السياسة الأسبوعية

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

في السياسة العالمية



البلشفية بعد عشر سنوات

موضوعات

هذا العدد

موضوعات

هذا العدد

اسبوعية الشطرنج

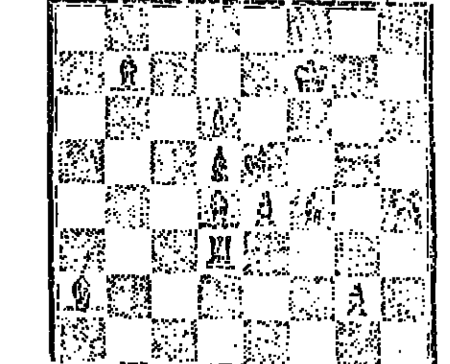
— ٦٦ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض ست : شاه ، رخ ، فرس ، فيل ، بيدقان

قطع الاسود ست : شاه ، فيلان ، ثلاث بيادق

وضع الاسود



وضع الابيض

***

الدور نمرة ٦٦

لعب في مدينة بروكسل (بلجيكا)

	الابيض تاكماس	الاسود أماتور
١	ب ـ ٤ م	ب ـ ٤ فو
٢	ح ـ ٣ فم	ب ـ ٣ م
٣	ف ـ ٢ م	ح ـ ٣ فو
٤	ب ـ ٢ و	ب ـ ٣ و
٥	ف ـ ٣ م	ح ـ ٣ فم
٦	ب ـ ٣ رم	ف ـ ٢ م
٧	فو ـ ٢ و	و ـ ٢ فو
٨	ب ـ ٣ فو	ب ـ ٤ و
٩	ب ف ب	ح ف ب
١٠	ح ـ ٤ م	ح ف ف
١١	ب ف ح	[illegible]
١٢	و ـ ٢ فو	ب ـ ٤ فم
١٣	ح ـ ٢ فم	ح ـ ٤ م
١٤	[illegible]	ح ف ح
١٥	ب ف ح	ف ـ ٥ رم
[illegible]	[illegible]	[illegible]

السياسة في الخارج

تسهيلا لما يباع من السياستين بيد البائع المتجول في أنحاء العالم العربي رأينا أن نجيب طلب المكاتب التي رأت عرضها في الجهات المدونة بعد

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية
المكتبة الانجليزية والاجنبية
English & Foreign Library
[illegible]

في بغداد والموصل

[illegible]

في دمشق

[illegible]

السنة الثانية — العدد ٩٩

السبت ٢٨ يناير سنة ١٩٢٨

السياسة الأسبوعية

الاشتراكات
ثمن نسخة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٣٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
60, Rue Cheikh Abou Sebaa - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

هل ينهار صرح المدنية
وهل يمكن اجتناب الحرب المقبلة
مخاوف أقطاب السياسة

الحرب هي الكابوس الذي يفزع رجال السياسة ويقض مضاجعهم . بل هي الشبح الذي يروعهم ويلقي الهلع في صدورهم . وكلما نشبت حرب بين الدول قيل انها أهول حروب التاريخ وقال مثيروها انهم لا يقصدون الا الدفاع عن مبادىء الانسانية والقضاء على الحروب . ولما نشبت الحرب العظمى الماضية كان كل من الفريقين يلقي تبعتها على الفريق الآخر ويدعي انه انما يدافع عن كيانه وعن كرامة قومه . فما كنت تسمع من أقطاب السياسة الا قولهم انهم لن يغمدوا سيوفهم حتى يقضوا على روح الحرب .

على أن من الامور المسلم بها ان في كل حرب حاضرة جرثومة حرب مقبلة . فان الفريق الذي يخرج خاسراً — وكلا الفريقين يخرج كذلك — يضطر الى اغماد سيفه مكرها وهو ناو أن يثأر لنفسه متى سنحت له الفرصة . وبذلك تمور الحقد في صدور الجيل الناشىء ويشتد الجفاء . وما من أمة تعدم نذيراً يحذرها من الاندفاع في سياسة تجرها الى الحرب . وفي الواقع أن الذين ينذرون بالحرب ليسوا أنبياء بل هم يقررون أمورا لا بد من وقوعها . كما أن الذي ينبىء بالكسوف قبل وقوعه ليس نبياً وانما هو يبني حكمه على الماضي .

ومن الناس من يعتقد أن الحرب شر لا بد منه وأن الطبيعة هي التي قضت بضرورتها تلافيا لتكاثر البشر الى حد تضيق معه الارض بسكانها . وسواء أكان ذلك حقيقة أم خيالا فان الحرب شر ما تصاب به الانسانية وأفظع ما ينكب به بنوها .

وقد وضع اللفتننانت كوماندر كنورث عضو مجلس البرلمان البريطاني المعروف كتابا باللغة الانجليزية عنوانه « هل ينهار صرح المدنية » بحث فيه في احتمال وقوع حرب مقبلة ولا سيما بين الامتين الكبيرتين اللتين تتكلمان اللغة الانجليزية وهما بريطانيا العظمى وأمريكا . وقد تناولت مجلة المجلات الانجليزية هذا الكتاب فقرظته بما يستحقه من العناية وقالت في تقريظه: ان مؤلفه هو خير من يستطيع الكلام على الحرب وهو يكرهها كرها شديدا . ولكن معرفته بخفايا الشؤون الدولية في خلال الثلاثة العقود الاخيرة من السنين هي معرفة ناقصة . ولذلك نرى كلامه على الحرب وأساليب القتال البرية والبحرية وعلى البوارج والطرادات والغواصات والطيارات أرفع قيمة من كلامه على حالة أوربا السياسية وموقفها الدولي بوجه الاجمال .

ويرى الكوماندور كنورثي ان الطيارات ستوسع نطاق الحروب في المستقبل وأن اتساع نطاقها سيفضي حتما الى أحد أمرين — فاما أن يقضي على الحرب نفسها . أو أن يقضي على المدنية كلها . وبعبارة أخرى ان انتصار الانسان على المرء سيعقبه الانتصار على الحرب أو انهيار صرح المدنية .

وقد صدر المؤلف كتابه بمقدمة من قلم المستر ويلز وهو أكبر كتاب الانجليز في الوقت الحاضر وأبعدهم نظرا في الامور . وقد سخر في مقدمته هذه بمسعى بعض الدول لتحريم الحرب وقال: ان الصراع الذي يقع من وقت الى آخر بين الدول المتمدنة ليس صراعا بين الحرب والسلم بل هو سعي للانتصار على الحرب أو لدك صروح المدنية الحاضرة

وتقول مجلة المجلات الانجليزية التي أشرنا اليها: ان بعض فصول الكتاب الذي نحن في صدده تنم عن تسرع في الحكم واستخلاص النتائج وفي ترديد أقوال شائعة على ألسنة البعض من دون تمحيصها . وهذا أمر يدعو الى الاسف ولا سيما اذا تذكرنا أن الهدف الذي يرمي اليه بكتابه هو أن يثبت أن وقوع الحرب بين الشعبين الانجليزي والامريكي ليس من الامور المستحيلة الا اذا انقاد رجال السياسة الى الحكمة وبعد النظر ، وأن مؤتمر جنيف لم يفشل الا لان المندوبين كانوا يفكرون في حرب مقبلة ويقيسونها على الحرب العظمى الماضية ، وأن معاهدة واشنطون التي عقدت في سنة ١٩٢١ اذا لم تجدد بعد سنة ١٩٣١ فسيتوقع العالم نشوب حرب بين انجلترا وامريكا

ولا شك أن ما ذهب اليه الكوماندور كنورثي من هذه الاحتمالات هي صحيحة لا سبيل الى انكارها . فلم يكن ثمة داع لمحاولة اثباتها بأقوال وبيانات هي موضع الجدل لتعلقها بسياسة دول أوربا . كما أنه لم يكن من الحكمة اثبات اقوال واعتقادات هي شائعة بين العامة ولكن المطلعين على بواطن الامور لا يسلمون بصحتها كقوله مثلا: أن انجلترا ألغت المعاهدة التي كانت بينها وبين اليابان اكراما لامريكا وارضاء لها . وفي الواقع أن الاعتقاد الشائع بين الكثيرين من غير المطلعين على بواطن الامور هو أن المعاهدة الانجليزية اليابانية كانت شوكة في جانب الحكومة الاميركية وسبب نفور عظيم بينها وبين انجلترا وانه لهذا السبب قررت انجلترا الغاءها . والحقيقة هي أن انجلترا لم تقرر الغاء تلك المعاهدة حبا في زرقة عيون الاميركيين بل لان المعاهدة أدمجت في معاهدة أعم عقدتها دول الباسفيك الاربع ولم توقع انجلترا المعاهدة الجديدة الا لان مصلحة الامبراطورية البريطانية قضت بذلك .

فترى اذن ان فكرة ارضاء امريكا لم تجل بخاطر انجلترا عندما ألغت المعاهدة اليابانية وأن الهدف الوحيد الذي كانت ترمي اليه بالغاء المعاهدة هو مصالح الامبراطورية البريطانية قبل كل شيء .

ضباطنا ...

المصريون جميعا يشعرون بالاهتمام بمسألة ترقية الجيش المصري . فهو سياج الاستقلال وأداة الدفاع عن الوطن ، ورمز سيادة الأمة وأقوى مظهر من مظاهر كرامتها وهيبتها ، ودليل ما وصلت اليه من الرقي والنظام . وليس هناك مصري يعنى بشؤوننا العامة الا ويسره رقي الجيش عن حالته الحاضرة .

يدفعنا الى كتابة هذا ما شهدناه في حفلة استعراض الجيش المصري التي أقيمت بمناسبة زيارة جلالة ملك الافغان لمصر في الشهر الماضي فقد شهدنا في ذلك اليوم ما تألمنا منه كثيراً .

كان أغلب الضباط المصريين ، وجميع أصحاب الدرجات الكبيرة منهم ، أشبه في شكلهم بهذه الصورة الموضوعة في أول الكلام: ضخام الاجسام بارزي البطون ، منتفخي الوجود ، رقابهم طيات فوق طيات من اللحم تكاد تنوء ارجلهم بحملهم من ثقلهم .

نعرف أنهم يقدرون ما في الجيوش الاوربية من نظام ، وانهم من المبادىء الثابتة عندهم أن السمنة تمنع استمرار بقاء الضابط في الجيش لما لها من أثر سيء في انجاز أعماله الكثيرة ووقوفها عقبة دون تأدية واجباته الحربية الخطيرة على الوجه التام والصورة الصحيحة . اذ يحتاج ذلك الى قسط وافر من الحركة الدائمة المقرونة بالنشاط التام والى كثير من الخفة البدنية . ونعرف أن الضابط في الجيش الانجليزي يخضع لكشف طبي مرة كل عام ، ليس لفحص صحته ونظره فقط ، بل ايضا لاختبار مظهره العمومي ، فيقال من خدمة الجيش كل ضابط يفرط جسمه في السمنة عن قدر معين محدود لديهم . لأنه قد ثبت لهم بالتجارب أن الضابط الذي يترك جسمه فريسة للسمنة والشحم من المحال عليه أن يؤدي وظيفته كما يجب أن يؤدي الضابط واجبات وظيفته الخطيرة الكثيرة العظيمة المسئولية .

لذلك كان أسفنا كبيراً من هذه الظاهرة التي شاهدناها في حفلة الاستعراض . ولقد دل ذلك [illegible] دليلا على أحد شيئين: الاول أنها في أولئك الضباط الذين بلغت بهم السمنة هذا المبلغ المستهجن نتيجة الاكل الكثير وما كان منه دسما كثير النشويات والتوابل والحلوى ، مما لا يتفق مع أصول الصحة والرياضة السليمة ، وذلك عيب فاحش نكره كثيرا أن ينزلق فيه ضباطنا . واذا كانت وزارة الحربية [illegible] طعام الضباط في الثكنات [illegible] الثكنات وتحديد للانواع ، فذلك يجب أن يكون أيضا نموذجا لأكلهم الخاص في بيوتهم الخصوصية .

والأمر الثاني ، اذا لم يكن الاول ، انهم دليل واضح على عدم القيام بالتمرينات الرياضية الكافية ، ولا أعمال التمرينات العسكرية وواجباتها كما يجب أن يكون الامر .

ولو تركت العناية بهذه الظاهرة الخطيرة كما هي متروكة الآن ، فليس ببعيد أن نرى جنود جيشنا جميعا في القريب على هذه الصورة أيضا ، وبذلك يصبح جيشنا الوحيد من نوعه في شكله ومظهره

أننا لو قارنا بين مظهر ضباطنا وضباط الجيش الانجليزي من حيث مظهرهم العمومي لما وجدنا بين ضباط الانجليز جميعا واحداً يشبه في سمنته المئات من ضباطنا .

ويؤسفنا جداً ان كان هذا المظهر أمام ملك أجنبي ، ليس جيشه من أحسن جيوش العالم نظاما ، ومع هذا لم تكن الفكرة التي أخذها مشرفة جداً لنا بأي حال .

فرجو كثيراً أن تهتم وزارة الحربية بهذا الامر وأن تعطيه من عنايتها ما يستحق لما له من خطورة ، وأن تبحث في سبب هذه السمنة النازلة بأكثر ضباطنا وتعمل على تلافيها وازالتها ، وأن تشدد في الزيادة من تمارين الالعاب الرياضية .

واننا نعتقد من ناحيتنا أن هذا لن يؤثر الأثر الذي ننشده ما لم تقرر الوزارة مبدأ الوزن والمظهر العمومي الذي يجب أن يكون عليه الضابط المصري . عند ذلك نرى مظهرا آخر لضباطنا يصح أن نفخر به كل الفخر . وهو ما نبغيه لكرامة ضباطنا وجيشنا .

وليست السمنة وتهدل اللحم في الرجل العادي الذي تصادفه ليثير فيك روح الاعجاب به ، ولا هو كذلك يؤثر في نفسك تأثيرا يجذبك نحوه ويدفعك الى اجلاله ، بل انه ليثير في نفسك مشاعر التفكه ، ولا تستطيع أن تعتقد في سريرتك انه رجل يبذل مجهوداً شاقا في حياته العملية . فما بالك بالضابط رمز القوة البدنية وعنوان النظام في الامة !

والحقيقة التي لا جدال فيها أننا معشر المصريين نخطىء كثيرا في اختيار ما نأكله وفي تهيئته وطهيه . فنحن كسائر الشعوب الشرقية قد اعتدنا أن نأكل من الطعام ما زاد دسمه وتفنن في طهيه ، ولا نقنع بصنفين أو ثلاثة في الوجبة الواحدة فلا يكون على المائدة أقل من خمسة أصناف أو ستة من الطعام ، وان لهذا أثره السيء في نشاطنا وفي تفكيرنا وفي تركيبنا الجسماني ومظهرنا كله . خصوصا وجو بلادنا حار أكثر شهور السنة ، وذلك مما يزيد الطين بلة .

فلعلنا كشعب نفكر في ذلك ونعمل على تلافيه فليس هو بالأمر الثانوي

الرياضة الاسبوعية

هم ونحن

هم المجريون ونحن المصريون . هم المنتصرون ونحن المنهزمون . هم كانوا يحركون الكرة حسب أهوائهم في أي ناحية من الميدان وكنا ندفعها على غير هدى لا احكام فيها ولا ناحية معينة نبتغيها هم كانوا يتحكمون في الكرة فان كانت عالية أوقفوها من غير أن تبتعد عنهم شيئاً . وكنا اذا أردنا ضبط الكرة من علو ابتعدت عنا أمتارا . هم كانوا يتقاولون الكرة برؤوسهم بحكمة ويردونها بحكمة حتى ليخيل للانسان أن الكرة ما وجدت في الميدان الا لتطاوعهم أو انها كانت تخشى بأسهم . أما نحن فقد كانت ضربات الرأس كلها طائشة . والكرة كانت تهزأ بنا .

التمرين — التمرين

هم يتمرنون ولهم غاية من التمرين ويتدربون وغايتهم تقوية أجسامهم وحفظها من البلى . ونحن لا نتمرن ونلهو في لعبنا ولا ندرب أجسامنا ولا نحافظ على صحتنا . انما التمرين كل شيء في الرياضة ، ولن يبلغ لاعبونا ما بلغ المجريون إلا اذا غيروا ما بأنفسهم وتمرنوا باخلاص ودربوا أجسامهم لتطاوعهم أثناء اللعب .

التمرين كل شيء — قصص وحكايات

ومهما بلغ اللاعب من الحنكة والمقدرة في ألعابه فما زال التمرين يعوزه . والى القارىء أمثلة عن بعض أفذاذ اللاعبين الانجليز وكيف كانوا يتمرنون :

١ — كان « وليم مردث » اللاعب الانجليزي المشهور يتناول الكرة بمفرده ويظل يلعب بها ساعتين متتاليتين من خمس عشرة سنة حتى بلغ الخمسين من العمر . ويكفي للدلالة على نتيجة هذا التمرين ما بلغه « مردث » من شهرة في عالم كرة القدم .

٢ — وبلغ لاعب آخر انجليزي « موردك » كحارس المرمى درجة عظيمة . وهذا اللاعب كان يتناول الكرة بمفرده ويدفعها بشدة الى حائط قريب منه ، ثم يعجل لالتقاطها من أي زاوية كانت حتى أصبح قادرا على التقاط الكرة وصدها وابعادها عن مرماه بحنكة وخفة .

٣ — ومثل « مردث » انجلترا مرارا فكيف وصل الى درجته كمهاجم عظيم : كان يثبت في تمرينه عصا وسط الميدان . وكان يجري بالكرة ويدفعها الى العصا بشدة متعمدا اصابتها من أي ناحية كانت الكرة . وبذلك أحكم الرمي على المرمى وأحكم الاصابة من أية ناحية من نواحيه .

٤ — بل كيف تعلم « مردث » أن يسير بالكرة ويحركها بسرعة وبمقدار . لقد كان يثبت الاوتار في الميدان قريبة من بعضها ويجري بالكرة مسرعا ويروغ بها من بين الاوتار مرة بعد مرة حتى أحكم اللعب وكان مجيداً .

٥ — وهناك حكاية أخرى عن لاعب انجليزي شهير يدعى « فراي » كان ينقصه استعمال رأسه في رد الكرة بحكمة وكان الناس يتناولونه بالضعف من هذه الناحية . ووجه بعض النقاد نظره الى ضرورة ازالة هذا النقص . وما كاد يمر على ذلك وقت طويل حتى رأى « فراي » يجيد ضرب الكرة برأسه بحكمة فدهش الناس وسأله السائلون فأجاب بأنه كان يتمرن كل يوم في حديقته فكانت زوجته تقذف له الكرة عالية وكان يلعب لهذا اليها برأسه بحكمة وظل على ذلك يوما بعد يوم حتى أحكم ضرب الرأس

فالتدريب في الحقيقة هو كل شيء في الرياضة وليعلم اللاعبون أن الجمهور الرياضي لا يذهب للميادين الا ليرى فنا وحنكة وعقلا راجحا لا ليرى ضربا عاليا على غير هدف معين كما يعمل الاطفال حينما يلعبون .

أبطالنا المصارعون

كان ابراهيم مصطفى المصارع المصري بطل العالم الرابع في المصارعة في الاولمبية الماضية . وأملنا أن يبلغ في الاولمبية القادمة البطولة الاولى بعد أن عجم عود المصارعين في أوربا وعرف حيلهم . لذلك جزعنا حينما أصيب بالهزيمة في بطولة القطر المصري التي أقيمت في نوفمبر الماضي وكان انتصار ابراهيم صبح عليه انتصارا لا شك فيه . لم يجعل لارباب الاقلام فرصة الانتقاص منه .

وقد نبهنا حينئذ « ابراهيم مصطفى » الى ضرورة التمرين والعودة الى التدريب ويظهر أن ما نبهناه عليه لم يصب اذنا صاغية منه فلم يتمرن التمرين الكافي ..

فلقد أقيمت التجربة الاولى في المصارعة في يومي ٢١ و ٢٢ يناير الجاري باسكندرية وكان النزال بين ابراهيم مصطفى و « صبح » نزالا مشهودا لم يبرهن فيه « مصطفى » على انه استعاد سابق مكانته كمصارع دولي مجيد . ولئن انتصر بالنقط الا أن لانتصاره هذا حكاية يجب أن ننبه عليها .

ذلك انه لم ينتصر الانتصار الذي يرفعه في أعين الناس ويعيد له مكانته الاولى ، بل هو انتصر لان القائمين بالامر يريدون تشجيعه بعد أن وجدوا ما لحقه من الانكسار في البطولة السابقة .

كان « ابراهيم صبح » في الحقيقة محرزا اكثر النقط . وقد وصلت أوراق المحافين الى « الحكم » بعد نهاية المصارعة فلم يجد فيها نتيجة فاصلة تنحى ناحية المستر هرمن سكرتير الاتحاد وسأله رأيه فأشار من فوره بضرورة اعلان فوز « ابراهيم مصطفى » وفعلا كان الامر حسب تلك الاشارة وكان الله بالسر عليما . [illegible] كهذا لا يعلي من شأن ابراهيم مصطفى ، وانا لنأمل أن يحس « ابراهيم » بهذه الحقيقة فيعمل لاحراز النصر الحقيقي في التجارب المقبلة . وليس ذلك عليه بعزيز لو تمرن وتابع كل شروط الصحة .

المصارع ابراهيم كامل

وانه ليسرنا أن نثبت هنا ما أبداه المصارع ابراهيم كامل من حنكة وقدرة وفن لم يظهر في أي مصارع من المصارعين المصريين ، فلقد فاز على كل من قابله في وزنه « الديك » فوزا فاصلا بانه أرداهم جرحا على أكتافهم سواء في بطولة نوفمبر الماضي أو [illegible] الى نحن بصددها .

وانا من [illegible] « ابراهيم كامل » وشدة مراسه [illegible] الاعجاب كله ونرجو أن يداوم على التمرين والمحافظة على صحته وجسمه فقد يكون له من [illegible] في الاولمبية القادمة .

الانجراء [illegible]

[illegible]

وحسبت ان هذه المظاهرة ستنتهي بعد دقائق ولكن الامر كان على عكس ما ظننت اذ بعد ساعتين من انتهاء المصارعة مرت علينا الجماهير وبينهم « ابراهيم مصطفى » محمولا في سيارة ينظر يمنة ويسرة بنظرات القوي الجبار ، والكل من حوله ينادون ويصرخون !! كلمة أسرها الى ابراهيم : مصر في حاجة الى بطولتك في الالعاب الاولمبية فحذار من سماع مدح الجماهير وثنائهم ، فهذا سبب كل بلا نتيجة كل ضعف في الانسان .

التجارب للالعاب الاولمبية

تقوم الاتحادات الرياضية المختلفة بالتجربة تلو الاخرى توطئة لانتخاب اللاعبين للالعاب الاولمبية القادمة . والبرنامج الذي وضع لاقامة هذه التجارب صريح العبارة في أن الغرض من اقامتها ايجاد فكرة عامة عن مقدرة اللاعبين وتشجيعهم على الاستمرار في التمرين ومداومة المحافظة على أجسامهم وتمرينهم حتى يظهروا ابقوتهم الحقيقية ويبرهنوا على مقدرتهم الفنية بعد أن يكونوا قد ظهروا في الحلقات والميادين مرات يسهل بعدها على من يقوم في المستقبل بأمر الانتخاب أن يبدي رأيا صحيحا مؤيدا بالنتائج والاحصائيات

الجرائد وبرنامج التجارب

وقابلت الجرائد برنامج حفلات التجربة بالتحبيذ . وقد كنا نفهم بعد ذلك أنها لم تحبذ البرنامج الا للغرض القويم الذي يرجى من ورائه ولكنا بكل أسف وجدنا تسرعا في الحكم من بعض الكتاب الرياضيين الذين اتخذوا من نتائج حفلات الملاكمة والمصارعة وألعاب كرة القدم رأيا عن سيقع عليه الانتخاب فظلوا يتناولون كل فرد أظهر شيئا من الحنكة بألفاظ تنبط من العزيمة وتناولوا من لم يجد في حفلة أو مباراة بأقبح الالفاظ ، مع ان الغرض كما قدمنا ايجاد فكرة عامة عن كل لاعب وأن يكون هناك من الفرص ما يمكن اللاعبين من اظهار تفوقهم مرة وثانية وثالثة .

كرم عبد العزيز — علي صادق

حدث ان أبلى الملاكمان كرم عبد العزيز وعلي صادق في الالعاب الدورية بما يجعلهما في مقدمة اخوانهم فتحدث الناس عن مقدرتهما . مع ان نتيجة الالعاب الدورية للملاكمة لا تقيد أحدا في الانتخابات النهائية خصوصا وما زال وقت التجارب متسعا ، فلقد اعتقد بعض كتاب جرائد الصباح ان الامر انتهى فتناولها بألفاظ تثبط من عزيمتهما ما زالا في طريق التمرين والتدريب وقرأ باقي الملاكمين كتابته فاعتقدوا صحتها وقل اهتمامهم بالتدريب والتمرين

مختار صقر — حجازي

وحدث ان مختار صقر وحجازي اللاعبين العظيمين لم يقوما بما هو مطلوب منهما أثناء بعض المباريات لاسباب خارجة عن طاقتهما طالما ذكرناها [illegible] تلك الجريدة بعد جعلتهما يكرهان الرياضة ويصممان على اعتزالها .

هذه أمثلة مما يحدث بعد حفلات التجربة وما تكتبه الكتاب [illegible] واجب أن [illegible]

[illegible]

البطولة العالمية

[illegible]

نتائج المباريات
وأهم ألعاب الاسبوع في لمحة

مجموع ما للكل نادي من النقط في دوري « ا » لغاية ٢٣ يناير سنة ١٩٢٨

دوري الاندية

الفرق المتبارية	عدد المباريات	الفوز	التعادل	الهزيمة	مجموع النقط	الاهداف له	الاهداف عليه
الاهلي	١٣	١٣	—	—	٢٦		
الابيض	١٦	١١	٢	٣	٢٤		
الترسانة	١٥	١٠	٣	٢	٢٣		
المختلط	١٥	١٠	٢	٣	٢٢		
الازرق	١٦	٨	٢	٤	٢٢		
السكة الحديد	١٣	٨	١	٤	١٧		
الزمالك	١٥	٤	—	١١	٨		
القاهرة	١٤	٤	—	١٠	٨		
البوليس	١٥	٤	—	١١	٨		

تأجل دوري المدارس العليا ودوري المدارس الثانوية بمناسبة الاجازات المدرسية والنتائج المنشورة في العدد الماضي قائمة لم تتغير

أهم مباريات الاسبوع
السبت ٢٨ يناير — الجمعة ٣ فبراير

التاريخ	الفرق المتبارية	نوع اللعب	الارض
السبت ٢٨ يناير	الجيش ضد الطيران	مرجعي	الاهلي
	الازرق ضد الابيض	كرة دوري	المختلط
	المختلط ضد هوزارس	« سلطاني	المختلط
[illegible]	الخديوية الابراهيمية	دوري	التوفيقية
	الثانوية فؤاد الاول	»	السعيدية
	السعدية الجيزة	»	الجيزة
	التوفيقية الامير فاروق	»	الامير فاروق
	المختلط الزمالك	»	المختلط
	البوليس الازرق	»	السكة الحديد
[illegible]	الجيزة الابراهيمية	»	السعيدية
	الثانوية التوفيقية	»	التوفيقية
	السعدية فؤاد الاول	»	الجيزة
	القاهرة السكة الحديد	»	القاهرة
	الخديوية الامير فاروق	»	الاهلي
	آخر الحفلات الدورية	ملاكمة	[illegible]

على ان كتاب الكوماندور كنورثي حافل بالآراء والبيانات القيمة : ومن رأيه أنه ليس ثمة أية علة تبرر وقوع النزاع والتنافس بين انجلترا وأميركا، وان كل مايقع بينهما من الخلاف يمكن تسويته بالحكمة والروية اذا توافرت حسن النية عند الفريقين . أما اذا أصر انصار البحرية لدى كل منهما على وجوب تكبير الاسطول لضمان سلامة الدولة والدفاع عن كرامتها وما أشبه ذلك من الاسباب التى هى صورية أكثر منها حقيقية فان كل شىء يمكن وقوعه . وفى الواقع أنه ليس أسهل من ايقاع الذعر فى قلوب الانجليز والاميركيين من جهة الاسطول

ومما يجدر بالذكر أن مؤلف الكتاب لشدة إفراطه فى التشاؤم ينسى أو يتجاهل عاملا من أقوى العوامل التى تقرر الحرب أو السلم عند كل من الشعبين الانجليزى والاميركى، ونعنى به عامل الرأى العام وقدرته على وضع حد لتصرفات رجال البحرية عند كلا الفريقين ، ومن الامثلة على ذلك ما أصدره الشعب الاميركى (فى يناير سنة ١٩٢٧) من القرار بعدم محاربة المكسيك أو أية دولة أخرى مهما بالغت فى تحدى الولايات المتحدة وتحريضها . ولاشك أن ذلك القرار هو الذى منع أميركا من شهر الحرب على المكسيك بعد أن أصبحت الحرب بينهما أدنى من قاب قوسين وقد علم الناس كافة يومئذ ان الرأى الاميركى العام حال دون وقوع الحرب . وهذا مثال ناطق على قوة الرأى العام التى سها عنها الكوماندور كنورثى ولم يقدرها فى كتابه حق قدرها . ولاشك أن ذلك الحادث دليل على أن الحكمة والروية وبعد النظر وحب الخير والبعد عن الشر لاتزال لها آثارها فى علاقات الدول بعضها ببعض وأن تلك الآثار قد تظهر للعيان عند اشتداد الملمات . فواجب السياسى المحنك إذن هو أن يحاول ابراز تلك الصفات الجيدة لتكون عاملا قويا فى أساس العلاقات الدولية .

ويعتقد الكوماندور كنورثى أن الدواء الناجع لما يعانيه البشر من داء الحرب هو تحريم الحرب تحريما قانونيا واعتباره جريمة تستحق العقاب وحمل الدول على التصريح علنا وعلى وجه رسمى بان الحرب ليست وسيلة مشروعة لفض المنازعات الدولية . فاذا أمكن حمل الدول العظمى على ابداء مثل ذلك التصريح كان له أعظم أثر فى تحويل أفكار رجال السياسة عن الحرب الى القانون لفض جميع المشاكل والمنازعات . على أن المصاعب التى قد تعترض تنفيذ فكرة كهذه والتى لابد من اجتيازها اذا أريد عقد معاهدات دولية لابطال الحرب قد تؤدى الى ابطاء السير فى هذا الاتجاه . ومهما تكن نتيجة عقد معاهدات كهذه فهناك مسألة يجب حلها وهى ايجاد سلطة تهيمن على تلك المعاهدات وتنفذها بالقوة اذا حاولت احدى الدول الخروج على المعاهدة بتعكير صفاء السلام . وبعبارة أخرى أن أمثال تلك المعاهدات قد تظل حبرا على ورق اذا لم يكن ثمة قوة تدعمها وتراقب تنفيذها حتى اذا جنحت إحدى الدول عن جادة العدل ردتها تلك القوة الى صوابها .

وقد شدد الكوماندور كنورثى الوطأة على جمعية الامم فقال انها لا تستطيع تنفيذ قراراتها بالقوة . ويقول بعض النقاد فى الرد عليه : انه لو رجع الى سجلات الجمعية وأطلع على تقاريرها وقراراتها ماشدد النكير عليها كما فعل . واننا نعتقد والحالة هذه أن خير ما يمكن عمله لابعاد شبح الحرب هو أن تقوم احدى الدول الكبرى وتصرح من تلقاء نفسها بأنها تنبذ الحرب وتستنكرها ولن تلجأ اليها لتنفيذ أغراضها . وانها بناء على ذلك تنقص تسليحها وتخفض قواتها العسكرية الى ادنى حد تقتضيه سلامة الوطن وانها تفعل ذلك بقطع النظر عما تفعله غيرها من الدول . فاذا وجدت إحدى الدول من نفسها الشجاعة اللازمة لانتهاج مثل هذا المنهج فقد تكون قدوة صالحة يحتذيها غيرها من الدول . والا فان الخوض فى مفاوضات دولية لهذا الغرض يستغرق وقتا طويلا يمله انصار السلم وقد تضيع معه الفائدة وقد لاتسفر تلك المفاوضات عن أى اتفاق على الاطلاق .

***

وفى التلغرافات الجديدة الواردة من واشنطون أن قومندان الترسانة البحرية بمدينة نيويورك القى خطبة جاء فيها ان الولايات المتحدة هى الآن أقرب الى الحرب من كل زمن مضى . وهذا يدلك على الذعر المنتشر اليوم ليس فى اوربا فقط بل فى اميركا أيضا حيث قد صار رجال السياسة ينظرون الى الحرب المقبلة كأنها أمر شديد الاحتمال . وهذا عين مايقوله الكوماندور كنورثى فى كتابه وهو أن الحرب محتملة الوقوع اذا لم يسع العقلاء الى ملافاتها بحسن النية والاخلاص .

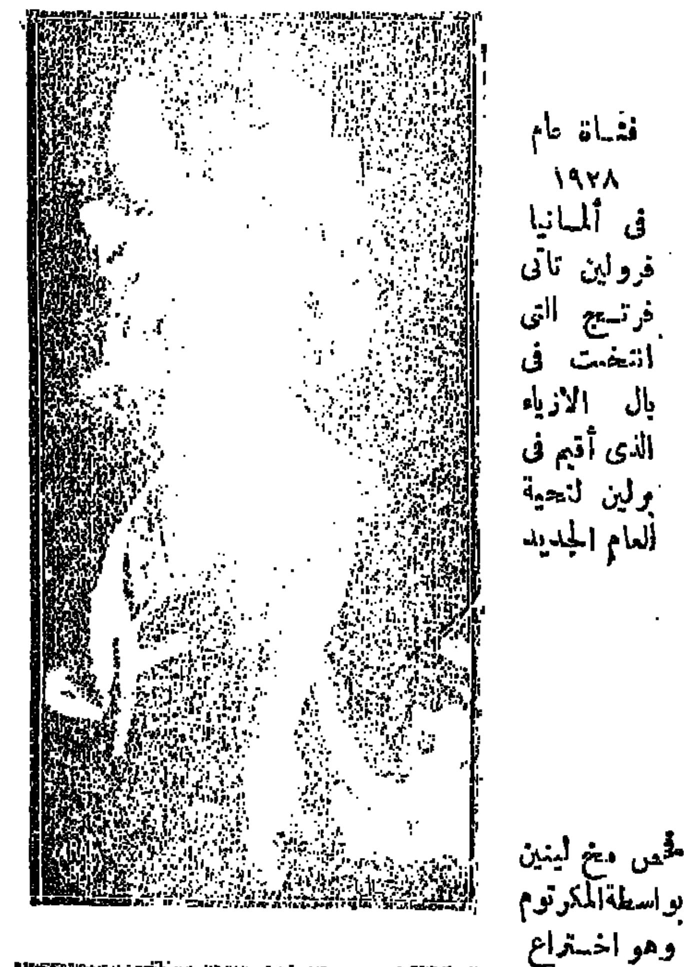
والارجح أن الضجة التى قامت أخيرا حول تكبير الاسطول الاميركى دليل على ما يتوقعه بعض رجال السياسة فى الولايات المتحدة من احتمال اشتباك اميركا فى حرب أوربية بعد زمن قصير . وسبب هذه الحرب هو المزاحمة التجارية الشديدة التى بين اميركا وأوربا . على أن المسيو بوراه — عضو مجلس الشيوخ الاميركى — قام بتصريح انتقد به تصريح قومندان الترسانة المشار اليه وقال : ان مثل هذه التصريحات الغريبة الصادرة عن افراد طائشين مندفعين لهى ضرب من الحماقة التى يذيعها ولاة الامور البحريون انذارا للعالم أجمع ولا سيما ابريطانيا العظمى ، ولا شك أن مثل هذه التصريحات هى شديدة الخطر جدا

ترى هل يغطس العالم مرة أخرى فى بحر من الدماء أم يتوافر الاخلاص وحسن النية بين الدول فتسعى لاجتناب كارثة اذا وقعت لم تبق ولم تذر ؟

حوادث الطيران التاريخية

من يوم نشأته حتى الآن

التاريخ	الطيار	المسافة	الزمن	نوع الطيارة
١٧ ديسمبر عام ١٩٠٣	أورفيل رايت	٨٥٠ قدم — اول طيران مضبوط نجح بواسطة آلة تسير بمحرك	٥٨ ثانية	١٢ حصان رايت بلان
٢٥ يوليه عام ١٩٠٩	لويس بليريو	٢٦ ميلا — أول عبور لبحر المانش بالطيارة من لى باركيه الى دوفر	٣٧ دقيقة	٢٥ حصان بليريو مونوبلان
٢٧–٢٨ ابريل عام ١٩١٠	لويس بولهان	١٨٣ ميلا — لندن الى منشستر طيران مستمر مع هبوط واحد بسيط ربح ١٠٫٠٠٠ جائزة الديلى ميل	٤ ساعات ١٢ دقيقة	٥٠ حصان فارمان بلان
يونيه عام ١٩١٩	سير جون الكوك وسير أرثر براون	١٨٩٠ ميلا — أول طيران مستمر فوق الاتلانتيك من نيوفوندلند الى ايرلندا . ربح جائزة الديلى ميل وقدرها ١٠٫٠٠٠ جنيه	١٦ ساعة ١٢ دقيقة	آلة مزدوجة فيكرز بلان
نوفمبر ديسمبر عام ١٩١٩	سير روث سمث	١١٢٩٥ ميلا طيران على مراحل من انجلترا الى اوستراليا	١٢٤ ساعة طيران	آلة مزدوجة فيكرز بلان
عام ١٩٢٤	رجال طيران الجيش الاميركى	٢٧٫٠٠٠ ميل على مراحل حول الارض	٣٣٦ ساعة طيران	دوجلاس بلان
عام ١٩٢٤	كابتن بلتير دوزى	١٢٫٠٠٠ ميل من باريس الى طوكيو على مراحل	١٢٤ ساعة طيران	بريجوت بلان
عام ١٩٢٤ – ٢٥	سير الان كوبهام	١٧٠٠٠ ميل لندن — رانجون ذهابا وايابا	٢١٠ ساعة طيران	٢٤٠ حصان دى هافيلاند بلان
عام ١٩٢٥	المركيز دى بينيدو	٣٤٫٠٠٠ روما — ملبورن — طوكيو — روما على مراحل	٣٦٠ ساعة طيران	سافويا فلاينج بوت
عام ١٩٢٥ – ٢٦	سير الان كوبهام	١٧٠٠٠ ميل انجلترا الى جنوب افريقيا وبالعكس	١٧٥ ساعة طيران	٣٨٥ حصان هافيلاند بلان
عام ١٩٢٦	قومندانت فرانكو	٦٢٥٩ ميلا على مسافات من اسبانيا الى جنوب امريكا من بينها مسافة ١٥٠٠ ميل طيران متصل فوق الاتلانتيك	٥٩ ساعة ونصف طيران	دورنيه فلاينج بوت
٩ مايو عام ١٩٢٦	لفتنانت بارد	١٣٠٠ ميل من سبتسبرجن الى القطب الشمالى ورجوع	١٥ ساعة وثلاثة ارباع	ثلاثة محركات فوكر مونوبلان
يونيه اكتوبر ١٩٢٦	سير الان كوبهام	٢٨٫٠٠٠ ميلا انجلترا الى اوستراليا وبالعكس	٢٣٠ ساعة طيران	دى هافيلاند مونوبلان
٢٠ – ٢١ مايو عام ١٩٢٧	الكابتن لندبرج	٣٦٣٠ ميلا طيران مستمر	٣٣ ساعة ونصف طيران	٢٢٠ حصان ريان مونوبلان
٤ – ٦ يونيه عام ١٩٢٧	كلارنس تشمبرلن ومعه مستر شارلس ليفاين كأول مسافر طائر فوق الاتلانتيك	٣٩٢٣ ميلا من نيويورك الى ايسلبن بالمانيا طيران مستمر	٤٢ ساعة وثلاثة ارباع	٢٢٠ حصان كولومبيا مونوبلان
٢٩ يونيه – أول يوليه عام ١٩٢٧	كومندر بارد	٣٦٠٠ ميل من نيويورك الى [illegible] فرنسا طارا [illegible]	٤٢ ساعة	ثلاثة محركات فوكر مونوبلان



فتاة عام ١٩٢٨ فى ألمانيا فرولين تالى فرتيج التى انتخبت فى بال الازياء الذى أقيم فى برلين لتحية العام الجديد

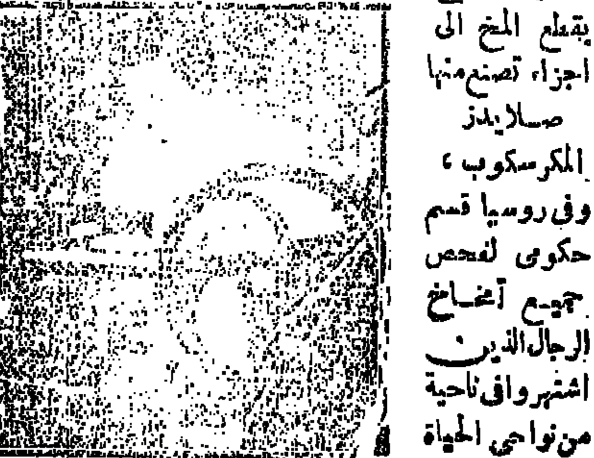


اجمل الفتيات فى اربع ممالك

والحائزات جائزة الجمال الاوربى الذى عقدت مسابقته فى برلين حديثا، وهن من اليسار الى اليمين النمسا . هنجاريا . المانيا . فرنسا .

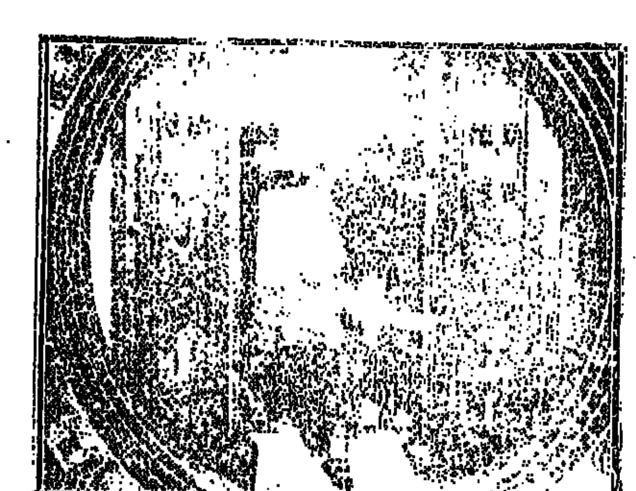
جوديث أندرسن

من أشهر الممثلات الامريكيات فى أحد رواياتها التمثيلية فى رواية «العروس الجميلة»



فحص مخ لينين بواسطة المكرتوم وهو اختراع يقطع المخ الى اجزاء تصنع منها صلايدز المكرسكوب ، وفى روسيا قسم حكومى لفحص جميع أمخاخ الرجال الذين اشتهروا فى ناحية من نواحى الحياة





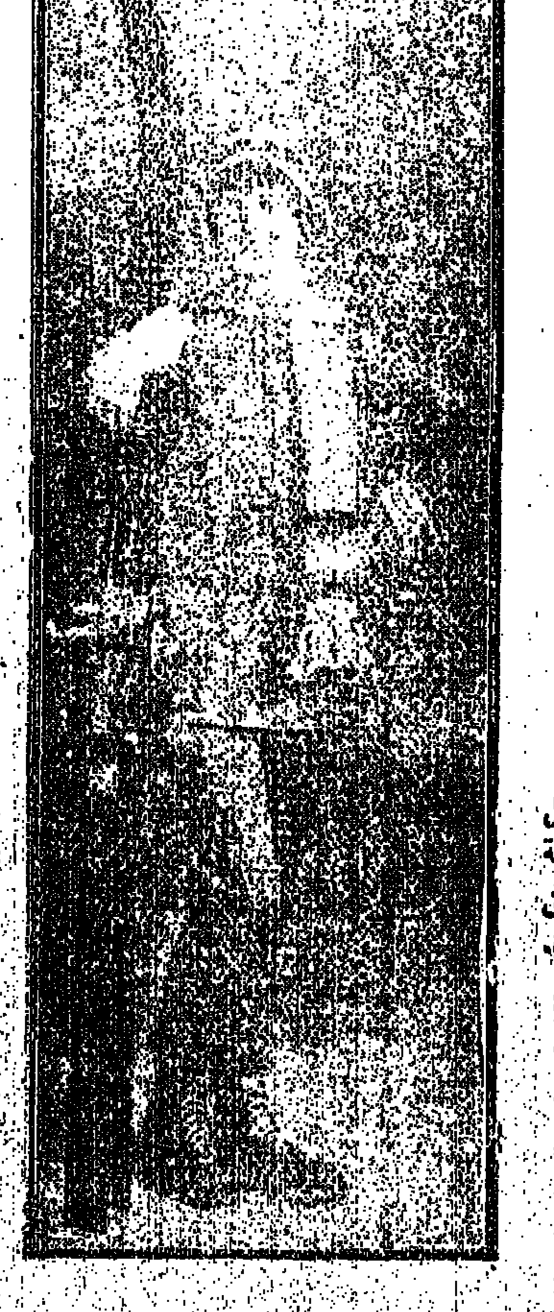
يكثر فى أمريكا هجوم اللصوص المسلحين على المصارف والبنوك فسلح بنك كلفند موظفيه وموظفاته الالف والاربعمائة بالمسدسات وانشأ لهم محلا للتمرين على اطلاق النار وهنا ثلاث موظفات أثناء التمرين .

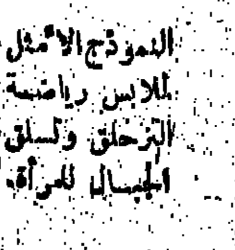


صالونات الجمال للخيل

رأت بعض السيدات فى سان فرنسسكو ان مظهر الحصان مهمل جدا من الرجل رغم انه صديقه فانشأن صالونا لتجميل الخيل فقط حيث تقلم حوافرها بدقة وتدلك وجوهها بالادهان والمساحيق وغير ذلك، وهذا منظر جواد يجعد ذيله بالآلة الكهربائية

احدى ناطحات السحاب فى جدة وهى من المبانى القديمة فيها





النموذج الأمثل لملابس رياضة التزحلق وتسلق الجبال للمرأة





« برج آدمى »

بعض أفراد فريق برتوف المؤلف من المهاجرين الروس فى أحد ألعابهم البهلوانية فى مسرح سكالا فى برلين

... كثيرا فى أمريكا تهريب الخمور الى الولايات المتحدة وقد اكتشف أحد مفتشى الجمارك هنا بهذه الطريقة ... سقف سيارة وفى داخل مساندها ومقاعدها ... أمثاله

القسم النسوي الاجتماعي

جهود جمعياتنا النسوية

التقرير السنوي لجمعية العمل لمصر

وجنة رعاية الطفل بالقاهرة

تأسس فرع جمعية العمل لمصر في الاسكندرية في شهر نوفمبر سنة ١٩٢٦ بعضوية ١٢٣ سيدة مصرية.

وبالنسبة للحالة المالية وعسرها في العام الماضي بذلت الجمعية مجهودا عظيما لجمع ما يكفي من المال لفتح مستوصف لمعالجة أطفال الفقراء مجانا ولكنها وفقت في ذلك بمساعدة سيدات الثغر. وكانت الحفلة الخيرية التي أقامتها بكازينو سان استفانو تحت رعاية صاحبة السمو الاميرة جميلة طوسون في شهر أغسطس الماضي ناجحة جداً ولله الحمد

اختارت الجمعية منزلا صحيا متسعا في ضواحي شوتس بالرمل بجوار حي القبصي وعزبة عبد الله والظاهرية في وسط حديقة جميلة . جعلت قسما منه منفصلا بأبواب عن باقي المنزل عيادة خارجية للاطفال . والقسم الآخر جعلته مدرسة لتعليم علم العناية بالاطفال من الوجهة العلمية والعملية وذلك بجعل المدرسة تتضمن قسما لمأوى أطفال العاملات نهارا.

وقد تمكنت الجمعية من فتح المدرسة في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٧ وبها الآن خمس عشرة فتاة وسيزيد العدد تدريجيا الى الثلاثين وقد اقتصرت في الشهور الاولى على تعليمهن اللغة العربية والتعليم الاولي قبل افتتاح المأوى حتى يتيسر لهن تفهم الدروس العملية والفنية بسهولة . وقد عزمت على افتتاح المأوى في أوائل السنة القادمة سنة ٩٢٨ وستحضر مربية أجنبية فنية لتعليمهن اللغة الاجنبية وعلم التربية والتدبير المنزلي.

وقد اختير اول مستوصف بالرمل ليتسنى سيدات القائمات بشؤون الجمعية ملاحظته والعناية به لقربه من منازلهن وخصوصا لمباشرة المدرسة الموجودة في نفس الدار، ومع أن عدد المرضى بالرمل ينقص حقيقة عن أمثالهم بالاحياء الوطنية الموجودة بالمدينة فوجود أول مستوصف لجمعية السيدات بالقرب من محل إقامتهن ييسر لهن التمرين في ادارة مثل هذه الاعمال سيما اذا لوحظ أن هذا هو أول عمل من نوعه لهن. ولما كان مبدأ الجمعية أن لا تقتصر على مستوصف واحد فهي على استعداد لفتح آخر في أحياء المدينة الآهلة بالفقراء متى تيسر لها المال الكافي

والمستوصف الحالي عبارة عن عيادة خارجية لمعالجة أطفال الفقراء مجانا . افتتح في ٩ مايو سنة ١٩٢٧ ويفتح أبوابه للمرضى من الساعة الثامنة صباحا ويتنهي بالكشف عن كل ما يقدم اليه من المرضى .

ويشتغل بالعيادة ثلاثة من مهرة الاطباء:

الاول : مدة الاسبوع ماعدا يوما واحدا للراحة .

الثاني : وهو اختصاصي في أمراض الاذن والحلق والحنجرة ويشتغل عدة يومين في الاسبوع

الثالث : للامراض الباطنية ويشتغل يوما واحدا.

وكانت نتيجة المعالجة مرضية جدا حتى قلت الوفيات بهذه الجهة قلة ظاهرة .

ومن الاحصائية الآتية يتبين مقدار الخدمة التي قدمها المستوصف لجمهور الفقراء

١٠٣٩	مرضى بالعيون	وقد نالوا الشفاء التام
٢٩٣	» بأمراض باطنية	
٧٣	» » الاذن وغيره	
٢٨٦	» » جلدية	
٩	جراحة	
١٧٠٠	المجموع	

وقد بدأت الجمعية بصرف ما يلزم من الادوية المرضى مجانا حتى ما كان يلزم أخذه من الصيدليات بتذاكر مخصوصة. ولكن لما رأت أن هذا يكلفها اكثر مما تطيق عدلت عن تحمل دفع قيمة التذاكر للصيدليات واستمرت فقط في صرف ما يلزم من أدوية الرمد والاربطة والقطن والمراهم والمسهلات والمطهرات وغير ذلك : وقد طلبت من مصلحة الصحة العمومية مساعدتها في صرف الادوية من مخازنها مجانا حتى تستمر في صرف جميع ما يلزم المرضى منها، الا أن هذه اعتذرت بعدم امكانها صرف الادوية من مخازنها لان ميزانيتها في هذا العام لم يدرج بها اعتماد لمثل هذه الاحوال . ولما كانت تعلم أن عمل الجمعية نافع ومفيد فقد اثنت عليها الثناء الجميل وأحالت الطلب الى وزارة الاوقاف التي أحالته بالتالي على وزارة الداخلية . ولما رأت الجمعية ضرورة وفائدة صرف جميع الادوية عزمت على صرفها بالتالي من شهر ديسمبر سنة ١٩٢٧ متكلة على معونة الله والخيرين، ولها أمل في أن مصلحة الصحة تدرج طلبها في ميزانية هذا العام .

وقد انتهزت الجمعية فرصة وجود الامهات بأطفالهن العيادة بالمستوصف لتلقي عليهن النصائح اللازمة متوخية أسهل الاساليب، وقد تمكنت بحمد الله من اقناع الكثيرات بوجوب النظافة وعدم الالتفات للخرافات والدجالين وكانت النتيجة على وجه العموم مرضية .

وعند افتتاح المأوى ستعطى للامهات دروس عملية في طريقة الاستحمام والاعتناء بنظافة الاطفال وغير ذلك من الفوائد الصحية.

سيتبين من تقرير الجمعية المالي أن مستوصفات الاطفال العيادة الخارجية يمكن تسييرها بمصاريف معتدلة، واذا قيل ان هذا ناتج من قلة المرضى بالرمل بالنسبة لما هو موجود بالاحياء الوطنية الآهلة بهم، فانه بالتجربة وجد أن ما يصرف على القليل يمكن أن يقوم بمعالجة أضعافهم مع زيادة قليلة في النفقة زيادة الادوية وبعض الاطباء والمساعدين.

فلذلك تطلب الجمعية من مصلحة الصحة والمجالس البلدية أن تقرر اعانات لكل مستوصف يفتح ويكون تحت اشرافها حتى يمكن تعميم هذه العيادات الصغيرة في انحاء المدينة وفي الارياف بشكل اقتصادي نافع، وهذا مما يشجع السيدات الوطنيات على القيام بالاعمال النافعة وتعميم العناية بالطفل التي هي من أهم مستلزمات الحياة في البلاد .

فالجمعية تلفت نظر أولياء الامور في الوزارة والبلديات وأعضاء البرلمان الموقرين حتى يقرروا ذلك لتعميم الفائدة

تتقدم جمعية العمل لمصر بالاسكندرية بتقريرها هذا موضحة ماقامت به من عمل متواضع وما يجول في نفسها من المشروعات. ولها الامل العظيم في كرام الثغر الاسكندري الذين برهنوا في مواقف عدة على أريحيتهم وحبهم لخير بلادهم وتفانيهم في خدمة وطنهم واسعاد ابنائه أن لا يضنوا عليها بمساعدتهم القيمة حتى تتمكن الجمعية من ابراز مشروعاتها الخيرية لحيز الوجود متدرجة فيما قامت به من المنشآت الى درجة الكمال المرجوة لها بفضل معونتهم .

هذا وهي باسم الانسانية تشكر كل من عضدها ماديا وادبيا في اقامة هذه المشروعات النافعة طالبة من الله القدير ان يوفقها لخدمة الوطن العزيز وابنائه .

وقد أقامت الجمعية في ١١ أغسطس سنة ١٩٢٧ حفلة موسيقية بكازينو سان استفانو تحت رعاية صاحبة السمو الاميرة جميلة طوسون كانت ناجحة جداً. والجمعية تنتهز هذه الفرصة وتقدم جزيل الشكر لسموها ولحضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر باشا طوسون على تعضيدهما هذا العمل ماديا وادبيا. وكذلك تشكر حضرات سيدات الثغر اللواتي تفضلن وقمن بمساعدة الجمعية في ترتيب هذه الحفلة، وايضا كل من ساعدها بالمال وخلافه.

وكانت الجمعية قد شرعت فعلا في اقامة حفلة اخرى بتياترو الحمبرا « مغاني عربية » يوم ٦ سبتمبر سنة ١٩٢٧ تحت رعاية صاحبة العظمة السلطانة ملك التي تفضلت وتبرعت أيضا للجمعية بمبلغ وافر، ولكن والاسف ملء الفؤاد قد اجلت الجمعية ميعاد الحفلة الى أجل غير مسمى نظرا لتلك الفاجعة الاليمة التي نزلت بالامة المصرية وهي وفاة زعيمها الجليل المغفور له سعد باشا زغلول. وستعلن الجمعية فيما بعد عن اقامة هذه الحفلة وتخطر حضرات من تفضلوا واشتروا تذاكرها .

وقد رأت الجمعية تخليدا لذكرى الفقيد العظيم ان تطلق على المأوى الذي ستفتحه في أوائل سنة ١٩٢٨ اسم « مأوى سعد » وقد جعلت أبواب التبرعات مفتوحة لكل من اراد من الكرام أن يشترك في تخليد ذكرى الفقيد العظيم بالاسكندرية

اللجنة التنفيذية عنها

الرئيسة	السكرتيرة
استر فهمي ويصا	اجلال فاضل

***

تقرير لجنة رعاية الطفل

أفتتحت الجمعية دار العناية بالاطفال بشارع محمد حنفي بجوار السبتية يوم الثلاثاء ٨ مارس سنة ١٩٢٧ وعهدت للجنة الشؤون الصحية تحت رئاسة حضرة السيدة الفاضلة حرم السيد باشا خشبة ووكالة حضرات السيدات مدام داود بك راتب ومدام سيسيل عبد النور العناية بهذا المستوصف.

وقد قامت اللجنة بتأسيسه وتجهيزه بكافة الادوات اللازمة من منزلية وصحية وعينت له ممرضة انجليزية اخصائية ومساعدة لها مصرية وكاتبة ثم استحضرت الادوية بحسب ارشاد حضرات الدكاترة الذين اخذوا على عاتقهم القيام مجانا بعمل العيادة وهذا ماتذكره لهم الجمعية مع الشكر وهم حضرات :

١ الدكتور فريد مسعود — للعيون
٢ الدكتور عبد العزيز بك نظمي — للاطفال
٣ الدكتور امين بشاي جندي — لامراض النساء
٤ الدكتور تادرس غالي — للامراض الباطنية

فبعناية حضرات الاطباء وسهر اللجنة تقدم المستوصف تقدما باهرا فزاد عدد المرضى زيادة مضطردة وأصبح مايؤمه منهم مابين المائة والخمسين والمئتين يوميا زمن الصيف ومن الخمسين الى السبعين زمن الشتاء وكانت نسبة الذين حضروا للعيادة كما يأتي :

النسبة لعدد المرضى	النسبة لنوع الامراض
٦٠ في المائة أطفال	٧٠ في المائة رمد
٣٠ في المائة أمهات	٣٠ في المائة أمراض باطنية
١٠ في المائة أعدا	

وكثيرا مايكون المريض مصابا بأمراض مختلفة وجميعهم من الطبقات الفقيرة المحتاجة للعناية المادية والادبية .

ويعالج بالمستوصف جميع أمراض العيون وما يلزم لها من عمليات جراحية وكذا جميع أمراض الاطفال بأنواعها باطنية وغير باطنية

تصرف الادوية الموجودة بالمستوصف مجانا أما مايلزم أخذه من الخارج فمن صيدلية حضرة موسى أفندي نوس الذي تعهد ان لا يأخذ أكثر من ثلاثة قروش صاغا عن التذكرة مهما كان نوع وكمية الدواء، وهذه مساعدة قيمة للفقراء تشكره عليها الجمعية . ومع ذلك فقد قررت الجمعية ابتداء من سنة ١٩٢٨ صرف جميع الادوية لفقرائها مجانا.

بالمستوصف حمام لاستحمام الاطفال المحتاجين للنظافة الوقتية كل يوم سبت مجانا حيث يدلكون بزيت الزيتون النقي وتتعلم الامهات كيفية تنظيف أولادهن.

دائما ترشد سيدات الجمعية الامهات الى كيفية العناية بأطفالهن من حيث التغذية والنظافة واللباس والتربية الادبية والبدنية .

بالمستوصف صور معلقة تمثل الطفل في حالتي الصحة والمرض حتى تدخل الى ذهن الامهات فائدة العناية بأطفالهن بطريقة محسوسة ملموسة.

المستوصف يفتح للعيادة في أيام الثلاثاء والخميس والسبت من كل أسبوع من الساعة التاسعة صباحا الى الثانية عشرة وأحيانا للساعة الاولى بعد الظهر .

قد شرعت الجمعية في افتتاح مدرسة لتعليم البنات علم التمريض وتربية الطفل لكن قادرات على نفع أنفسهن ووطنهن .

وستفتتح الجمعية في الشهر القادم مستوصفا ثانيا لمعالجة الاطفال في حي آخر من احياء المدينة ولها أمل في المحسنين أن يعاونوها بالمال حتى يمكنها أن تتوسع أكثر في هذه المشروعات الحيوية للبلاد .

لجنة رعاية الاطفال
عنها : الرئيسة
نفيسة السيد خشبة

فتاة العصر [illegible]

[illegible]

قد أدى الاختلاط بين الجنسين [illegible] أن تذهب في الآراء [illegible] وبالطبع بأن ولوج المرأة [illegible] المختلطة بين الجنسين [illegible] المنزلية رأسا على عقب [illegible] الماس الكاذب [illegible] في سيؤدي الى هذا [illegible] المرأة ويرون أنه [illegible].

ولكن هذا الرأي [illegible] قد أثبتت الايام أن [illegible] الثقافة قد أدى الى نتيجة مرضية [illegible] كل من الفريقين أن [illegible] باكورة الحياة .

ومما لا يحتاج الى جدل أن الفتاة أصبحت في مقدورها أن تنافس الرجل في كل أعماله [illegible] الى القبلة أن ترى المرأة في هذا الطور من التقدم . وقد يدعو الى [illegible] أن نعود بالذاكرة الى ذلك العصر حيث كنا نظن أن المرأة أضعف من الرجل في المستوى العقلي، وكان يعد خروجا على الناموس الطبيعي أن تتقدم امرأة لتقوم بنفسها في نضال الحياة . ولم تلبث حتى [illegible] القوم دهشة في اجلال واكبار عندما هبت المرأة تجاهد في ميدان العمل . ولم يسعهم الا أن يقدروا لها قدرتها — فقد دخلت مع الرجل كتفا الى كتف في معاهد التعليم وطرحت بنفسها في معترك العيش وتقدمت الى ساحات التنس وغيرها من الالعاب الرياضية.

والارجح أن فصل الجنسين يؤدي الى خطر لا يؤدي اليه الاختلاط . لاننا لو مهدنا لها أسباب النعيم بمتاع الحياة في ظل الاختلاط فذلك [illegible] من الرغبة في بعضها البعض ويمكنها من [illegible] . أضف الى ذلك أن الفريقين يشعران بأن كل أعضاء في الانسانية التي تحتم عليهم أن يتآزروا على النهوض بها الى الكمال المنشود .

وقد سارت المرأة شوطا بعيدا . فحققت مطالبها السياسية وأصبحت كمية معتبرة في المجتمع حتى ان بعضهن يتبوأن الآن كراسي النيابة [illegible] الذي يزعم أن المرأة [illegible] بمطالبها السياسية.

ولا مناص من أن نعترف بأن المرأة [illegible] في [illegible] الا أنها ظاهرة [illegible] موجودة عند كل [illegible] ويتساءل اذا ما أصبح هذا [illegible] . فقد اقتحمت كل نواحي الحياة الاجتماعية [illegible] في الالعاب الرياضية [illegible] موضوعات شتى كان [illegible] الاجيال.

وقد تبدلت حياة الزوجية [illegible] بحكم الظروف [illegible] من جهة تأبى أن تقف حياتها على هذه الحياة [illegible] ومن جهة أخرى ترى عدد الرجال مستمرا في [illegible] المتزايدة . ونتيجة طبيعية الفتاة التي لا تأمل في زواج وبين أن تضرب في مناكب الارض تسعى لكسب رزقها فهي تعاني من الحياة مسائل [illegible].

ويتهم أعداء النهضة النسوية الفتاة الحديثة بأنها زائغة عن دينها ولكن كيف يكون ذلك وهي تضطلع بواجبات ولا يدفعها سوى الشعور الديني . فالمرضة والمعلمة والطبيبة يتقدمن الى أداء عملهن أحكى العواطف الدينية ولو أنهن قد لا يتمسكن [illegible] الدين.

فمن خطأ الرأي أن نتصور أنه مادامت المرأة قد بدلت في ثيابها واتخذت منها كل طريف جذاب فلا بد أن تكون قد تغيرت أخلاقها . فذلك [illegible] وما اليه مرض زائل، وانما تحتفظ بصفتها الطبيعية أي الانوثة التي تزيد وضوحا [illegible] أكبر [illegible] من الحرية

فالفتاة الحديثة قد تكون ركبت الشطط الى حد قليل، ولكنها لم تأت من الجرم ما تستحق عليه هذا السباب الذي نكيله لها صاعا بصاع . [illegible] اذا تذكرنا أنها سائرة في طريق صعبة ملتوية ولا تجد من يهديها الصراط المستقيم . وهي بحاجة الى مرشد ناصح ذلك لأن الشباب بطبيعته يحتاج الى من يهدئه ويهذبه . فيجب أن نعمل على ذلك ونطرح مجرد النقد الذي لا يجدي فتيلا ،

عن الانجليزية.

الكتب والمكاتب

مازال خطر الكتاب يزداد مع تقدم المدنية واذا كان العالم محكوما بالافكار كما يقول أفلاطون فهو أيضا ما عدا الامم المتوحشة محكوم بالكتب كما يقول فولتير، ذلك لان الكتب حاملة الافكار وناقلة الخواطر ، والانسان العصري محتاج الى معلومات كثيرة سواء في العمل الذي ينقطع اليه أو بوصفه عضوا في الدولة له حق في سياستها وعليه واجب في حمايتها وتقدمها، وهذه المعلومات لا يعلمها عليه معلم فيحفظها عن ظهر قلب لأن المطابع كفت المقول هذا العناء ، وليست هي مجتمعة في كتاب واحد لأن تقدم الانسانية قضى بتوزيع العمل، ثم ان معارفه هذا الزمان أوسع من أن تحشر في رأس فرد. وليس غرضنا أن نبين وجوه الحاجة الى الكتب وانما المشاهد الذي لا ينازع فيه أن الانسان المتمدن أصبح لا يستغني عن الكتب وأصبح يخصص لها مثل ما يخصص للاكل والنوم من حجرات .

« وليست المكتبة بعض أثاث الترف والبذخ بل هي آلة للعمل والدرس لا يجب أن يعتني بها لذاتها، وإنما يعتني بها لتظل أصلح للعمل . لهذا يجب أن تكون الكتب مختارة منتقاة ، وهذه أولى المسائل التي تواجه محبي الكتب . ويلذ للكثيرين منهم أن تكون في مكتبتهم ثمرة العقل المفكر، وأن تحوي من تراث الانسانية خير ما تمخضت عنه عقول الجبابرة وقادة الفكر العالمي . على أن البعض لا يتجه حبه للكتب هذا الاتجاه ، ونذكر على سبيل الفكاهة أن مثريا كبيرا طلب من عالم أن يؤسس له مكتبة فسأله العالم عن نوع الكتب التي يجب أن تتألف منها مكتبته فكان جواب المثري : أحب كتبا صغيرة الحجم تشغل الرفوف العليا وكتبا ضخمة تصف في الأسفل . وفي هذا الجواب الساذج كثير من الحكمة فقد روى مؤرخ بلاط لويس الرابع عشر أن الاب بوالو فارق هذه الدنيا أثر محاولته تناول كتاب ضخم جدا موضوع في مكان مرتفع »

وفي الحقيقة ان مسألة اختيار الكتب لاتقتصر على الحجم، فالذي يطلب العلوم الفلسفية مثلا لا يهمه أن تكون الكتب ذات حجم مخصوص. وفي الواقع أننا نعتزم شراء كتاب ما قبل معرفة طوله وعرضه . وعلى العموم أهم ما يراعى في اختيار الكتب هو نوع العلوم التي ألفت فيها الكتب ثم تقدير المؤلفين وأخيرا مسألة الطبعات. وهذه المسألة الاخيرة ذات أهمية بالنسبة لكتب المؤلفين القدماء الذين يتهافت أصحاب المكاتب على نشر آثارهم، ولكن العلماء يتفقون على اعتماد طبعة مخصوصة: فمثلا كتب ديكارت يعتمد فيها على طبعة [illegible] وتاري [illegible] وكتب [illegible] على طبعة [illegible] و [illegible] وكتب [illegible] التي [illegible] على [illegible] الى ان [illegible] الطبعات.

وبعد هذا تأتي مسألة اختيار مكان المكتبة ووضعه [illegible] في أوربا [illegible] الحفلات [illegible] الحيوانات [illegible] كبيرا في الكتب فالرطوبة والحرارة تتلفها تلفا سريعا، ولكننا في مصر لانلاقي هذه الصعوبة ولكن الافضل أن تكون المكتبة جهة الشرق حتى لا تتعرض لحرارة مطلع اليوم فيما اذا كانت جهة الغرب ، ثم انها يجب أن تبقى في منأى عن الحجرات القريبة لان التراب في مصر هو أقسى أعداء الكتب .

« أما هذه الاعداء فهي الحرارة والرطوبة والتراب ويلي ذلك الفيران والحشرات وان كانت [illegible] بالكتب من العوامل الجوية الا أن اتقاءها أهون في مكاتب المنازل . أما في المكاتب الكبيرة مثل الخزانة الزكية [illegible] أحمد زكي باشا من الفيران. والحاجة [illegible] تقاوم العوامل الجوية بحسن انتقاء المكان. أما الحشرات فالادوية السامة وتعهد الكتب بالتنفيض والتهوية وكذلك تفيد الادوية في مكافحة الفيران ولكن الاسلم هو استعمال المصائد والقطط وتكون الاخيرة مضرة جداً ان تركت وقت فراغها في التسلي بالمجلدات.

على ان هنالك عدوا آخر للكتب وهو المستعير وهو أخطر جميعا من الفيران والقطط والعوامل الجوية لأنه قد يضيع الكتاب مرة واحدة» .

وهنالك مسألة ترتيب الكتب ونظام الأثاث الخاص بها في المنازل ونظام رفوفها في المكاتب العامة وهذه أتركها جانبا لأنها مسألة فنية لايهتم لها الا الاقلون

على ان الذي أحب أن انبه اليه أن محبة الكتب لم تنشأ بعد عند الشعب في مصر، بل ان أغلب المتعلمين لايعنون بالكتب عناية صحيحة وذلك لانهم لم يتعلموا أنها المدرسة الثانية التي يكون المرء فيها ثقافته . وفي كثير من بلاد أوروبا لا تقوم مدرسة أولية الا وبجانبها مكتبة ولا يخلو منزل رجل يقرأ ويكتب من مجموعة كتب . اننا اقتبسنا نظام الغربيين الديموقراطية ولكنه من الخطر أن تكون الديموقراطية في مصر جاهلة لأن بيدها سياسة البلاد.

اذن فمن الواجب الوطني أن تنشأ المكاتب في كل مكان وأن يرغب الشعب في زيارتها والانتفاع منها، وبذلك يرقى المستوى العقلي وتتهذب حياة الشعب . والواجب على الادباء أن يطبعوا من الكتب ماينفع امتهم وما نحن في حاجة اليه في نهضتنا العامة، وبمثل هذا تعيش مصر مساوية للدول القوية المستقلة

م . م . خ
« الذي بين القوسين مقتبس بتصرف من الفرنسوية »

هندنبرج

رجل الواجب

« كان اسم هندنبرج خلال سنوات الحرب وما بعدها ، عند ما كانت ألمانيا تتناولها زعازع اليأس وعواصف الآمال الخائبة ، هو الاسم الذى كسب احترام جميع الالمانيين ، وأصبح بطل تاننبرج منقذ الوطن ومخلصه . وانتخب الجندى سليل الملكية ونصيرها فى الثمانين من عمره رئيساً للجمهورية الالمانية. وهنا تخبرنا مدام جين بردو الكاتبة الشهيرة كيف يلعب البطل دوره »



الرئيس هندنبرج

يقول برناردشو : « لا تطول آجال الرجال بالقدر الذى يسمح لهم بأن يستنفدوا ما أوتوا من الكفايات » . وربما كان قوله حقا ولكن لماذا يتوق الشباب الى رجال الماضى القديم ؟ ذلك لان به حنينا الى ذلك الرجل الذى يمثل فترات الانتقال فى حياة الشعوب، وان هندنبورج لخليق بأن يعقد عليه مثل هذا الامل .

فرئيس الجمهورية الالمانية الذى أشابته السنون ثم وقف فى ميدان السياسة فتيا هو الرجل الذى يمثل آلمانيا فى عظمتها الحربية للعالم، ثم هو يمثلها مجاهدة فى أن تستعيد نظامها وتطمئن الى العمل الرزين .

ولد هندنبورج فى بوزن فى ٢ اكتوبر سنة ١٨٤٧ وكان أبوه وجده رجلى حرب وقد قدر له أن يسير على نهجهما فأدخل مدرسة حربية اعدادية فى سن العاشرة وحصل على اجازتها فى سن التاسعة عشرة. وحيث كانت الحرب ناشبة مع النمسا (فى عام ١٨٦٦) فقد أسند اليه منصب النيابة عن القائد (القبطان) وأرسل الى الجبهة كما اشترك فى الحرب التى نشبت مع فرنسا فى (عام ١٨٧٠ — ١٨٧١) وقد كلل فى ساحة الحرب بتيجان الغار، وفى سنة ١٨٨٩ حاز منصب الرياسة لقوات الامبراطورية ، كما أسندت اليه وزارة الحربية. ولما كان عام ١٩٠٠ صار قائداً، وفى عام ١٩٠٣ كان قائد الفرقة الرابعة من الجيش ومنح لقب قائد المشاة .

وفى عام ١٩١١ لما بلغ هندنبورج من العمر أربعة وستين عاما اعتزل الخدمة فى الجيش وقد تقلب فى جميع مراتبه ولم يكن فى الجو ما ينذر بوقوع الحرب، كما كان هو من شرف النفس بحيث لا تحفزه بروق المطامع الى أن يبقى فيها مأرب لنفسه ولقد كان جنديا صادقا لنظام الحكم القديم فأفنى زهرة الشباب ونضارة العافية ذودا عن وطنه ثم أراد أن يتذوق بعد ذلك فترة الجمام

ولقد قام هندنبورج بواجبه فى طاعة عمياء فى غير ما تقدير لشخصه أوسعى وراء مغنم لنفسه، ولم يعرف رجلا نابه الشأن كما لم يسبغ عليا قيصر وليم من عطفه إلا قليلا، حيث قد أخذت عليه صراحته الحادة الصفاة الواجبة لرجال البلاط. ولقد نعت بالرجل الصامت ولكنه اذا ما نطق فلم يكن ليدلى بغير الحق الصراح كما رآه فى غير مارفق أو كياسة .

وانه لعجيب أن يكون الصمت من شمائل رئيس الامة الالمانية اليوم لا يخرق حرمته الا اذا اضطر الى ذلك اضطراراً . وقد كانت تقارير مدرسته فى سن الرابعة عشرة تمتدح فيه الجد والاستقامة وتنحى فيه على الميل الى الثرثرة

ولقد أعلنت الحرب وأهابت ألمانيا بجماعة قوادها ودعى هندنبورج الى الخدمة فى أغسطس سنة ١٩١٤ وصار قائداً (قومندانا) للجيوش الالمانية فى روسيا الشرقية وبعد ذلك بأسابيع قليلة نشبت معركة (تننبرج) التى أذاعت صيته فى الآفاق.

ويظهر أن القيصر عندما دعا هندنبورج لم يحبه برعاية منه اذ كان على يقين بأنه رجل أكثر اجادة فى ميدان النظر منه فى ساحة الحرب، ومع ذلك فقد اتخذ لوندورف نائبا له وأخرج آراءه الى حيز العمل ومنح لقب فيلد مارشال وصار يقود القوة الحربية بأجمعها لخمس ممالك ومائة وعشرين مليونا من الناس.

وبعد الاندحار .. وقد ترك وحيداً — عاد بجيشه الى أرض الوطن فى نظام محكم، وبتسريح الجيوش فى عام ١٩١٩ اعتكف لثانى مرة من وجه الحوادث وقد نجى وطنه مرتين . وبعودة جيش الامبراطورية سالما طارت شهرته وتسلطت شخصية على العقول التى أقرت له بعد ست سنين بما كان أبعد ما يكون عن الظنون، حيث انتخب ذلك الضابط البروسى الذى خدم تحت امرة أربعة من الاباطرة رئيسا للجمهورية الالمانية

ولا يزال هندنبورج يذكر أيام تعلم بالمدرسة أن يقول : « امبراطورنا فردريك وليم الرابع » وقد حبا القدر ذلك الرجل بنعمة الحياة ثلاث مرات . أما فى حياته الاولى فلم يشذ عن الضابط العادى فى أى مملكة . وفى الثانية ارتفع الى مقام السيادة بأن صار قائداً عظيما شجاعا لا يهاب أحدا. أما حياته الثالثة فهى أزهرها جميعا وقد بدأت فى عام ١٩٢٥ حيث صار الرئيس الثالث للجمهورية الالمانية رغم أنه لم يكن قط خبيرا بالسياسة ولا عليما بوجوه المعاملات الدولية (الدبلوماتيكية) ولا بصيرا بأساليب الاجتماع، كما انه قد نبت وترعرع ملكيا وعلى نسبة ذلك لم يصب مجرى الحوادث فى برلين حظا كبيرا من عنايته، كما لم يعن بأن تؤول اليه مقاليد الحكم ولا بما يكون عليه نظام هذا الحكم ما دام كفيلا بأن يبدل لالمانيا من فوضى الحرب حالا من الاستقرار والنظام.

ولم يكن خصومه فى السياسة هم وحدهم الذين أقلقهم قبوله رئاسة الجمهورية بل ان ماضيه الحربى المحض وتقاليده الملكية وعوزه للخبرة السياسية وتقدمه فى السن كل ذلك لم يكن ليشفع له فى رئاسته ومع ذلك فقد عقد عديدون من الناس آمالهم على مدى هذا الخلف بين ماضيه وبين الحاضر الذى بين يديه، واتحدت الجماعات كلها فى تأويل ذلك الشيخ فلم يكن هندنبورج حتى على رأس مملكته ليفقد ما قد عرف عنه ولهذا فقد اجتمعت له أخيرا ثقة الذين عارضوه أولا.

وليست تخلو من التجريح بعض مظاهر نشاطه فى منصب الرياسة، وربما كان هذا البعض غير قابل ولكن ليس هناك من ينتقد عليه تشبثه بالاصول المقررة لمنصبه .

وانا لانستطيع نكرانا لروح العصور الوسطى التى لا تزال سائدة فى الغابات والانهار والقلاع والمدن الصغيرة والارياف على الرغم من التقدم الصناعى الباهر، وان القوة الالمانية لتمت الى هذه الروح بوشائج قوية بل ان رئيس الجمهورية نفسه من بين من يمثلون هذه الروح ومن ثم تذكرة بها وتحذير منها.

وقد ذهب هندنبورج الذى أشاخته السنون ملكيا سمحيا الى العاصمة فلم يعد فى مكنته أن يناقض عواطفه وأفكاره خلقا جديدا . وقد كشف بيده — ذلك الذى قد تعود أن يطأطىء الرأس اجلالا للامبراطور والعلم الامبراطورى — عن العلم الجمهورى وأدى له التحية، ولكن هنالك مع ذلك من ثم على كشب منه يلمحون فى نظراته الحادة بريقا خفيا ويرمقون فى تجاعيده فكيه صرامة شاذة ولكن مهما يكن من قول فهو يقوم بواجبه .

يقول هندنبورج: « لاجريرة على المانيا فى الحرب حيث كان فرضا على الممالك كلها أن تكون مزودة بأدوات القتال كما كانت المانيا. وأن الرجل الذى يتأهب للصحن لا يؤخذ على غرة وليست الامة الا كمثل الرجل وان الهجوم يغلب أن يكون دفاعا ولكل انسان الحق المشروع فى الدفاع عما يحب»

وان العزيمة الفائقة والطاعة العمياء فى القيام بالواجب خصلتان صميمتان فى طباع الالمان موجودتان فى الآلاف وفى الملايين منهم ، ولذا فهم بأوامر الجمهورية فى رضاء يصدعون ولكن هناك الكثيرين أيضا ومن بينهم بعض أرق العائلات يذعنون علانية لاحكام الجمهورية ويعملون لصالح الحكومة ولكنهم فى حبات قلوبهم ليس لهم غير الملكية مذهب وهم بمذهبهم يستكبرون . وقد حكمت أسرة هوهنزلرن لمدة خمسمائة من السنين فى ألمانيا أفيمكن أن يخلعوا عنهم بردها فى جيل واحد ؟ وان هندنبورج رجل صلب العود قد انتهت اليه آمال رجاله فى أحرج مواقفهم، ولذا فالامة الالمانية بأجمعها لثقتها بصفاته الشخصية ترى فيه رجل الساعة الذى يمكنه أن يؤلف القلوب على ماترسم الجمهورية من تعاليم

يرجو هندنبورج السلام وأن تعتبر جميع المظاهر والعواطف الامبراطورية التى تبدو علانية صورة من ماضى الممالك، وهو يرجو فوق ذلك أن يفهم العالم الخارجى أنه بالرغم من أن شطرا كبيرا من الروح القديمة قد تجلى فى الاحتفال بعيد ميلاده كما بعثت الذكريات على نغم الاناشيد الامبراطورية فلم يكن كل ذلك ليعبر عن مشاعر الجماهير المتحركة بل ان الجيل الحاضر الذى لم تزعجه أهوال الحرب يؤدى ما عليه من خراج للجيل الذى مضى، ولذا فيجب الا يجهل بالافهام أن الامة الالمانية جمعاء لا تزال أفئدتها عامرة الايمان بنظام الحكم القديم أو أنها ألفت أبناءها على أن يستعيدوا أمره

فلقد قاسى آباء أبناء اليوم محنة الحرب العظمى، وقد كان معظمهم فى حينها ملكيا وهم لا يزال ذكريات التعاسات والآلام وأهوال حرب قد ظن ألا تنقطع منتهاه تطمو على كل ما عندهم من عواطف، ولقد شهدوا الخراب فى كل ما حولهم خرابا لم يبدأوا قبل الآن يدفعون بلاءه عن أمتهم، وانهم يعملون اليوم ورئيسهم يعتز على أن [illegible]

يظلوا ذاكرين ان اعظم اخطاء الحكم القديم انه كان يلهو بفكرة الحرب طربا وان الامة الالمانية الحاضرة تأبى، بأكثريتها الغالبة، أن تشرب هذا الروح القديم

ولقد قدرت تلك الحقيقة التى ذكرناها على أن تسوى مسألة الملكية فى المانيا الحاضرة تسوية ناجحة، ولكن لا بأس من أن نضيف الى ذلك أن هندنبورج لا يرغب فى أن تخلق تلك الروح القديمة التى مجدت فى يوم ميلاده جوا من الاعتقاد خارج المانيا بأنها الروح الكامنة فى المانيا الحاضرة. أما ما يعتقده شخصيا عن الاسرة الملكية ومكانتها المستقبلة فى العالم فأمر لم يسمح لنفسه بالبحث فيه حتى مع عائلته أو ألصق أصدقائه به.

ويعتقد هندنبورج أن بألمانيا روحا جديدا سائدا وأنها اذا ظهرت فى ضوء كاذب فى الخارج فلا يعزى ذلك الى حد كبير الى خطىء الذين يستغلون مانيح الجمهورية لهم من حرية الاعلان الصريح عن مشاعرهم بقدر ما يعزى الى هؤلاء الذين لا يعمدون فى الاعلان عما به يؤمنون أو فى الدفاع عن المثل العليا التى يتيممون.

وان تكون سياسة لوكارنو — سياسة التفاهم السلمى مع خصوم المانيا السابقين — ذات قوة فعالة الا حيث تنجح المانيا فى اعطاء فكرة صحيحة عن وجهة نظرها الخارجية

ولان هندنبورج لا يبغى لنفسه اشتهارا لم يسمح بمقابلة أى مندوب عن الصحافة الخارجية وحسبه أن تعبر أعماله عن معتقداته، وهو لا يغير فى شيء الى الصاف الآلهة الذين يخلعون زينتهم على أعلام الممالك والاحزاب الالمانية جميعا وليس هو عند رغبة قواد الاحزاب الطامعين ورجال الجماهير والمحاربين فى سبيل الافكار الجلسية أو أفكار الطبقات فى أن يجعلوا شأنه نابها بل هو رجل متواضع اجتمعت قلوب كل من اتصل به على محبته.

قاد جنده وقد ائتمروا بأمره لا يحيد عنه أخطأ أم أصاب. واليوم يتلقى الناس أوامره فى طاعة عمياء أو فى رضاء كما كانوا يصدعون بأوامر الامبراطور منذ عشر سنين خلون .

وأمره ان المانيا يجب أن تواتيها العزة ويصيبها الايناع فى ظل هذا النوع من الحكومة، وان الالمانيين يجب أن لا يتحرجوا من تلقى العلم على سواهم كما يلقنوا هم العلم . وأنهم يجب أن يعملوا بجد باذلين خير ما عندهم فى صدق وأمانة وشرف معاملة جزاء لما يوهب لهم من عطاء جميل ، وأن تخمد الثورات وتبطل المنازعات لانه اذلم يرفرف السلم على ربوع الامة فلن تمتد أفياؤها خارجها وأن التعاسة فى عقر الوطن لن تؤدى الا الى اساءة السمعة فى خارجه.

وقلما تجلت الرغبة فى القيام بالواجب — تلك الرغبة التى نحيا ونجاهد فى أن تؤتى أكلها فى نفس كل المانى — بأروع وأجل مما تجلت به فى هذا الرئيس الذى بلغ الثمانين فهو الخادم الاول للجمهورية وهو لا يرغب عن هذا حولا، وانه لا يتخلى عن المهمة ولكنه يرفض مظاهر الزعامة فهو ينهض الى عمله كل صباح فى غير ما طنين ودوى ثم يأوى الى منزله وقد انجز عمل يومه فى غير ما ارغاد وإبراق. وقد كان انتخابه وليد شهرته الحربية ولكنه يحقق فى منصب رئاسة الجمهورية الثقة التى أولته الامة بأجمعها اياه. ولقد اكتسب هذه الثقة رغم الشكوك التى ساورت نفوس ثلاثة عشر مليونا ممن عارضوا فى انتخابه، وفوق ذلك بالرغم من العراقيل التى ما فتىء حزبه ينصبها له، بل قل انه على الرغم من كل ارادة معارضة كسب هندنبورج ثقة شعبه وبسلطته وامانته تمت له محبته.

الشعراء المصريون وميزات شعرهم

مقارنة بينهم وبين شعراء الغرب

للاستاذ نقولا يوسف

« إذا رأى غربى منظر الشلال ذهب به التفكير الى تسخيره فى توليد الكهرباء أما إذا وقف به شرقى تخيل قصيدة فى وصفه » كاتب غربى

الشعراء المصريون فى الجملة تغمر وجدانهم العاطفة ... [illegible] شاعرهم ... أهل المنطقة الحارة خواص المزاج الدموى الذى ينسب صاحبه سريعا فيهيج ويثور ثم سريعا فيتناسى ويصفح، والذى يميل الى المباشرة والبساطة ولا غنى له عن الاجتماع، كما تلمح فيه خلق المصرى ... [illegible] ... فى خيالاتهم الفرح ... [illegible] سماء صافية الاديم ... [illegible] التشاؤم المتبرم من الحياة وما فيها مثل ليكونت دى ليل وشيعته . وهم عاطفيون لا ... التمرد الجحود الثائر على التقدم مثل فاردى وكبلنج ، أو ذلك الملحد الذى فكر فى وجود الخالق مثل شللى ، أو ذلك الثائر على الخالق والرائى فتظاهر بالاعتدال ببعوث ... مثل اصيل الفيس . ثم من يتلبسهم ... أمام الناس فيفتقدون شيئا من الحرية فى ... وهذا ما يجعل كثيراً من أشعارهم يناقض ... وهم قوم يتغلب فى نفسياتهم ... الوجدان على مظهرى الارادة والتفكير تغلبا جليا . ومن وراء تلك النفسية ربما فيها من خواص خرجت تلك المنظومات التى تحتويها دواوين شعراء وادى النيل .

فاذا غضضنا النظر عن خصيصاتهم وأمزجتهم فى تكيف ذلك الشعر ووضعنا مميزات شعرهم ... وجدناه يتمايل الى عدة ألوان تذهب الى ناحيتين : ناحية المعنى وولادته السيكولوجية وناحية المظاهر ومراجعه الذوقية .

إننا إذا جاولنا ... بين قصائد شعرائنا أخذتنا ظاهرة عجيبة هى أن كل أشعارهم وجدانية بحتة يتغلب فيها الوجدان المشتعل على مظهرى التفكير والارادة . فلدينا شعراء خياليون حساسون ذوو عاطفة نارية ونفس وثابة ، وليس لدينا شعراء مفكرون حكماء أو ذوو ارادة جبارة .

ولتفوق الوجدان على الفكر والارادة تفوقا كبيرا فى شعرائنا ثلاثة أسباب :

أولها : حرارة الجو المصرى الذى يساعد على ايقاظ الحواس وعلى البلوغ المبكر فيذعنون لسلطان الحواس البلوغ وأحكام الحواس فيبحث ... الحب الجامح الذى علا ... ويدفعه ... فى الظهور والشهرة وتدبيره ميولا ... فى استطلاع أسرار الكون وخفايا ...

وثانيها : مزاجه الدموى الوراثى الذى يبعث ... روح التفاؤل وحسن الظن بالايام ... وما التفاؤل الا ضرب من ... الذى يمتاز به الغربيون ... [illegible] وإذا رأى غربى منظر الشلال ذهب به ... الى تسخيره فى توليد الكهرباء أما إذا ... شرقى تخيل قصيدة فى وصفه . [illegible]

والسماوات ويتخيل فيها الجمال مجسما والكمال ممثلا وتصبح المرأة المرهوبة الملهمة المنشودة وضالته المنشودة . ويغذى تعلقه الى الحب والمرأة ذلك الحرمان الذى يوجبه الحجاب الشرقى السخيف والتقاليد المصرية التى لا تسمح باختلاط الجنسين فى الحفلات والمآدب ونحوها .

وهكذا يشتعل وجدان الشاعر المصرى فينظم القصائد فى الغزل بأمراة خيالية قد يدعوها باسم ليلى أو ... ويذهب فى الشكوى من حرقة غرامه ... وفى الحنين الى عالم غير هذا العالم وفى بث الآلام والاشجان التى لا يوجد لها فى الغالب أى مبرر . وهكذا تتلاشى الارادة فى نفسه أمام ذلك التيار الجارف تيار العاطفة المشتعلة بين جنبيه، فلا يتورى الشاعر على كبح جماح نفسه، ويسترسل فى شكواه وذله وعويله ويقنع أسير شعوره متألما على أمره يبكى ويستبكى القوم معه ويشكو ويناشد الناس أن يرثوا لحاله .

وأقوى مثل للشعر الوجدانى المحض بيننا من تلك المواويل الريفية التى ينشدها الفلاحون فى سهراتهم الخلوية مع صوت الارغول والغاب والتى تعبر عن عواطف صادقة ووجدان لا أثر للتزييف أو التكلف فى جوهره، فتلك المواويل هى الشعر الحقيقى الذى يمثل النفسية المصرية تمثيلا صادقا .

أما فن التفكير فينعدم فى أشعارنا فلا نجد بين شعرائنا من يمزج الشعر بالآراء الفلسفية مثل وردسورث ، أو من يمزجه بالتصوف والروحانية مثل تاغور ، أو بالغموض والرمز مثل براوننج ، أو باللاهوت مثل ارنولد .

واذا وجد التفكير فى شعرائنا فانه يكون ذا ثلاثة مثالب : أولها : أنه ليس بتفكير منطقى يدور حول الاستدلال والاستقراء والحكم وغيرها من قضايا المنطق وأقيسته، فيخلو التفكير من سفسطة الالتباس واللغو . وثانيها : انه لا يعتمد على علم النفس فى جوهره فيميز بين مظاهر التفكير المتباينة من قوة فكرية الى تمييز ارادى الى احساس بالادراك الى التأمل والحفظ والتذكر والخيال البديعى والحضورى ونحوها. وثالثها : انه تفكير سطحى قريب الغور لا يأتينا بجديد ولا يكشف لنا عن سر من أسرار الحياة والروح والموت واللاهوت ، لنظرياته مألوفة ومبتكراته مقتبسة معروفة كأنه تفكير الطفولة الساذجة الوديعة التى لا تشغل بالها بهموم العيش ومشاكل الحياة والموت .

وترجع أسباب ضعف التفكير فى أشعارنا ، ذلك التفكير العلمى الذى يولد الفلسفة والتفنن والابتداع الى ثلاثة أسباب رئيسية :

أولها : البيئة الجغرافية لمصر بالادراك كما قال الشاعر ... [illegible]

والمعروف فى الجغرافية الاجتماعية أن سكان الاراضى المنبسطة من مزارع وسهول ثم أهل القيعان المنبسطة التى تتوكل على خالقها وتعتمد عليه فى كل شؤونها وتستسلم للقضاء والقدر ولا تفكر الا فى وجود الله أو فى الدين بل تميل الى الدعة والسلام والراحة من عناء التفكير العويص.

وثانيها : الوراثة الدينية والقومية التى خلفها الاجداد الرجعيون المحافظون لابنائهم، فشب مقلدوهم شعراؤنا يتجاوزون آثار السلف الصالح ولا يرغبون فى مناقشته أو التمرد عليه. وقد تجد بين شعرائنا من يتمرد يوما فى داخل نفسه على الشرائع والاديان لكنه لا يجرؤ على الاباحة بما يجول فى خاطره خشية تقريع ضميره وخوفا من سخط الرأى العام وكله محافظ مستسلم .

وثالثها : النزعة التى تقف فى وجه الشك فى العقائد والآراء لان التربية المنزلية والتعليم السلفى والبيئة والوراثة جميعا تحول دون تسرب ذلك الشك الى قارب شعرائنا ، والشك باب التفكير والتفلسف والعلو بالذهن عن مستوى العامة وبذلك يأتى لنا شعراؤنا بكل ما أتى به شعراء العرب من عقائد .

ورابعها : أثر الاستبداد القديم الذى ما انفك باقيا فى مصر وباديا فى آدابها الى اليوم، لقد كان لقدماء المصريين أدب مصرى بارز المميزات ما زال حتى الساعة حافظا لشخصيته ، أدب يصونه استقلالهم ويغذيه خيالهم الشعرى الميثولوجى وبالرغم من انه لم يصلنا من ذلك الشعر الا النزر اليسير فان ذلك النزر المتجلى فى كتاب الموتى وأناشيد اخناتون ونقوش الهياكل يثبت أنه كان لمصر يوما أدب مذهب شعرى يفيض بالعاطفة والجمال والاستقلال . أما وقد فقدت مصر استقلالها منذ القديم فقد فقد أيضا الادب المصرى استقلاله وتأثر أولا بآداب الفاتحين لا سيما الاغريق والعرب ثم كان لشارات الدول تباعا على مصر أثر عظيم فى القضاء على ملكة التفكير مهما كانت ضئيلة بل كانت معولا هادما الآداب المصريين وشعرهم بين سندال الاستبداد ومطرقة الاستعباد، لان الاستبداد الذى قضى على الثقافة والتعليم وحرية الفكر أرغم المصرى على الالتجاء بكليته الى الزرع والحرث ليسد بهما حاجة المستعمر. وكان من أثر الاستبداد غير القضاء على التفكير ظاهرتان أخريان فى الشعر والشعراء فى هذا العصر : أولاهما ما نراه فى شعر أئمتنا من تبجيل العظماء وتقديس القوة وتملق الحكام فتراهم ينظمون القصائد المطولة فى مدح الكبراء ورثاء الامراء والزلفى الى الاقوياء متضعين بكل كبرياء فى نفوسهم حارقين مراميهم بخوراً فى هياكل القوة والجبروت وذلك عار لا يليق بالصعاليك بله الشعراء ، وثانيتهما تلك الصبغة الحزينة التى ترفرف فوق الشعر المصرى والموسيقى المصرية لانها زفرة محتبسة فى النفس تشكو الى السماء ذلك الظلم وذلك الاستعباد اللذين وضعهما المستبد على عاتق مصر والمصريين .

وخامسها : الزواج المبكر الذى تخلقه حرارة المناخ والنهائية الحواس فيقتضى عنه نضوب الحيوية وخمود الذهن وقلة النشاط وينفد الشاعر ... ذلك الوجدان الذى لا يملك سواه قبل الاوان، وقد يهجر القلم بعد ان تعييه القريحة الناضبة .

ولنمض بتحليل ذلك الشعر من الوجهة السيكولوجية والتى نظرة عاجلة الى الرداء الظاهرى الذى يكتسى به شعر شعرائنا ... [illegible] شعراء العرب فى قوالبهم ... [illegible] وأساليب التشابيه ... [illegible] المطهمة والخيام ... [illegible] والاطلال ... [illegible]

القصيدة فى الرثاء أو الغزل ، ويقلدونهم فى الهجاء المرذول والمدح الكاذب، ولا يجدر بالشاعر وهو ابن السماء ان يهجو ويمدح .

وثمة فريق من شعرائنا يغفل متانة النظم على حساب المعنى فيصبح نظاما لا روح فى قصائده ولا فائدة من تلاوتها غير اضاعة الوقت.

وهنالك فريق آخر يؤمن باللفظ الشاذ الغريب ناسجا فى ذلك على منوال شعراء الجاهلية فيتعمد الكلمات الدارسة ويبحث عن الالفاظ البالية بعد أن دفنتها الاجيال فى أعماق اللحود ثم يصفها فى أعمدة مسجعة مرتبة تسمى عندنا بغرر القصائد ، وما كان أغناه عن تلك المشقة ولديه الكلمات الرشيقة السهلة ، لكنه يود أن يتمتع قارئه بأنه فى اللغة والبيان علم فى رأسه نار!

وهكذا يضيع الشعراء ويزخرفون اللفظ تمويه النظم وسفسطة التكرار وطنطنة الاساليب حتى اذا ما ترجم هذا الشعر الى لغة من لغات الغرب كان يثير سخرية وعبثا !

ولكن بين الشعر المحافظ الرجعى الذى يقتفى آثار عرب الجاهلية وبين الشعر الحديث الذى يحاكى فيه البعض شعر الفرنجة وله شعر يستحق التشجيع والترحاب، وهو ذلك الشعر الذى تراه مشربا بروح مصرية ونفس أوروبية وأردية عربية ، وقد ظهرت معالمه اليوم فى قليل من الشعراء المصريين . . وتأخذك فى بعض شعرائنا أيضا قلة الاطلاع الذى سببه نقص التعليم وندرة القراءة ، ولا أغالى بين شعرائنا من أتم تعليمه المدرسى فحاز مثل جوتا على شهادة الدكتوراه أو مثل ملتون وجراى شهادة العالمية أو مثل توماس هاردى شهادة الهندسة أو مثل بيرون وكيتز ممن تخرجوا فى أكبر الجامعات . .

والتعليم منظار مكبر يرى لعين الشاعر أدق الاشياء التى لا يراها الامى المعتمد على العين المجردة. وخير شاهد على ذلك ما بلغه الشاعران ملتون وجراى من مجد فقد استغلا ثقافتهما وتعليمهما واطلاعهما فى اخراج دواوين خالدين مشحونين بالآراء النافعة والمعلومات القيمة . .

والتعليم والاطلاع يزودان الشاعر بدقائق علم النفس وأصول المنطق وهما سلاحا التفكير الصحيح الذى يساعده فى اخراج شعر يجمع بين سمو الخيال وقوة الفكر وجلال المعنى . .

ولدينا فريق من الشعراء لا يشعرونك بتقدم فى أشعارهم من أية وجهة وذلك لان من سجاياهم القناعة بما حازوا من ألقاب وتقاريظ تخلعها عليهم الصحف فيقف الشاعر عند هذا الحد وقد يصاب بالعقم والجمود فلا يعود الى نظم الشعر أو نثره الا فيما ندر

الا أن هذه النهضة الادبية الجديدة التى تغزو الامية فى هذه البلاد بالتدريج لا بد أن تحيى موات الشعر وتوقظ الشعراء من سباتهم الطويل المطمئن، فيأتى اليوم الذى فناهض فيه أمم العالم فى شعرهم وشعرائهم .

نقولا يوسف — مدرس

واعيــــة هاتور

للدكتور هيكل بك

(وهو الفصل الذى يتم ايبس وسميراميس المنشورين فى كتاب — فى أوقات الفراغ — وايزيس المنشور بالسياسة الاسبوعية الصادرة فى ١٤ مايو سنة ١٩٢٧)

صعدنا إذن الى دهبية صديقنا الخليل، ثم أدركنا السيدات والسادة ومن بينهم فاتنة سميراميس اليها. وألقت الفاتنة على الاشيب نظرة مسؤولة ردت اليه صوابه . وتلقى الخليل الفاتنة وأصحابها باسما قرير النفس وتقدمهم الى أماكن وثيرة أعدت على ظهر السابحة . وأدرت طرفى فيما حولى فألفيت مقصدا بلغ من الكمال أن كان بشيرا بليلة قصف تثير فى النفس أحلى المنى . وأخذنا من السيدات والسادة مجلسا كمجالسهم منهم فى الفندق، ثم كنا منهم أقل كلفة بعد ما قدمه صديقنا لهم وأتم التعارف بيننا وبينهم. وسألت الفاتنة صديقنا الاشيب باسمة ان كان قد نسى من تاريخ آلهة الاشوريين حديثا أو خبرا . وكان أصحابها من جيراننا الشرقيين المتقبعين من جد حتى لا يتميز الافرنج عنهم فى قليل ولا كثير ، وحتى صارت عربيتهم الى العجمة أو كادت . وبينا نتحدث أقبل علينا آخرون صعدوا من زورق، وآخرون جاءوا من ناحية الشاطىء . ومع هؤلاء جاءت جماعة يحمل أحدهم قيثارة والآخر رقا والثالث عودا والرابع كمنجا . وعرفنا فى العواد مغنيا رقيقا تعرفه مجامع الاصدقاء ولا يعرف المحافل العامة . وفى أثر هؤلاء أقبلت فتيات ذوات ظرف وقسامة ودل، هن الساقيات الراقصات المحييات فى لجة القمر وفوق لجة الماء خيالات عذارى البحار . ولما تكتمل الساعة حتى كانت الدهبية فى عالم يموج بالرجال والنساء تغمرهم جميعا غلالة رقيقة من ضياء فضى وهواء عذب يحمل معه قرا منعشا . وفى مثل هذا العالم يتسرب الى النفس احساس الرضى والمسرة وتجرى فى العروق آمال حلوة مبهمة ويستشعر الانسان بما يكون من أسباب الطرب والنعيم . ويزيد هذه الاحساس والآمال والمشاعر ما يكون بين الجمع من تبادل ابتسامات وتحيات ونكات . والحق أنك كنت ترى الاشيب ملك كل شبابه فضحكت عيناه وافتر ثغره ووضح بالبشر محياه ووقفت نظراته عند فاتنة سميراميس لا تتحول عنها الا لترتد الى قرارة نفسه تزيده ذوقا لسعادته ونعيمه . أما صديقنا الشاب فكان لا يستقر فى مكان ، بل كان دائم الانتقال يحيى من عرف ويقدم نفسه لمن لم يعرف ويتبرع بأجمل الثناء لكل ذات دل وسنا . وأما محيى أبيس فجلس الى أصحابنا السيدات والسادة يسمرون . وفيما هم فى سمرهم دلف اليهم الخليل يكرر لهم ما يتوجه به لكل زائريه من شكر ومديح، قال صاحب السيدات والسادة محدثا الخليل ومشيرا الى محيى ابيس :

— لقد كان صاحبنا واخوانه يتحدثون الى سميراميس بحديث آلهة أشور وآلهة مصر الفراعنة . فليتنا عرفنا من أمر حديثهم قبل اليوم فجعلنا من ليلتنا هذه ليلة فرعونية ، أو ليتنا يتاح لنا ذلك فى وقت قريب .

قال الخليل :

— ولم لا تكون ليلتنا هذه هى الليلة الفرعونية . أن لدينا فى هذه الدهبية من العدة ما يجعل منها ان شئتم معبد الكرنك أو شئتم قصر الفرعون أو ما تشاءون من صور وحياة بأنفس الاقدمين . وبين هاتيك الفتيات اللائى حضرن من تحت روحها وبتقاسيمها وبنظراتها وبكل

أثواب الشراب فى أباريق من فضة . وبقى صدر المكان خاليا تخطر فيه أوانس زانهن راعية هاتور وقد اتشحت بثوب أبيض انعقدت أطرافه فى صورة الوردة بين ثدييها وظل باديا من خلاله تخطيط جسمها وتناسقه ، بل رأسها شارة ايزيس قرص الشمس متعامدا قرنى هاتور ، وأمسكت بيدها مفتاح الحياة واحتذت بحذاء راقصة شد الى رجليها بسيور من فضة . ودار الخدم يصبون الشراب فى أكواب من بلور وضعت على صور زهرة اللوتس وسارت راعيهم فتاة أمسكت بيدها شدوقا صغيرا على صورة صندوق مومياء ظهرت تحت غطائه مومياء وجعلت الفتاة تكشف عنها كلما وقفت الى مائدة حتى فرغ الخدم من صب الشراب فى أكوابها للحضرين .

فانيها الى عباد آمون يلبسن ثياب نسك ، واليها رجع الفضل فى عدة الدهبية كما رجع اليها الفضل فى غرام تأصل فى نفسى بكل حياتنا المصرية القديمة. وسترون انا لن نجد نصبا فى اعداد دهبيتنا الا ماتجده معدا لمسارح لو تهيئها لرواية جديدة

قال الخليل هذا وأجال بصره فى الحاضرين حتى استقر فى ناحية منهم ثم نادى :

— الى يا راعية هاتور .

— لبيك يا حبيب آمون ورع والآلهة السالفين : هل لنا فى ليلة فرعونية ؟

وكأنما كان نداء الخليل إشارة ذات معنى اذ أقبلت الفتاة تشق موج الحاضرين فتاة هيفاء سمراء ذات دلال ووحور وذات قسامة تعيد الى النفس صورة الفرعونية تتراءى وأسماها الساحر. والتى نداء الخليل وجواب الفتاة واقبالها صمتا خيم على الجمع الذين التفتوا كلهم الى ناحية راعية هاتور فى نظرة اعجاب من الرجال واستهجان من النساء . واستطابت الفتاة تقدم الرجل الى مكان اسنأنه عاشق السماوات الذى حمل لها نهاية الفرعونية وسحرها وتابعت الاشيب الى ناحيتها مع من تلاها ودارت حدقتاه معها فى بطء دل على ذوقه جمالها . وأدرت ناظرى فى فاتنة سميراميس تحدج الاشيب وكأنما أدب من الغيرة الشديدة ، أن تلت عينها من نفس هذا المتدبر ، حتى لتخشى أن تفتنه عنها . والصمت يخيم والفتاة تقبل والاعين مشدودة اليها والخليل يفكر فى الليلة الفرعونية ويكاد لك يطول لولا أن بدأت الفتيات والنساء حديثهن ونحاتهن أشاعتهن ما يستطعن ان يصرفن الانظار من جديد اليهن ولكن لا يحجب أحد من الرجال أنهن أقل من تلك الراعية سلطانا . قال احداهن :

— ما أظن سرور الراعية بدعوة الخليل لليلة الفرعونية : فهى لا تتقن رقصا كالذى تقوم بة فى دورها هذا . وأكبر الحظ فى القائها ايما أن تلائمه تخلع عليها شيئا من الجمال .

وأجابت جارة لها :

— يجب أن تحمد للخليل على كل حال . فالضيف أسير المحلى .

وأردفت كل واحدة عبارتها بابتسامة ماكرة خلالها تبانيها الحادة العذاب . فأمتعت النظر كما امتعت سمعن الصوت ، واستعاد هذا وذاك التفات من حولها كما استعادت غيرهن الفتيات من حولهن . وتداول الخليل والراعية وجيرانهما فيما يصنعون . ونادى هو بالخدم وسار وأيام خلفها الى الدور الاسفل، ثم عادوا بهم يصعدون من جديد واذا ستور تمد وأشياء تبدو لتشهد صورة قصر فرعونى مشيد . ونرى خلال جدر هذا القصر عمدا تذهب الى اللانهاية كأنما هو يطل على معابد الكرنك من ناحية كما هو يطل من الناحية الاخرى على النيل ورياضه النضرة . ودعانا الخليل لنهبط وراءه وأشار الينا جميعا أن ندخل الى غرف الدهبية كى يلبس كل منا الرداء الفرعونى الذى يساعده . وصعدنا الى القصر المطل على الكرنك فاذا الحاضر الذى عرفنا يختفى واذا عصر سالف يبعث واذا الاحفاد تتقمصهم أرواح الاجداد واذ طافوا فى ريحان الفتوة واهاب الشباب . وجلسنا الى موائد ألقى عليها هى الاخرى بنسيج المعبود الفاترة ومدت عليها

هاتور فى شغل بتنظيم ليلتها . استعانت بعدد قليل من أصحابها الذين لبسوا لبس الرهبان والراهبات كى يؤدوا طقوس عبادة ايزيس ، وأوحت الى غيرهم من ضيوف الحفلة أن يستعيروا صفتهم وأن يتابعوهم فى كل عملهم . واختير الموسيقيون خلف ستار وبدأوا يوقعون لحنا أشعرنا أنهم غادرونا وغادروا القصر ومن فيه واختفوا خلال معبد الكرنك يحيون فيه عبادة رع وآمون ، فقد كانت بعيدة بعيدة ، هذه الانغام وكانت تزداد حينا بعدا ثم تقرب بعض الشىء لتعود فتبتعد من جديد . وكانت كأ قصت جذبت افئدتنا معها وزادت فى الصمت الذى مد رواقه على المكان رهبة ووحشة . وظلت فى ابتعادها حتى امتلأت نفوس الحاضرين بمثل رنات مقدسة ، وهنالك بدأ الصوت يرتفع شيئا فشيئا مقتربا بذلك منا ، وهنالك قام عدد من الحضور فى صفين راهبات ورهبانا، وارتفعت تراتيل لم تزد على آهات ولكنها كانت متأثرة برهبة المكان، وكانت بامتزاج أصوات الجنسين مثيرة فى النفس قداسة المعانى الانسانية جميعا وفى مقدمتها معانى الخصب والانتاج .

وتقارب الصفان فاذا الاشيب الى جانب فاتنة سميراميس واذا هو لذلك أشد اعجابا بايزيس ورع وآلهة أشور وكل من كان له فى معرفة الفاتنة اياه فضل . وتباعد الصفان وختمت التراتيل وتابعت الموسيقى أنغامها شجية فى استلام وحنان، وانقدت راعية هاتور بين رهبانها راقصة رقصا دينيا مقدسا هو الآخر بدت قدامه فى آثرها حين رفعت ذراعيها فتعانقت أصابعها فى جلجة لجين الضياء، دعاء واستغفارا وخطرت فى جلجة لجين الضياء ساحبة من خلال شفوف ثوبها قواما لدنا تثنى فى موج معلما مع كل خطوة من خطواتها وخطرة من خطراتها . وكأن كافيا أن تقف الراعية تلكون تمثال جمال ورشاقة تتاهيه الاعين فلا يزداد الا رشاقة وجمالا . لكن خطرها بين صفى الراهبات والرهبان وعلى أنغام الموسيقى الشجية زاد الجمال حياة ودفع الى النفوس أدنى معانى العبادة والاذعان. وهاتيك الفتيات اللواتى تنسين على الراعية سحرها فى الرقص الفرعونى كن الى الحاضرين الا بهاء يكن فى الاعجاب والاكبار . أليس لكل امرأة ما تتعز به رجالا فلم لا تكبر كل امرأة فى غيرها سحرها لتنال هى الأخرى من أكبار من لديها مما يزيد الرجال سحرا وافتتانا !

وبقينا فى عبادتنا هذه زمنا ولت الراعية وجهها اثناءه صوب المعبد ، فاذا صوت ذلك المتوجه بالدعاء يرتفع منشدا من ناحية كنسية بترتيل ايزيس بختتم به هذا المنظر الاول من مناظر ليلة الخليل . وعاد الرهبان والراهبات الى الموائد ، وهنالك ماد يصبون الشراب تتبعهم فتاة المومياء ، واكتملت حلقتنا وحلقة اخواننا السيدات والسادة قومين بصديقنا الشاب الذى بلغ من عبادته مبلغ الذهول وأعلن الى أن أثر أيام لا تقل له من ذهول كالحياة التى تباركه الراعية وتتلوعليه الادعية والاورادة جميعا . أما محيى ابيس فقد وجد فى الحفل الفرعونى المحيط به ما دفعه الى العود الى الحديث عن ايزيس وعبادتها وأعيادها ، قال :

— ها نحن أولاء نمثل صورة غير دقيقة من عبادة ايزيس فى ساعة متأخرة من الليل ، وعبادة ايزيس كانوا لا يمرون يوما ولا ليلة بل كانوا يتعبدون الى معبدها كل يوم . أما الفجر قبل أن يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ، وكانت رهبانها يسبحون الى العبادة ، وأسهم الامام الاعظم رواق الظلمة خلق الطاقة والسكون وسط المعبد شعلة لتنير له الطريق ليسمع للناس

بكائها الا أن تدابر روحه بالصلاة وبإدمان التفكير فى التقديسات وتمتماتها . وكانت أولى الاذات بعد الامام مراتب الانبياء المقربين الى الآلهة المهتدين بهدى رجالها . أما الرهبان والراهبات فكانت ثيابهم كانت لا تتجاوز تماثيل الآلهة ينظمونها ويحملون ملابسها الكهنوتية من أقمشة موشاة من ذهب وفضة ومطرزة بأبهى الثياب لامع للدلالة فى أن ترتفع بها فى أعياد ... الاحتفالات . وكان هؤلاء الرهبان يلبسون ثوبا لكتان بسيطا من ثوب الامام الاعظم ترتقى بين خلاله أذرعهم وصدورهم ورؤوسهم ، إما الراهبات فكن يلبسن أثوابا تعقد أطرافها فى صدورهن كما صنعت راعية هاتور . ويحملن فى احدى اليدين وعاء فيه الماء الطهور وفى الأخرى (السستر) آلة القدماء الموسيقية التى يستمعون بطيف صوتها السكنات من سباتها . وإذا ما جاء عباد ايزيس الاولين وجيئت الصلاة ظهر الامام الاعظم المدرج الى تمثالها فأزاح الستور عنه فتطهرت باهرة فى رقفتها بما عليها من حلى الجواهر الوضاء تمسك فى احدى يديها مفتاح الحياة وفى الثانية الماء الطهور . وأخذ المتبتلون يتوضئون بالماء ويتلون فى الكتب الاتقياء ثم يوقدون النار تحرق ماقى المكان من أدخنة الليل ، فاذا ظهر كل من فى المعبد دعا الامام المؤمنين لفضل تلك الآلهة اليه فلبت الدعاء فقدم لها عبادها ماتعودوا من قرابين وضحايا .

وإذا كان العصر أذن الرهبان للصلاة النهائية ثم يؤذنون لصلاة ثالثة هى صلاة ختام اليوم فيسدل الامام الاعظم على أثرها الستور دون ايزيس لتطمئن فى لباس الليل حتى صلاة الفجر .

وأما أعياد ايزيس فكانت تقام فى أول الربيع أو أوائل الخريف ، وكانت غاية فى البهجة والجلال ... بالعيد الخريف من أيام أسى على مصرع أوزوريس . ففى الثالث عشر من نوفمبر الرابع عشر شهر آتور أو هاتور الفرعونى) كان ... يلبسون ثيابا سوداء ... الحيوان لما يعبد المصريون فيذهبون الى معبد ... أمام الشعب المأساة الالهية ... الشر الخبيث وتقوم على أثرها معركة ... وتنفيس من سخت لتنتهى الى ... من غير ان يقهر الشر او ... الارض .

كان الخليل قد جاء الى مجلسنا يحييناء مصطحبا ... الشاب معه فحين كان محيى أبيس فى ختام ... يتحدث عن أعياد ايزيس . فلما سمع عبارته الاخيرة أراد مشاركتنا الحديث فقال :

— ما أكثر ما يفسرون بهذه الرموز ... ألم تر الى ايزيس وأوزوريس وحورس ... الخير والشر والصلاح وما الى ذلك من ... ألم تر أنهم يفسرون كالبحر وأوزوريس ... وايزيس كانت الارض وخصبها وهورس ... التى تخصب عنه ذلك الخصب واولئك ... هذه الرواية لتؤيدونها بأن مصر كانت ... يغمرها البحر حتى ما يزال يوجد ... أصداف وآثار حيوانات بحرية ... النيل مياهه وطميه البحر الاوداء ... وأغرها . أم ان هذه الآلهة ...

— حكاية بالية وحق ايزيس . أن ذلك لعهد الحياة ما كان لك فيها ، ولم لا أن ...

ليس الخيال أغنى ... النفس الواقعية ... بالمحسوسات المعروفة ... اختبار ما نحس ... وهورس المتكلم ...

وايزيس القمر وهورس الشمس ؟ أم أن هذه كلها صفات الربوبية تجتمع فى الآلهة متعددين وهى بعض صفات الاعلى ذى الجلال؟

وما فرغ الخليل من حديثه حتى صاح صديقنا الشاب :

— والارباب جميعا الى فى حق حين قلت لكن إن الاعان يحل من الانسان محل السابقة من الحيوان . فأرباب من الحيوان لاذقة الحيوان الناس خيرا ومتاعا . وأرباب هم على النصر وغلب الاعداء ، لاذقة النصر احتفاظا بكل مافى الحياة من لذة ووحرية . وأرباب هم عناصر الطبيعة صاحبة السلطان الاول على الحياة وأطوارها . والارباب هم الخير والجمال ولذة الروح فى الحياة . وهؤلاء الارباب وغيرهم من كل ما عن أجدادنا ثم آمن آباؤنا، واليوم وقد سخر الانسان لنعمته غير الحيوان وراض من قوى الطبيعة الكهرباء والجو والاثير وراض هذه وغيرها من طريق العلم فهو يؤمن بالعلم وبها . وهوق مظاهر الوجود تحتفظ عليه الحياة وأنهم صورها المادية والذهنية والروحية . وليست سليقة الحيوان وفطرته فى الاحتفاظ بالحياة إلا هذا الذى يتناوله ايمان الانسان . ذلك أنه هو الآخر يريد الاحتفاظ بالحياة فى خير صورها . لحق إذن أن الايمان يحل من الانسان محل السابقة من الحيوان.

كانت فاتنة سميراميس قد ألقت السمع أول ماحدث محيى أبيس عن ايزيس وعبادتها وأعيادها . فلما رأته يبدأ عن مثل حديث سميراميس وجمالها ، ثم لما رأت الشاب يتناول بحث السابقة والايمان ، شاحت عنا بوجهها ، ناعراتها يتجه المستعرضة تجاوزات لاتدنى . وامتنعت الاشيب انصرافها عنا فلم يشاركنا الحديث ولا أعارنا سمعه ، بل اندفع يهمس فى أذنها بعبارات رقيقة يصف لها بها رقة هذا الليل وجماله . فلما أتم الشاب حديثه كانت أكواب الشراب تطلب الساق ليملأها . فأشار اليه الاشيب، وسرعان ما حضر تتبعه فتاة المومياء . فلما فاض الرغاء على حافة أكواب اللوتس قال الاشيب :

— ان لك بعد الحياة ما كان لك فيها .

فلتبادل النخب من هذا الشراب الشهى ولنذكر ايزيس كعجيبة يمر جمالها أفئدة بطيريها الشراب ويطير بها مجلسنا الحلو الظريف ولا نضيع هذه الفرصة السعيدة فى قصص الاساطير وفلسفة الايمان . واذن هات يا محيى الآلهة حديث الجمال وسحره .

وحانت من الشاب أثناء حديث الاشيب التفاتة فاذا راعية هاتور مقبلة . فأسرع اليها وارتمى عند قدميها قائلا :

— صدق صاحبنا الاشيب . لا خير فى قصص الاساطير ولا فى فلسفة الايمان، وإنما الخير كل الخير فى الجمال وفلسفته . وطلعتك ومشيتك وحديثك وأدعيتك وكل ما يلبث طلة هورس حديث الجمال بل هو أنغام موسيقاه القدسية الساحرة . بالله يا محيى الآلهة الا ما ذكرت لنا من أمر هاتور وجمالها ما يطربه الجمع وتيار الى الجمال ساحرات الضياء فيزداد ضياؤه اشراقا.

وحق عليك وانت محيى الحفل المقدس أن تعطف وأن تستعطف رايك الاعلى على ايزيس البقرة المقدسة.

قال النجى مليبا دعوة الصاحبين جميعا :

لاتحسب يا صاحبى أن الرمز الى هاتور بالبقرة معناه أن هاتور كانت بقرة بالفعل ، وانما ذلك رمز الى أن هذه كانت ربة الخصب كما كانت كيكل ربات الخصب والجمال . وربما كانت أكثر المؤرخين صورة من ايزيس غير صورة الوقار وصورة الامومة وصورة الانبية . هى من ايزيس صورة الزهرة عند الرومان وأفروديت عند اليونان

وسميراميس عند آشور . وحجتهم فى هذا انها كانت ربة الخصب ربة ... بيت هورس . فهى اذن من هورس ما كانت ايزيس فى أوسطها له بلأن ونرجحن ايرون هاتور أقرب فى نسبها الى آلهة السماء من ايزيس فنسبها الى أكثر من هذا ... فيراها أقدم الآلهة ومنبع الحياة بل يراها الآلهة الطبيعية وكل مافيها من صغير وكبير . وكانوا يقرنونها الى الآلهة جميعا فى كل المعابد على أنها فى كل حال كانت عند المصريين زهرة جماعهم المطلقة نظرته الذى قوامه الثابتة أرداف وسيقانه كما كانت الاهة الزينة والتحلى . ولذلك كانت فى كثير من الاحيان تصور امرأة ممسكة بيديها أطواقا هى من أطواق الحب ولابسة من الحلى عقودا وأساور ومشابك وغيرها من أدوات الزينة ترى تماثيلها فى الجمال رائعة وسحرا .

وأمسك النجى برهة فاذا الاشيب يحركت نفسه الى الحديث الجمال مثلما تحركت من قبل ساعة تناول الشاب فقال :

— هاتور فى مصر ، وأفروديت فى الاغريق ، والزهرة فى روما ، وسميراميس فى آشور ، كل هاتيك كن فى الانسانية رمز الجمال وتمثال المرأة البارعة . فهل خلق الناس منذ القدم غير المرأة وتمثالها للجمال رمزا . وهل مصدر لالهام الشاعر ووحى المفكر وفن الفنان ما يأتيه الرجل من عظيم غير المرأة الجميلة . ويحسب المرأة أن تكون جميلة ليغمر جمالها كل ما سواها من صفاتها .

وكانت راعية هاتور قد أخذت مكانها الى جانب الخليل وكان صديقنا الشاب قد أخذ مكانه الى جانبها . والخليل تحمل لذلك يكاد يتفجر من الغيظ لولا حقوق ضيافة تقتضيها ويراعيها . على أن هذا الشاب يدنو من الراعية يهمس فى أذنها الكلام الا أن همس هو فى أذنه :

— لاعلك الشراب يا صاح ! عليك لبك فحسبك أصحابك مخمورا .

وتالت هذه الكلمة من أنفة الشاب وأراد ألا يلاحظ أحد على وجهه تغيرا فاندفع مقبلا على حديث الاشيب :

— هاتور والزهرة وأفروديت وسميراميس كلها أسماء لمعنى واحد صاغ له خيال الاقدمين بدائع الاساطير . وايزيس فى مصر كانت هى عشتروت فى فينقيا وقبرص وكانت سيرس فى روما . وتوت المصرى هو المريخ اليونانى . هكذا أذكر الى صحبى . أوليس هذا دليلا على اتفاق الناس فى تصوير صلة مابينهم وبين الوجود لانه قهم فى طرائق النظر الما فى الوجود . بل لقد أحسب أنها سمعت عن انتقال ايزيس الى جبيل بالشام باحثة عن جثة أوزوريس انه عبادة هذه الاهة انتقلت معها الى فنيقيا وقبرص أو انتقلت من هناك الى اليونان ثم الى روما . فكان هذا سبب تشابه الاساطير حول البحيرة الكبيرة التى أسموها بحر الروم وتسميها البحر الابيض المتوسط . وإذ اختلف هذا التصور للوجود باختلاف طرائق النظر فأنا نحن اليوم لأعرف من أمر أساطير الميثولوجيا القديمة الا أنها أوهام خيالية تحلق فى الشعر ولاظل لها من الحقيقة برغم ما كانت تمثل الحقيقة الثابتة فى تلك العصور .

قال النجى : أولو فرمن من أبناء العصور الفرعونية الثلاثة وحضرمجلسنا هذا أفتراه يحكم أن هذه الستور التى تمثل الكرنك وعمده وتماثيله إخاهى تماثيل وعمد من حجر وأنه فى طيبة وليس بين أحضان القاهرة . وفى مكان هذه الاوهام التى كانت حقائق أهيل تلك الاجيال ألسنا نحن حقائقنا لتكون أوهاما عند أجيال مختلفة . وكل جيل تؤمن فى نفسه حق

أنه الحقيقة، لان هـذه الصورة هى التى تتكامل طلعا فيهانتهى الى الوجود واحتفاظه بالحياة بين هذه صور الوجود الدائمة التناغى والتجدد . واذا صح ان بقى شىء من الايمان القديم لم يتغير — وهذا ما أشك أن أكون أنك فيه — فلن يكون الاساس حياتنا المادية من طعام وشراب أو بعض آمالنا المبهمة فى خلد هذه الحياة .

استراح الخليل الى عود الشاب الى فلسفته فى الايمان أن أصرفه عن الراعية وصرفت عنه الخلجات جميعا . ولم يعبأ الاشيب بهذه الفلسفة اذ كان فى شغل بأحاديث حلوة تافهة مع السيدات والسادة والمتاع العنيف كجمال فاتنة سميراميس زادها لباس الراهبات روعة وسحرا . وأمال على حلو متاعه أن انصرف صاحب السيدات والسادة الى شرابه فألقت اليه الغيرة أسباب الافتنان بعيد الشراب . ولما رأت الفاتنة من صاحبها هذا الانصراف وألتفت فى حديث الاشيب الشعرى ماملق زيلتها وجمالها زادت عليه عطفا بأن زادت عليه دلا . ولم يصغ الى حديث الشاب الا محيى ابيس ، وإذ رأى الشاب يتحمل سببه عدم التعمق فى ادراك حكمة الاقدمين قال :

— لا تصدق يا صاحبى ما تسمع عن كل هذا التطور فى تصوير الايمان ، ولا تحسب ان الناس انتقلوا فى بضع ألوف السنوات القليلة التى يعرفها التاريخ بقدر ماتروى . فاذا ما عدت الفلسفة الاقدمين وقرنتها الى فلسفة اليوم رأيت مذاهب الايمان والشك والالحاد يعرفها حكماء الفراعنة والاغريق كما يعرفها مفكرو اليوم وفلاسفته . ثم انك لو استعرضت عقائد السواد اليوم رأيت فيها أكثر مما تسميه فى أساطير الاقدمين وهما وخيالا . وبين هذه المذاهب الفلسفية والاوهام والخيالات الخاصة للسواد فى حياته كانت الحقيقة وما تزال . وان كانت لا تسلم نفسها الى من أخلص الى البحث عنها حبا فيها وحرصا على طمأنينة نفسه اليها . وانت اذا رجعت الى رأى حكماء الاقدمين من الفراعنة والاشوريين والاغريق والرومانيين رأيتهم جميعا يقولون انالحقيقة المجردة وحدها يجب أن تكون موضع عناية الباحث ، ومعرفة هذه الحقيقة يجب أن تكون غاية حياة الحكيم . وكثيرون من المخلصين لهم الهامهم على هذه الحقيقة فأذاعوها فى الناس منذ تلك العصور البعيدة ثم لم تغير مباحث العلم أذاعوا كثيرا . وأحسب ان الناس ماداموا أناسا وما دامت أدواتهم فى البحث هى حواسهم فلن تتغير الحقيقة العليا أمامهم وان اتسع ميدانها وان عرفوا من أسرارها ما كان معجزا لهم .

كان أهل القصر الفرعونى قد اطمأنوا الى مجالسهم وعكفوا على شرابهم وشغلوا بالحديث الرقيق مع الراهبات . وكنت لاتسمع لحديثهم أول المجالس الاهمسا لاتكاد تتبينه . فلما دب ما احتسوا فى كوبات اللوتس الى خلايا نفوسهم صرت تسمع ضحكات رقيقة مختلفة وتسمع نكاتا تتبادل بين مائدة ومائدة ، وأخذ يزداد من الى زيادة فى التعارف والتقارب والتفاهم ... بين بعض المتجالسين والبعض الآخر . وكانت راعية هاتور أن تطول الى هذا القوامات الى الخليج فتركنا فتبسمت بنظراتها فاذا بهمس فى أذن العواد، واذا بفرقة الموسيقى تحتشد وراء الستور من جديد . وقعت هذه الحركة الحاضرين جلال كل منهم يصلح من ملابسه ، يحمله هيئة للمنظر الثانى من مناظر الليلة الفرعونية ، والى كان لا يعلم ما سيكون هذا المنظر ولا يدرى فيه الا كل ما يتصل له بالحياة من مفاجآت ، من كانا الى مفاجآت الحياة ماينفعه ، بينا كان الجمع ينتظر فى مفاجآت هذه الليلة ، مايأتيه البصر والسمع

محمد حسين هيكل

مشكلة الخادمات فى مصر

قل أن يوجد فى مصر بيت لا يعانى أزمة الخادمات. فالخادمة المصرية جاهلة بواجباتها فى الغالب كل الجهل، والخادمة الاجنبية تغالى فى مطالبها وتنزع نزعات كثيراً ما تخالف آدابنا البيتية. وبين المصرية الجاهلة والاجنبية المتنزية تعانى بيوتنا الامرين؛ ولو أن مسألة الخدمة المنزلية كانت من التفاهة وقلة الخطر حيث يحسبها بعض الناس لما أفردنا لها هذه الكلمة فى السياسة الاسبوعية. لكن الواقع أن حذق الخادمات لشؤون المنازل، واحرازهن لمستوى لائق من التربية الاساسية، وعلمهن بالمسلك الذى ينبغى أن يتخذنه ازاء صاحب الدار وصاحبتها، وازاء الاطفال، وازاء الخدم الاخرين، — كل ذلك من شأنه أن يكون عاملا فى السعادة المنزلية والنظام البيتى بل عاملا خطير الشأن.

ولقد ترى الباشا صاحب القصر المنيف فى أحد الأحياء الضخمة من المدينة، وله سيارة جميلة أو سيارتان، وحديقة غناء ونعمة وسعة؛ فاذا برزت احدى خادمات منزله الى السوق وكانت مصرية فهنالك القدم الحافية والجلباب القذر أوهنالك — اذا ارتقت — الشبشب (المداس) تسير بهما فى الشوارع «طقطقة» و«اللاكن» ملأته شدقها وتحرك به فكيها «طقطقة» كذلك، فكأنما هى مظاهرة باردة وليست بخادمة.

وهذه الخادمة هى التى تتولى نظافة البيوت فكيف تحسنها وهى لا تحسن تنظيف شخصها! وهى تتولى ضروبا شتى من الشؤون المنزلية لاسبيل الى اجادتها الا بنوع من التخرج خاص. أضف الى ذلك أن هذه الخادمة كثيرا ما ترافق الاطفال الى المتنزهات والى مدارسهم ذهابا وجيئة. وليس لها من أوليات المؤهلات الخلقية فى الغالب ما يبرر ترك الاطفال فى رعايتها.

ولعله من فضول القول أن أتناول مزايا الخادمة الحاذقة ومبلغ افتقار البيوت المصرية اليها. أقول البيوت المصرية، لاننى أعلم كما يعلم غيرى أن كثيراً من الخادمات الاجنبيات لا يركن الى الخدمة فى البيوت المصرية، اما صلفا واعتزازا بالقومية واما اعراضا عن المعاملة الخشنة التى يصادفنها فى بعض بيوتنا، ولا عهد لهن بها فى بيوت الاجانب.

ومهما تكن الحال فنحن المصريين أحوج ما نكون الى خادمات مصريات حاذقات يعرفن واجباتهن خير المعرفة. ولا سبيل الى ذلك الا بجهود يجب أن تبذل. ولعل خير من يستطيع القيام بهذه الجهود جماعات السيدات المصلحات فى مصر. وعندى أنه لو أنشئت فى مدينة القاهرة دار كبيرة لتخريج الخادمات فى أنواع الواجبات المنزلية من طهى وكى وغسل وقيام على المائدة، وترتيب لاوضاع الاثاث وتعهده بالنظافة الى غير ذلك من حاجات البيوت، مع رياضتهن على أدب الخطاب وحسن السلوك ورشاقة الحركة ونشاطها وأناقة المظهر فى بساطة ترضى العين والذوق السليم — لكانت الجماعة النسوية التى تتولى هذا العمل قد أسدت يدا بيضاء الى كثير من فتيات مصر الفقيرات كما تصنع السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى بما تنشىء من مصانع وملاجىء.

وليست حاجتنا الى الخادمات الماهرات والطاهيات الحاذقات بأقل من حاجتنا الى الصناعات الاخرى التى يتعلمها اللاجئات الى تلك المعاهد. بل العمل الذى أقترحه فى سبيل ترقية مستوى الخادمات المصريات عمل مكفول الثمرة. ويمكن توسيعه على التدريج وتعديد الدور التى تقوم به أو تخريج كل عام من أمثال تلك الدور أو المدارس اذا شئت، عشرات من الفتيات لو جدت منازل كافية لاستخدامهن. اذ من ذا لا يحتاج الى خادمة من هذا الطراز ليجعلها مكان هذه البلايا التى ابتلى بها فى أشخاص خادمات [illegible] السرقة والاجلاب المتاعب لربة الدار. وان فى ذلك لتحسينا معنويا وماديا لألوف من الفتيات المصريات الفقيرات، وتحسينا معنويا وماديا لالوف من البيوت المصرية، وهى خدمة اجتماعية عظيمة نرجو أن يقوم بها القادرون عليها من هيئاتنا نسائية كانت أم غير نسائية. وفى كل مدينة كبيرة أرى من المستطاع انشاء مثل تلك الدور.

فأما المعلمون والمعلمات والسن التى تقبل فيها التلميذات وطرائق التعليم ومدة الدراسة والاجور التى تتقاضاها المتخرجات من المنازل، فكل تلك الامور تفصيلية تتم لاحاطة بشئ التى تقوم بالعمل، وأعمالها بدون أن نؤكد منذ الآن أنه عمل جدير بأعظم التشجيع ترمى اليه حاجاتنا الاولية.

وأنما حدا بى الى هذه الكلمة الموجزة فى موضوع أعتبره جوهريا ما قرأته منذ قليل فى احدى الصحف الانجليزية. ذلك أن الحكومة الانجليزية خابرت الحكومة الاسترالية بشأن من لا عمل لهن من فتيات انجلترا اللاتى يحتجن الى كسب العيش، فصرحت حكومة استراليا بأنها على استعداد لقبول من يردن الهجرة الى بلادها من فتيات انجلترا على شرط واحد هو أن يكن صالحات للخدمة فى المنازل. وما أسرع ما انشئت دار فسيحة متراخية الأطراف متعددة الفروع لتخريج نوع من الخدمة المنزلية طرف من الدار قائم بذاته. ثم التحق بهذه الدار مئات الفتيات ويتمرن من يحسن صناعات أخرى قد تكون أرقى من هذه الصناعة ولكنهن يردن العيش وهذا هو بابه المفتوح فولجنه راضيات طيبات النفوس.

وقد كانت احدى أميرات البيت المالك وكثير من سراة انجلترا وكبرائها يزورون هذه الدار منذ شهر واحد ويتفقدون أقسام الكى والغسل والطهى وغيرها حتى لقد اشتركت صاحبة السمو الاميرة الجليلة فى اعداد العجين لنوع من الكعك كانت تعده الفتيات. ومدة رياضتهن فى هذه الدار شهران اثنان، وذلك لانهن فتيات متعلمات فليس تعليمهن لشؤون المنازل أمرا يحتاج الى زمن طويل.

فأما الدار أو الدور التى نقترح انشاءها فمدة التمرين فيها ستكون بالطبع سنة أو سنتين حسب مستوى الفتاة عند دخولها وحسب الدرجة التى يراد ابلاغها اليها من كفاية وحذق.

فهل من جمعيات مصر النسوية من ترى الاقتراح جديرا بالتنفيذ؟

ث. د.

الطلبة فى جامعات المانيا

برلين — يستفاد من الاحصاءات الرسمية التى نشرت اخيرا أن عدد الطلبة الاجانب الذين يتلقون دروسهم فى جامعات المانيا قد ازدادت ازديادا كبيرا فى سنة ٩٢٧ فبلغ ٧١٨٧ طالبا منهم ٦٠٨ طلاب من بلغاريا و٦٠٤ من رومانيا و٥٢٥ من بولونيا و٤٩٥ من تشكوسلوفاكيا و٣٢٤ من لتوانيا و١٥٤ من الولايات المتحدة الامريكية أما البلدان الشرقية ففى المانيا من طلبتها ١٩٨ من الصين و٩٨ من مصر و٩٥ من تركيا و٦٠ من الهند و١٨ من ايران و٢٥ من فلسطين و١٥ من سوريا و٥ من افغانستان والباقون من ٥٥ بلدا من انحاء العالم الاخرى — س

المتاحف [illegible] والمشاهد

وردت هذا المقال الذى يرد فيه كاتبه على نقدنا على رواية الغريبة الى السياسة الاسبوعية فاحببنا نشره والرد عليه.

رد على نقد
(رواية الغريبة)

فى العدد الماضى من السياسة الاسبوعية تصدى لنقد رواية (الغريبة) الاديب [illegible] افندى توفيق يونس فتناول على غير عهدنا به مثل الحيرة والارتباك فى تحليل الرواية وشرح شخصيات أبطالها وتفهم وجهة نظر المؤلف ومرماه البعيد.

وإن ما دفعنى لكتابة هذا التعليق على مقاله هو أن الرواية عمل مصرى فاذا لم نحاول فى اخلاص وجهد تفهمها وفهمها وادراك نواحى الفن الصحيح منها لم نؤد واجبنا ازاء حركة النهضة التى تجتازها بلادنا الآن:

لقد ظن توفيق يونس افندى أن فكرة الاستاذ ابراهيم المصرى فى روايته (الغريبة) هى الدفاع عن حقوق المرأة فى العائلة وهذا خطأ فاضح. فهذه الفكرة هى الفكرة المتممة للفكرة الاصلية أو هى النتيجة الحتمية للفكرة الاصلية، واذا شئت فقل هى الحادثة التى تقوم عليها الرواية وليست الفكرة الاولى التى استوحاها المؤلف عند كتابة قصته. اذ الاصل فى الموضوع فكرة الضعف الانسانى المتدرج على بعض الناس بحكم سلطان الغريزة كما قال المؤلف فى حديث له مع محرر احدى الصحف الاسبوعية وكما جاء فى برنامج الرواية.

وانى أراه على حق فبطل روايته (صالح بك) هو فريسة القضاء الاعمى الذى لا يصيبه من خارج نفسه كأوديب (الملك أوديب) فى المأساة الاغريقية وانما يصيبه من داخلها أى بواسطة ميوله وغرائزه ومزاجه وطبيعته التى لا تعرف المقاومة ولا تحس بأية ارادة فهى مسوقة نحو الشر رغما عنها وهى غير مسؤولة عما تفعل وهى وليدة وسط مفعم بالضعف والشهوة فهى صورة حية لامة ما تزال ترتطم بين ماضيها وحاضرها. بين ما كانت عليه وما يجب أن تكون.

وان الذى لم يستطع ادراكه توفيق يونس افندى هو أن المؤلف يريد أن ينتهى بنا الى فكرة من الخطورة بمكان عظيم وهى ان هذا الرجل الضعيف الذى رسمه لنا والذى لم يعرف كيف يقاوم غرائزه الدنيا هو فى الواقع أعظم وأنبل من كثيرين منا لانه وهو يستسلم لرذائله يشعر فى صميم نفسه بضعفه المتناهى فيتألم أعمق الالم، وهذا الالم هو الذى يدفع به للبطولة. أى احساسه بالشر هو الذى يدفع به نحو الخير. ولو كان مسؤولا عن أعماله كما يقول يونس افندى، بل لو كان يقدر فظاعة شروره ويرتكبها فى ارادة واصرار اذن لما كان ضحى نفسه فى نهاية الرواية وترك زوجه حرة، بل كان يستمر فى استغلال القانون الذى يبيح له استعباد امرأته والاستمتاع بها.

وان الرجل الشرير المسؤول عن شره لا يمكنه أن ينشد الخير الا بعد أن تقوم فى نفسه المعركة بينه وبين رذائله ولكن (صالح بك) غير مسؤول والمعركة لم تقم البتة بينه وبين رذائله بل هو على النقيض فهو يرحب برذائله هذه ويهواها ويستطيبها لانه مخلوق ضعيف يستعذب الالم الذى تحدثه تلك الرذائل فى جسمه وعقله. وهو لم يتقدم فى النهاية الى التضحية الا لانه يريد أن يلمس القضاء بسلاحه. يريد أن يكون أكبر من مغلوبه. يريد أن يحس أعمق الآلام وأقواها فى تخليه عمن يحب أولا ثم فى تغذية المرض المنتشر فى جسمه باضافة الالم الى الشهوات.

والحقيقة أن القصة هى قصة الصراع بين الانسان وقدرته المتسلط عليه فى قرارة نفسه، أى قصة انسان حاول التفوق على نفسه ولو بافناء [illegible] فلم يستطع أن يستغل صفات البطولة فيه [illegible] وأنكر ذاته فى سبيل اسعاد من يحب فكان عظيما لمرآه ولكنه لم يكن عظيما لنفسه، لم يمكنه ضعفه من ترميم شخصيته ومحاربة رذائله، كان القضاء يطارده بنقمة الرذيلة الخالدة فاتخذ سواه وراح هو فريسة لذلك القضاء، ولكنه فريسة أقوى من القدر نفسه، وعناصر هذه الرواية الغريبة ومواطن القوة فيها. اذ أن المؤلف على ما نظن — وهو ما يبدو للناقد بعد البحث العميق — يريد أن يصرفنا الى التسليم بمسألة انسانية لا نفكر فيها كثيرا وهى أن الانسان كلما كان شاعرا عاطفيا حساسا يقوى عقله المتزنة المتعادلة [illegible] أقرب الى الاذعان لاحكام المجتمع القائم وايثاره مصلحته الخاصة على ما فيه سعادة الغير. وكلما كان ضعيفا كان ضعفه هذا السبيل السوى الذى يخرج به من طريق الالم، فيتقلب ضعفه قوة تؤدى به الى أسمى أنواع التضحية التى لا يمكن أن يقاوم بها الرجل المترن رجل العقل والمجاملة والاثرة الاجتماعية.

وان من يتأمل فى القصة مليا يشعر تمام الشعور بأن هذه هى فكرة المؤلف الحقيقية ولقد خلط توفيق يونس افندى بينها وبين الحادثة بين فلسفة الرواية وموضوعها المسرحى. حق لنا أن نقول فى ذلك كلمتنا لا دفاعا عن الاشخاص بل رغبة فى أن يكون النقد عندنا منصف الحكم غير سطحى اذ بواسطة هذه المنهاج نستطيع أن نشجع حركة الابتداع والخلق التى يجب أن تكون رمز نهضتنا.

حسنى الخطيب

***

رد على رد:

الاستاذ حسنى أفندى الخطيب يتكلم فى الفلسفة ومن أخص خصائص الفلسفة كما يقال الغموض والابهام فلا غرو اذا التبس علينا ما يقول وشق علينا ما يقصد هو أيضا. ولو غضضنا الطرف عن أى اعتبار لكان حسبنا فى نقد هذه الرواية هو تعسف الاستاذ وتكلفه فى تخريج هذا المغزى الغريب واستنتاجه.

ومغزى الرواية القيمة يجب أن يسابق كلام الممثل الى الاذهان فلا يحتاج المشاهد الى كد ذهن أو تعمق فى فلسفة حتى يستنتجه.

يناقشنا الاستاذ فى فلسفة الرواية لا فى وضعها ولا فى فنها ويرمينا بسوء الفهم وسطحية الحكم والخلط بين الفكرة والحادثة. ولم تكن مثل هذه الفلسفة المتكلفة المزيفة أساسا للنقد الجدية فى يوم ما مادامت تقوم على غير قاعدة ولا ترجع الى أى مبدأ.

نحن متفقون مع الاستاذ فى أن الرواية عمل مصرى يستحق النقد والتشجيع ومستعدون مثله تماما فى (أن نشجع حركة الابتداع والخلق التى يجب أن تكون رمز نهضتنا) ولكن هل من الابتداع والخلق أن تترك المغزى المنطقى المفهوم الذى يكسب الرواية أثرا وقوة الى مغزى متكلف لا يزال فى فكر الكاتب ولم يمهد له بالمبادئ الا التمويه الا للاغراب والدخول فى هذه [illegible]

(البقية على الصفحة ١٨)

العراق

لمكاتب «السياسة الاسبوعية» الخاص

بغداد فى ٢١ كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٢٨

حل المجلس النيابى

بناء على تنصيب الوزارة الجديدة صدرت الارادة الملكية بحل المجلس النيابى الحالى واجراء انتخابات جديدة. وقد قرئت الارادة فى المجلس بالمجلس الماضى وحل المجلس. ويتوقع الشروع بالانتخابات فى منتصف الشهر القادم ريثما تتم الحكومة عدتها لهذه الظروف.

ولم يكن لحل المجلس أى صدى مؤثر فى المحافل السياسية فى العراق بل عدته أصواتا ايديا [illegible] الصحافة تابلته بهذا الشعور. ولقد كان عبدالمحسن بك السعدون حل المجلس فى آخر وزارته السابقة فلم تتحقق وجهة نظره. بعد أن تقلد الحكم هذه المرة فصحت نظريته.

بين تركيا والعراق

فى الماضية حاول الشتاء سحبت الحكومة التركية [illegible] الموت واشوث الى قرية كرور [illegible] كما فعلت فى السنة الماضية وأقامت [illegible] الخابور وباشرت فتح طريق للسيارات [illegible] ومديات واجتاز الحدود التركية الى العراق [illegible] أشخاص بدون جوازات سفر فأعادتهم الحكومة العراقية الى الحدود التركية. وأعادت الحكومة بأمرهم والتجأ الى القضاء العهادية شريد من تركيا فأعيد من حيث أتى.

بدو العراق يتحضرون

طلب شيخ عشائر شمر عجيل بك الياور من الحكومة أن تمنحه أراضى ليشتغل رجاله بالزراعة، وقد منحته الحكومة أراضى [illegible] كثير من الشمريين يشتغلون بالزراعة [illegible] والهذيل والحويش، وهذه خطوة [illegible] بدو العراق نحو التحضر بعد أن كان [illegible] ينفر من الاشتغال بالزراعة ويعدها [illegible] به.

منع دخول الربية الى ايران

لقد أصدرت حكومة العجم، حسب القانون [illegible] عليه البرلمان الايرانى، الاوامر الى موظفى [illegible] ودوائر البريد بمنع ادخال الربية (عملة [illegible] مستعملة فى العراق) الى الولايات الايرانية [illegible] وأعلمت بهذا دوائر البريد فى الهند [illegible].

تصريح لجلالة الملك فيصل

عن موقف العراق تجاه نجد

[illegible] قيام حكومة العراق بحملة تأديبية على [illegible] الدويش الوهابى وعصابته، تعاونها [illegible] البريطانية، تناقلت الالسنة اشاعة فحواها [illegible] حكومة العراق تنوى اجتياح نجد فقصد [illegible] «البغداد تايمس» ومثل بين يدى صاحب الجلالة الملك فيصل والتمس من جلالته تصريحا [illegible] العراق تجاه نجد، وهذا هو الحديث [illegible] المقدمات التى لا فائدة منها:

جلالة الملك: اننا على أتم الولاء مع جميع [illegible] وخاصة اخواننا النجديين. لاننا لن أبدا [illegible] حكومة نجد دخلا فى التجاوزات الاخيرة [illegible] بها بعض الاخوان على أطراف العراق [illegible] أن تكون هذه الغزوات قد وقعت [illegible] حكومة نجد. ونحن نعتقد أن جلالة [illegible] السعود أعقل من أن يزج بنفسه [illegible] لا تعلم عقباه.

[illegible] جلالته على ما يقال أن حكومة نجد [illegible] العراق مدعية أن حكومة العراق تبنى معاقل على الحدود وهذا يخالف الاتفاقيات المنعقدة بين الحكومتين:

«اذا كان بناء مخفر للشرطة يتسع فقط لخمسة عشر شرطيا وعلى بعد ما يقارب ٨٠ ميلا عن الحدود تعتبره حكومة نجد تمهيدا لبناء سلسلة قلاع وحصون فهى على خطأ فى ذلك ولم تفهم حقيقة الموقف. وانه لمثار للعجب أن تحاول حكومة نجد تبرير أعمال بعض رعاياها باساءة تفسير المرمى الذى من أجله بنى مخفر واحد للشرطة نؤكد انه واقع على بعد ٨٠ ميلا على الأقل عن الحدود الفاصلة بين نجد والعراق.

وأجاب جلالته على اشاعة استعداد العراق لاجتياح نجد:

«لا ندرى ماذا يتعمد بعض الاشخاص من اذاعة أمثال هذه الاكاذيب ان الحكومة العراقية لم تتصور لحظة واحدة القيام بشئ من ذلك، وهى لا ترغب الا أن تعيش فى صفاء مع جيرانها. ولا أحب لديها من أن ترى أواصر المحبة والمودة قوية متينة بينها وبين شقيقتها الحكومة النجدية. ونعتبر أن التفكير فى غير ذلك جريمة لا تغتفر. ونحن أمامنا من الاعمال الاصلاحية ما يشغلنا أعواما عديدة فى داخل بلادنا. ولا نتمنى لشقيقتنا نجد الا الصلاح والنجاح».

«ونحن لا نريد فى موقفنا الحالى تجاه تجاوزات الاخوان الاجابة حدودنا من تكرر أمثال تلك الغزوات الشنيعة، ولذلك سنضع الحاميات الكافية فى بعض المراكز لصيانة أرواح رعايانا وحماية أموالهم وعلينا أن ننتظر من جارتنا أن تؤدب المعتدين من أتباعها وأن تعوض عن الخسائر التى تكبدتها عشائرنا فى الانفس والاموال. ان حكومة نجد نفسها قد أعلنت عدم رضاها عما قام به أحد شيوخها فيصل الدويش. وقالت انها عازمة على تأديبه لانه خرج على سلطة سيادة وارادته ونحن متمسكون بصلات حسن الجوار وليس علينا الا أن نحفظ أرواح رعايانا وننتظر بكل سكون تنفيذ اجراءات الحكومة النجدية على المعتدين وقيامها بواجب المحافظة على حسن الجوار».

فقراء العجم فى العراق

علمت جريدة «شفق سرخ» الايرانية أن وزارة المالية فى حكومة العجم أوعزت الى موظف الجوازات الايرانية فى بغداد باعطاء جوازات مجانية الى الايرانيين الفقراء الذين سيرحلون من العراق الى بلادهم، ونقول ان قد هيئت ٥٠٠٠ جواز من هذا النوع.

البكل يبحر الى بغداد

قالت جريدة «استار» الانكليزية فى أحد اعدادها الاخيرة:

«البكل يبحر الى بغداد»: لا تزال هذه العبارة ترد ضمن فهرس الجالين فى لندن. وقد اتصل بجريدة ستار اليوم ان حركة السياحة الى العراق آخذة فى الازدياد. فتجار القطن فى لانكشير يسافرون الى العراق ليشاهدوا أحوال القطن هنالك، والاساتذة والعلماء الباحثون يسافرون الى العراق ليبحثوا وينقبوا فى خرائب اور لعلهم يعثرون على بعض الخرزات أو الجثث التى لم يعثر عليها المنقبون قبلهم. أما الكاتبات الروائيات فانهن يسافرن الى العراق لعلهن يجتمعن فى طريقهن بمشايخ قبائل الصحراء. أما السياح الباقون فيسافرون الى بغداد للتمتع بسياحة لذيذة ممتعة فى أعرق بلاد التاريخ فى العالم.

لقد أصبحت طرق السفر الى العراق [illegible] فهنالك الطرق الجوية وطرق السكك الحديدية و[illegible] البحر وطرق السيارات وطرق الجمال. والمسافرون يجتازون طريقا أو أكثر من هذه الطرق ويمكن للمسافر أن يصل من لندن الى بغداد [illegible] ليرة انكليزية فقط، فيسافر فى الدرجة [illegible] بقطار السكة الحديدية ثم ينتقل الى باخرة [illegible] هنالك تنقله شركة من شركات السيارات [illegible]

القدس

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

٢٤ يناير سنة ١٩٢٨

ممثلا نقابة الصحافة عند السكرتير العام

قابل ممثلا نقابة الصحافة العربية السيدان الشيخ عبد الله القلقيلى وعيسى البندك سعادة الكولونيل سايمس وذلك يوم أمس الساعة الحادية عشرة صباحا فى مكتب السكرتير العام، وقد حضر هذا الاجتماع الميجر هندرسن مدير البرق والبريد العام والمستر ادون صموئيل رئيس مكتب الصحافة والسيد وديع افندى الشفترى مدير القسم العربى فى مكتب الصحافة.

افتتح سعادة الكولونيل سايمس الكلام بالترحيب مظهرا عطفه على الصحافة ثم أخذ يجيب على المطالب التى قررها مؤتمر الصحافة العربى فقال:

١ — المطلب الاول (فتح مكاتب بريدية فى القرى) لا تتأخر الحكومة عن فتح مكاتب بريدية فى القرى متى تحققت أن دخل هذه المكاتب يسد ماتتطلبه من نفقات، وقد فتحت الحكومة حتى الآن خمسة مكاتب بريدية. ثم التفت الى مدير البرق والبريد وسأله رأيه فقال: الادارة مستعدة أن تفتح مكاتب بريدية اذا قدم أهل القرية طلبا رسميا متعهدين بجميع النفقات. فقال الكولونيل سايمس: نرجو أن تفهموا الرأى العام ان الحكومة يهمها هذا الامر ولكنها مضطرة أن تراعى حالة البلاد وتحملها.

٢ — المطلب الثانى (ارجاع رسم البريد على ما كان عليه ومنح الجرائد تلفونات مجانية)

ازل المستر هربرت صموئيل اجرة نقل الجرائد فى عهده وبعد اختبار وجد ان الاجرة لا تعادل تكاليف النقل فخابرت الحكومة جناب وزير المستعمرات فى هذا الشأن فأجاب أن ليس من اللائق أن تستوفى الحكومة رسوما على نقل الجرائد أقل من كلفتها وقد طال البحث فى هذا الموضوع أكثر من نصف ساعة وأخيرا قال: انى أعدكم أن أعيد نظرى فى هذا الموضوع وأما مسألة التليفون فعلى الامة أن تجهز ادارات صحفها به مجانا. وأما الحكومة فليست مستعدة أن تفعل ذلك الا أنها تعطى للصحافيين امتيازا يتلخص فى تعيين ساعات للمخابرات الصحافية على أن تتقاضى ادارة البرق عن هذه المخابرات اجرة أقل من الاجرة المقررة. وطلب أن تعين النقابة مندوبا لمفاوضة الحكومة فى هذا الامر فعهد الى السيد عيسى البندك بذلك

٣ — المطلب الثالث (تعميم البرقيات اللاسلكية)

وعد سعادته أن تعمم برقيات الحكومة اللاسلكية على جميع الصحف وطلب تعيين مندوب من قبل النقابة للاتفاق معه على عمل ترتيب لذلك فعهد الى السيد عيسى البندك أن يقوم بهذه المهمة

٤ — المطلب الرابع (منح الصحافيين تذاكر سفر مجانية فى السكة الحديدية)

وعد أن يعمل فى هذا الصدد وفقا لمقررات المؤتمر الصحافى الذى عقد فى جنيف فى العام الفارط، على أن يعطى الصحافيين هذه التذاكر لحضور الحفلات العامة

٥ — المطلب الخامس (استقاء الاخبار من الحكومة)

قال سعادته: ان هذا العمل لم يكن منظما فيما مضى. وأما اليوم فقد فتحت الحكومة مكتبا خاصا لهذا الغرض، وهذا المكتب يقوم بمهمة اعطاء الاخبار السياسية ووعد أن يعمم التوصية على حكام المقاطعة لاعطاء الاخبار العامة للصحافيين

وقد سر ممثلا النقابة مما أظهره سعادة الكولونيل سايمس من الرغبة الاكيدة لمساعدة الصحافة واستأذنا سعادته بالانصراف بعد ان دام الاجتماع ساعة ونصف الساعة بالضبط. وقد أذاعا بيانا مفصلا على أعضاء النقابة سردا فيه تفاصيل الاجتماع.

الوطن القومى

ورد الى ادارة انشاء الوطن القومى اليهودى ٤٠٢٩٤ جنيها فلسطينيا لتنضم الى رأس المال العمومى لاستعمار فلسطين فيكون مقدار المال الوارد على الاجنة لنهاية العام الماضى ثلاثة ملايين ومائتين وخمسة وثلاثين ألفا ومائتين وخمسين جنيها مصريا (٣٫٢٣٥٫٢٥٠ جنيها مصريا)

فندق فخم فى القدس

يقوم المجلس الاسلامى الاعلى ببناء فندق فخم استأجره سلفا لمدة عشر سنوات الخواجه بارسكى صاحب فندق الامبى وسيكون هذا الفندق الجديد أفخم فندق فى الشرق الادنى، وسيكون مؤلفا من ٢٠٠ غرفة أربعون منها مجهزات بحمامات خصوصية وأما قاعة الرقص فستشبه قصور ملوك العرب مراعاة للبيئة والمناخ، وستكون نوافذه الامامية كنوافذ الاقصى الشريف.

امتياز حمامات طبريا

تقول الصحف اليهودية ان شركة يهودية ستحصل على امتياز حمامات طبريا لمدة ثلاثين سنة بعد ان كانت فى يد العرب. وسيشمل هذا الامتياز جميع الينابيع المعدنية التى ظهرت وستظهر فى المستقبل

نوفومسكى وطوخ

تقول المصادر الصهيونية ان صاحبى امتياز استثمار البحر الميت المستر نوفومسكى والمستر طوخ قد برحا لندن الى فلسطين وان لزيارتهما هذه علاقة بزيارة السر الفرد موند

السر الفرد موند

تقول الصحف الصهيونية ان السر الفرد موند قد جمع ١١ ألف جنيه قبل مغادرته للندن وسينفق هذا المال على العمال العاطلين اليهود فى فلسطين وسيحضر بمعيته سكرتير الوكالة اليهودية والبروفسور كيبله والخواجه نعمانى

المطالبة بالمجلس النيابى

عقدت الجمعية الاسلامية بحيفا اجتماعا قررت فيه أن تفاوض المسيحيين هنالك وتتقدم للحكومة لمطالبتها بالمجلس النيابى وعلمت من مصادر يعول عليها ان الحكومة توافق اتجاه آراء الامة فى هذا الشأن بكل انتباه. ولعل هنالك مخابرات بين حكومة لندن وحكومة فلسطين فى هذا الموضوع.

السياسة الاسبوعية

في مجلس النواب — قانون انتخاب مجالس المديريات — قانون رياض الاطفال — قضية السياسة أمام محكمة الجنايات — لجنة اصلاح الازهر

كانت الحركة التشريعية في الاسبوع الماضي ناشطة أكثر منها في أسابيع كثيرة قبله . أقر مجلس الشيوخ قانون الانتخابات والمظاهرات كما اقره مجلس النواب ، وفرغ مجلس النواب من قانون انتخاب مجالس المديريات وارسله الى مجلس الشيوخ ، وأتم النواب مناقشة قانون رياض الاطفال القراءة الاولى . فمن حقنا أن نغتبط لهذا النشاط التشريعي لانا كما قلنا غير مرة في حاجة الى قوانين كثيرة اساسية تسن ، والى تعديل قوانين اساسية كثيرة موجودة ، ليكون نظام حياتنا التشريعي بالغا بعض التمام بما يسمح لنا بأن نفكر في اصلاح ما تدل التجارب على وجوبه من هذا النظام . فاصلاح الموج لا يكون الا بعد تمام تشييد النظام كله :

واذا اغتبطنا لهذا النشاط بوجه عام فانا نغتبط لفراغ مجلس النواب من اقرار قانون انتخاب مجالس المديريات بوجه خاص ، واذا كان المجلس قد أخذ بغير رأينا في بعض المسائل فان ينقص ذلك من اغتباطنا . فيجب أولا أن تتم القوانين التي نحن بحاجة شديدة اليها لكمال نظامنا ، واذا حدث أن كان في هذه القوانين بعض النقص فمن السهل تلافيه في المستقبل متى أثبت العمل وجوده . وأول ما نحتاج اليه في كمال نظام حكم البلاد هو هذه الهيئات النيابية المحلية التي بقيت في حكم المعطلة منذ أعلنت الحرب . فمنذ سنة ١٩١٣ لم تجر انتخابات لمجالس المديريات مما أدى الى بقاء الاعضاء الذين انتخبوا منذ خمس عشرة سنة بقانون لا يشبه القانون الذي بين أيدينا اليوم بينا قد فسد تمثيلهم اياهم تمام الفساد بسبب مضي الزمان الطويل ووجود ألوف هم ناخبو اليوم ولم يكونوا ناخبين منذ سنوات معدودة . وفضلا عن فساد تمثيل هؤلاء الاعضاء فكثيرون منهم قد خلت مناصبهم بالوفاة أو الاستقالة أو الانتخاب في هيئة نيابية أخرى ، مما أدى الى عدم وجود العدد الكافي لانعقاد المجلس قانونا في بعض المديريات وانعطيل المصالح المحلية فيها .

ففراغ مجلس النواب من اقرار قانون انتخاب مجالس المديريات يشير بأن سيمر هذا القانون قريبا في مجلس الشيوخ وبأنه سيقره أو يعدل ما يرى تعديله فيه ثم ينتهي ذلك الى اصدار القانون واجراء الانتخابات وقيام المجالس النيابية المحلية قياما دستوريا صحيحا . فاذا صدر بعد ذلك قانون نظام هذه المجالس ، بل اذا قامت العناصر الممثلة للناخبين أصبح تمثيل بتنفيذ القانون الحالي ، شعر الناس بقوة جديدة في الحياة النيابية تضاعف ايمانهم بها لما يرون في هذه الحياة من تحقيق مصالحهم القريبة منهم والتي لا يتاح للحكومة المركزية ولا للهيئة التشريعية النظر فيها فضلا عن تحقيقها .

فاما قانون رياض الاطفال فيقرر الامر موجودة بالفعل ، ولكنه ينظمها تنظيما قانونيا صحيحا ويكفل لها البقاء والنماء . وهذا ما ترجوه البلاد ما ولا يتيسر بغير قانون دستوري صحيح .

***

كان يوم الاربعاء الماضي موعد النظر في القضية المتهم فيها زميلنا الاستاذ عزمي بأنه نشر بجريدة السياسة اليومية مقالا اعتبرته النيابة عيبا في حق الذات الملكية ، ولذلك طلبت محاكمة الزميل واحاله حضرة قاضي الاحالة الى محكمة الجنايات لانه في يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٧ بمدينة القاهرة عاب في حق الذات الملكية بأن نشر بالعدد رقم ١٥١٧ من جريدة السياسة اليومية الصادرة في التاريخ المذكور مقالا بالصحيفة الرابعة تحت عنوان « يجب وضع حد لهذه التدخلات والا كان الدستور مجرد حبر على ورق » يتضمن عبارة ماسة بالذات الملكية بأن نسب الى جلالته :

أولا — التدخل في الحركة القضائية الشرعية لمصلحة موظف كان اماما لجلالته مع وجود من هو أحق منه .

ثانيا — أن جلالته اعتدى بذلك اعتداء صارخا على الدستور .

وصار بيع هذا العدد من الجريدة وتوزيعه على الجمهور في مدينة القاهرة وغيرها من جهات القطر . »

والقراء لاشك يذكرون الشيء الكثير عن هذه القضية يوم حدث التحقيق فيها ويوم دفع الاستاذ عزمي التهمة عن نفسه بأنه لم يوجه أي عيب أو لوم الى جلالة الملك ولكنه وجه اللوم الى حكومته التي يحميها الدستور بالنص على أن أوامر الملك شفوية أو كتابية لا تخلي الوزراء من المسئولية بحال . على أن ظروفا حدثت في الدعوى استرعت انظار الجمهور بعد سماعها وبعد الحكم فيها وكانت موضع تساؤل من الناس جميعا . وخلاصة هذه الظروف فالوقت لم يئن بعد لذكر تفاصيلها ـ أنه رئي ان المرافعة في هذه الدعوى من وجوهها القانونية ومن جهات وقائعها المختلفة تتناول مسائل كثيرة ليس يحسن في حال مصر السياسية الراهنة التعرض لها . فجو مصر السياسي محتاج لصفو خالص نص صريح بسبب المحادثات السياسية الجارية بين دولة رئيس الحكومة وبريطانيا ، محتاج لهذا الصفو كذلك كي تطمئن الشؤون الداخلية في نصابها ، ولما كانت أركان دعوى العيب القانونية هي بعينها أركان دعوى القذف ، ثم لما كانت الاحكام جارية على أن دعوى القذف شخصية وأن من حق المجني عليه فيها التنازل عنها فيكفي تنازله لكي لا تطلب المحكمة الاثبات وتقضي بالبراءة ، ثم لما كان من الجهة الاخرى لرئيس الدولة الذي تصدر الاحكام باسمه أن يبين رغبته في عدم الفصل في دعوى تتعلق بذاته السامية فتكون رغبته أمرا واجب الاتباع ـ هذا كله اتفق بين الجهات المختلفة على أن يلقي الاستاذ عزمي بيانا يرفع فيه [illegible] أو سوء الظن التهمة فتعرض النيابة الرأي المناسب وتقضي المحكمة بالبراءة للاسباب القانونية التي قدمناها .

وكان البيان الذي اتفق على صيغته مرضيا أخذ ورد في الفاظه ومعانيه بين الجهات المختلفة وكان قبول صيغته الاخيرة بعد تردد طويل . وكان المترقب بعد هذا القبول أن تتم الاجراءات كما اتفق عليها بأن لا تترافع النيابة ولا يترافع المحامون عن الاستاذ عزمي . لكن عجب حضرات المحامين كان كبيرا حين رأوا رئيس النيابة يقف أمام المحكمة بعد تلاوة الاستاذ عزمي بيانه فيلقي بيانا آخر مكتوبا لم يطلع الاستاذ عزمي ولا أحد من المسئولين الذين اتصلوا بقبول بيانه على بيان النيابة المذكور . وبالرغم من أن ما ألقاه الاستاذ عزمي لم يتضمن أي اعتراف بالتهمة المنسوبة اليه وبالرغم من أنه حين سأله رئيس المحكمة عما اذا كان يعترف أنكر ذلك بتاتا ، فان النيابة عدت بيانه على أنه اعتراف وأنه توبة وذهبت في عصرنا الحاضر الى أن التائب من الذنب لا ذنب له وتمثلت ببيت من الشعر قيل في عصور سحيقة ماضية

كان عجب حضرات المحامين كبيرا ازاء بيان النيابة هذا . لكن الدافع الذي دعا لعدم المرافعة في القضية وهو مصلحة البلاد السياسية في الظروف الدقيقة الحاضرة جعلهم يكتفون بأن يشيروا الى ما كان من اتفاق سابق في شأن بيان الاستاذ عزمي ، والى أنه لم يقصد من هذا البيان الا الدفاع بأنه لم يقصد العيب في الذات الملكية مطلقا . ولم يتناول أحد من حضراتهم الدفاع في القضية ذاتها سواء من جانبها القانوني أو من جهة الوقائع .

وأجلت المحكمة النطق بالحكم لما بعد المداولة وكان الناس ينتظرون الحكم بالبراءة . وكان في رأي بعضهم أن المحكمة لا يمكن أن تحكم بالعقوبة حتى ولو رأت لها محلا الا اذا عادت فاظهرت النيابة والدفاع على أنها ترى نفسها غير مرتبطة قانونا بالاتفاق الذي أبلغ اليها وأنا لذلك تأمر بالمرافعة كأن اتفاقا لم يكن . لكن هذا الرأي لم تأخذ به المحكمة . وبعد المداولة اعتبرت التهمة ثابتة وحكمت على الاستاذ عزمي بالحبس ستة أشهر مع ايقاف التنفيذ .

ولما كان الاستاذ عزمي قد حرم الدفاع عن نفسه بسبب الاتفاق الذي قيل له انه تم وأبلغ وسينفذ ، ثم لما كان مقتنعا تمام الاقتناع بأن المحكمة لو سمعت دفاعه لكان لها أغلب الامر رأي آخر ، وأن المقال الذي حصلت المحاكمة بشأنه لا شيء فيه يعاقب عليه القانون ، بدليل أن التهمة الواردة في ورقة الاتهام لم تذكر شيئا من نصوص المقال بل هي تغايره ، لذلك طعن في الحكم الذي صدر ضده بطريق النقض والابرام ، على أن تقدم أسباب النقض في الموعد القانوني فتحدد لها جلسة بعد ذلك .

***

انتظر الناس منذ زمان غير قليل ما تفعله لجنة اصلاح الازهر والمعاهد الدينية بعد ما شكلت منذ شهرين مضيا . وكان أكثر الناس تطلعا لعمل اللجنة طلاب المعاهد الدينية أنفسهم . فهم يرون هذه المعاهد تزداد كل يوم تأخرا عن اليوم الذي سبقه ويرون مصيرها يزداد كذلك ابهاما . وقد طال ما رأوا الاصلاحات تدخل على معاهدهم ثم اذا هذه الاصلاحات يظهر أنها وقتية وأنها لا تجدي نفعا . وكل معهد علمي لا تعرف غايته ولا وسائل الحياة التي يؤدي اليها ينظر طالبه اليه بعين الحذر والريبة . لذلك كثير كثيرون من الطلاب يستحثون اللجنة لتسرع في الاصلاح ويرون لها من اوانهم ما يدلها على حقيقة ميولهم . وكانت اللجنة قد اجتمعت على أثر تأليفها وشكلت من بين أعضائها لجنة فرعية اجتمعت أمس الاول وطلبت الى اعضائها النظر في اقتراحات معينة لتحديد الغاية من التعليم الديني .

والواقع أن تحديد هذه الغاية أساسي لمعرفة سبيل الاصلاح . فاذا عرفت اللجنة ما يراد بالمتخرجين من هذه المعاهد أن يكونوا وأن يصنعوا أمكن رسم الخطة المؤدية الى هذه الغاية . على أن آمال الطلبة تتجه في ناحية الوسيلة الى الغاية اتجاها قد يسهل الوصول الى تحديد الغاية نفسها . فمنهم من طلب تعليم اللغات الاجنبية من لغات بلاد العالم الاسلامي ومن اللغات الاوربية في المعاهد الدينية . وقديما رئي ضرورة ادخال العلوم العصرية في هذه المعاهد . ومعنى هذا كله وجوب توحيد التعليم بين طوائف الامة المختلفة سواء أكانت غاية هذا التعليم دينية أم مدنية ليسهل تفاهم الناس ثم يكون رجال الدين هم الذين يميلون الى ناحية دراسته كما يميل غيرهم الى ناحية دراسة الحقوق أو الطب .

هذه خطوة تظهر جريئة وواسعة . ولسنا ندري ان كانت اللجنة ترى أن تخطوها في الوقت الحاضر ، ولكن المصريين ، بل وغير المصريين ، يرجون أن تكون اللجنة حازمة في رأيها حازمة في اصلاحها حتى لا يبقى اصلاح المعاهد الدينية مرضا مستمرا ومزمنا لا يهتدي به المعالج الى شفاء .

شوقي ويوبيل البستاني

جاءتنا كلمة من الدكتور توفيق ابراهيم رزق من بيروت يعتب على مراسلنا في بيروت في وصفه لحفلة يوبيل البستاني اذ قال في آخرها :

« ولقد كان على اللجنة أن تسمعنا قصيدة الاخطل الصغير (بشاره الخوري) وخطاب فيلسوف الفريكة (الريحاني) وغيرها بدلا من الاستاذ كنعوري والاستاذ فوتيه والاستاذ نصار الذين خرجوا عن موضوع الحفلة وأملوا السامعين بلا فائدة »

وأرسل لنا حضرته كلمة الاستاذ الفاضل جورج الكفوري التي القاها في الحفلة والتي نشرت بجريدة البيان الغراء فالفيناها قيمة ممتعة وكنا نود نشرها لولا ضيق المقام .

كذلك قرأنا كلمة الاستاذ نصار والاستاذ فوتيه فأعجبنا بهما كثيرا

رجال التاريخ المصري الحديث

٢٤ — حسن باشا عبد الرازق الكبير



حسن باشا عبد الرازق الكبير

من الرجال من يمتزجون بجسام الحوادث في ايامهم فيصبح تاريخهم وحده تاريخا لجيل كامل من أبناء جنسهم ، ويصبح تعرفهم تعرفا لفترة معينة من فترات التحول في بيئتهم وفي بلادهم .

وعندنا أن من هذا النوع من الرجال صاحب هذه الترجمة التي نحاول أن نتقدم بها تقريرا لحالات اجتماعية مصرية في عصر قد يعتبر بدءاً جديا لحياة مصر القومية الفعلية ، يستولى أبناؤها على مرافقها ويحسون احساس « المصرية » الخاصة بعد أن كان الاحساس المتفشي احساس « تركية » أو احساس « اسلامية » ، ويتعرف الفرد منهم حقوقه لدى الولاة والحكام بعد أن كان لا يدرك الا أنه وسيلة من وسائل الاداء محملة بكل أنواع التكاليف ويسلك بها كل سبل الازهاق .

***

كان « القطر المصري » قبل أن ينفذ فيه نظام المحاكم « الاهلية » ، وقبل أن تتشكل فيه المجالس الملغاة » ، مقسما من حيث القضاء الى ولايات مستقلة في تحديد تخومها عن التقسيمات الادارية . وكان يولى القضاء في كل منها قاض شرعي يصدر بتوليته « فرمان » من الخليفة سلطان الدولة العثمانية . وكان يولى مقابل استيلائه منه على رسوم ما يرفع اليه من قضايا ، فكان الزمان » التولية يصدر هو الآخر مقابل « جعل » يدفع لاولي الامر جملة ويحلل — مادمنا بصدد « الشرعيات » — بأنه مقابل جزء من تلك الرسوم التي سيأخذها صاحب الفرمان لنفسه اولا ، وقد كانت غير قليلة لان هذا النوع من القضاء لم يكن مقصورا على الامور التي ينظر فيها القضاء الشرعي الآن ، بل كان قضاء عاما ينظر في كل ما يرفع اليه من نزاع . وكان ولجيا الى القادرة على دفع مقابل « الفرمان » أن من الذين يتولون القضاء من المتعلمين أي من « الازهريين » اذ لم يكن في ذلك الوقت من تعليم الا التعليم الازهري .

وكانت « البهنسة » ولاية من ولايات القضاء في مصر ، وكانت بلدة « البهنسة » مقرا لكرسي قضاء الولاية ، وكانت أسرة عبد الرازق هي التي انحصرت فيها ولاية القضاء هنالك ثم انتقلت معها من « البهنسة » الى « أبي جرج » مقر كرسي قضاء الولاية الجديد . وكان القضاة — كما كان الى ما قبل الحرب العظمى — يلقبون بالافندي كما ينتسب قضاة الترك والدولة العثمانية ، فكان انتقال مقر كرسي القضاء من « البهنسة » الى « أبي جرج » في عهد « محمد افندي عبد الرازق » وتولاه من بعده ابنه « احمد افندي » الذي انتهت به ولاية القضاء لآل عبد الرازق في ولاية « البهنسة »

***

والحق أن القاضي « احمد افندي » لم يكن طابعه دينيا كما يريد بعض الناس أن يكون طابع كل القضاة والولاة . فقد كان أقرب الى الاديب منه الى الفقيه : كان حسن البزة رشيق الحركة ، وكانت له مكتبة يعدو ما فيها من مؤلفات كتب المراجعات الفقهية الى المؤلفات الادبية ودواوين الشعر . بل كان له هو ديوان شعر يسجل فيه منظومه ، وكانت له حديقة غناء يعني بها العناية كلها يبدع تنسيقها ويشرف بنفسه على تفصيل تنميقها ، وكانت قريبة من شاطيء النيل ، فكان له قبالها سفينة يتنزه عليها ، ولم يكن يقنع بواحدة من الزوجات ، ولم يكن واقفا عند حد الشرع الاوسع فكان متزوجا من أربع وكانت له الى جانبهن « سراري » من أنواع مختلفة .

وكانت للقاضي « احمد افندي » صلة بسعيد باشا والي مصر وكانت له عنده حظوة يزوره الوالي في « أبي جرج » كلما مر بها في رحلة الى الصعيد ، وكان هو لا ينقطع عن زيارة الوالي في القاهرة . ولا تزال عند الاسرة كتب صداقة من الوالي الى « احمد افندي » تدل على تلك العلاقة وهي في أغلبها مكتوبة بأسلوب سجع ذلك الزمان .

وكانت هذه الحظوة — كما هو الحال في كل البطانات — مثارا لحسد رجال حاشية سعيد باشا وحقدهم ودافعا بهم الى الدس لاحمد افندي بكل ما يستطيعون من أساليب النيل والنميمة . لكنهم لم يكونوا يفلحون لما كان بين الرجلين من تبادل المودة وحسن التقدير .

ثم حدث أن قامت « ثورة العرب » في الوجه القبلي فجرد سعيد باشا جيشه الى المنيا وأراد مهاجمة العرب من أسرة لملوم ومن اليها وقرر أن تكون المهاجمة ليلا . فتقدم قائد الحملة الى القاضي « احمد افندي » مدليا بقرار الوالي مبديا أن العرب يعرفون مخاطر الرجال وأن الجيش لا يستطيع اتقاء أخطارهم بالليل طالبا ان يتدخل القاضي لدى الوالي ليقنعه بالعدول عن قراره . فذهب « أحمد افندي » الى سعيد باشا ونصح اليه بأن ينتظر الى الصباح فاقتنع الوالي وفعل . لكن حدث أن فر العرب في الفجر فلم يجدهم الجيش أمامه في الصباح لمقاتلتهم وتأديبهم ، فانتهزت الحاشية هذه الفرصة للوقيعة بين الوالي وصديقه القاضي وأخذت تتساءل عن معنى تدخله — وهو قاض فقيه — في أمور الجيش وحركاته !

واتصل هذا الدس باحمد افندي فاحتج لمن أبلغوه اياه صائحا : « هم يشكونني اليه ؟ وهل هو خالقي ؟ اني عائد الى بلدي » وعاد الى « أبي جرج » دون مقابلة الوالي . فلما أضحى النهار سأل الوالي « أين أحمد افندي ؟ » فقالوا له انه متغطرس و « عامل كبير » فتعالى عليك وعاد الى بلده . فغضب الوالي وأمر بنفي « أحمد افندي » الى طنطا وأمر بتجنيد أولاد العمد والاعيان ليأخذ أكبر أنجال احمد افندي للجندية .

وتوفي « أحمد افندي » في منفاه . فتوسط بعض أصدقائه لدى سعيد باشا وانتهوا الى اخراج ابنه « أحمد افندي الصغير » من الجندية وأعيد الى « أبي جرج » يحل محل أبيه . فأبى كل الاباء ان يكون قاضيا شرعيا ، وتوجه لرئاسة أسرته ، وكان معروفا عنه أنه ذكي أديب عادل في أمور اخوته وعنايته بتربيتهم . لكنه لم تطل حياته فتوفي شابا في سن الخامسة والثلاثين تاركا اخوة خمسة بينهم « حسن عبد الرازق » صاحب الترجمة .

وكان ذلك حوالي سنة ١٨٦٤ وكان حسن قد بلغ من السن عشرين حولا وكان قد مضى في الازهر تسع سنين تميز خلالها بكثرة حفظه لجيد الشعر ومعرفته الاستشهاد الصحيح بالمنظوم والتمثل به والنقد الادبي في وضوح وجرأة ، كما تميز في مجالس أصدقاء والده من أدباء ذلك الزمان بحسن الفطنة وحدة الذهن حتى قرروا أن يبعث الى أوربا ضمن احدى البعثات العلمية .

لكن وفاة « أحمد افندي الصغير » في شبابه جعلت اخوته يجتمعون ليختاروا من بينهم « رئيسا للاسرة » فعقدوا اختيارهم على « حسن » دون أن يكون هو أكبرهم سنا . وهكذا قطعوه عن مواصلة الدرس في الازهر وحالوا دون سفره الى أوربا في بعثة من البعثات .

تولى حسن اذن في سن العشرين اخوته جميعا الذين كانوا يمنحونه حقوق الرئاسة المعروفة في ذلك العهد كاملة . فكان الاكبر سنا منه بينهم يقفون له عندما يقبل كما يفعل اخوته الآخرون الاصغر منه سنا وكانوا جميعا لا يدخنون في حضرته . فوجه همه الى جمع الاسرة وحفظ شأنها ولا سيما بعد ذلك الاسراف الذي كان « أحمد افندي الكبير » يتولى به ثروته الآتية من ريع أطيانه ومن رسوم قضائه .

***

وكان الاتراك الى ذلك العصر هم المستأثرون بالمناصب في مصر . ولكن الخديو اسماعيل رأى عند توليه أمور القطر أن يسند بعض المناصب لابناء بعض الاعيان من المصريين فأوجد والحالة هذه جاها خاصا هو جاه الوظائف في الريف ، وبقيت طائفة الاعيان الذين لم يتصلوا بالمناصب بعيدة الاتصال بالقاهرة ، كانت فيها وحدها حركة التفكير الحديث وكانت فيها وحدها حركة الوطنية ، وكانت في ذلك العهد حركة تألم من استبداد الحكام وكثرة السخرة وفوضى جبي الضرائب .

لكن هذه الحركة لم تكن لتنتج ان هي كانت تظل محصورة في القاهرة لا تتصل بالارياف ولا تتصل بخاصة بهذه الطائفة الاخيرة من الاعيان غير ذوي المناصب . وقد حدث هذا الاتصال فعلا بفضل صاحب الترجمة الذي اتصل هو أولا بالحركة الوطنية في القاهرة عن طريق أصدقائه لطيف سليم وحسن عاصم وعلي فخري وهم من الذين كانوا قد درسوا في أوربا ، مما يدلك على ان التعليم الازهري ليس هو وحده الذي كون حسن عبد الرازق الكبير ـ ولو كان هذا هكذا لما كان اتصاله بهؤلاء الاصدقاء حديثي الطراز على النحو المعروف من المتانة ، وقد كان أصدق أصدقائه حسن عاصم باشا وكانا لا يفترقان — بل لابد أن يكون هنالك استعداد خاص ولابد أن تكون هنالك قراءات خاصة تميز بها صاحب الترجمة فمكنته من أن يكون قريب الاتصال بنوع المتعلمين الجديدين في مصر ، كما مكنته من أن يظل متصلا بنوع المتعلمين القديم وبفئة الاعيان غير المتصلين بالوظائف وأن يؤدي واجبه الوطني الذي نسجل له فيه الفضل الكبير

ذلك انه اصطفى من ناحية الاعيان أمثال احمد عبد الغفار وابراهيم سعيد والسيوفاني الكبير ومحمود سليمان باشا ، فقرب بينهم وبين أولئك الناهضين على الطراز الغربي فوصل بواسطتهم بين الريف والحركة الوطنية ، فأدى هذا الاتصال الى تقوية الحركة الاهلية من ناحية ، وأدى بلا شك الى تنبه الفلاح الذي كان قريبا جداً من هؤلاء الاعيان وأمثالهم .

***

وتألف مجلس النواب في عهد الخديو اسماعيل فانتخب حسن عبد الرازق الكبير نائبا عن المنيا فيه وكان هو الذي يتلو خطاب الخديو الذي تعود أن يفتتح به دور الانعقاد .

لكن الخديو اسماعيل كان يرى ألا يصدر في مجلس النواب رأي الا عن رأيه هو فكان يوعز الى الاعضاء عند الاجتماع للمذاكرة في شيء أن قولوا كذا واقترحوا كذا واعترضوا على كذا . فكان يبدو من صاحب الترجمة ما جعله قد اشتهر بأنه لم يرض أن تكون نيابته عن الامة على هذه الصفة فاحفظ ذلك قلب اسماعيل باشا عليه وأراد أن ينتقم منه في أول فرصة تسنح . فلما حدثت مرة تذمر من طريقة الحكم استبدادا في الادارة وفوضى في جبي الاموال ودفعا بالناس الى السخرة قدمت الشكاوى من مختلف جهات القطر وبامضاءات مجهولة فتوجه الخديو اسماعيل الى طائفة الاعيان الابية وأمر فعلا بنفي سلطان باشا « وحسن عبد الرازق الكبير » وميخائيل أفندي اطناسيوس الى السودان ولم يحل دون تنفيذ الامر الا شفاعة « الشيخ علي الليثي » لجامعة الادب بينه وبين صاحب الترجمة .

واستمر أولئك الاعيان على اتصالهم بالحركة الوطنية وبأعمال الحكومة . وأدى هذا الاستمرار الى قيام حركة تنظيم في المديريات لمصلحة الاهالي بعد أن كانت العناية لا تتعدى القاهرة ، واذا تعدتها فلا ينظر فيها الى مصلحة الاهالي أبدا .

***

ولما أنشيء مجلس شورى القوانين سنة ١٨٨٤ انتخبته مديرية المنيا عضوا عنها وبقي فيه أكثر من ١٨ عاما كان فيها مثال الشجاعة وقوة المعارضة ،

وكان هو وأصدقاؤه الاعيان يجتمعون فى منازلهم ويتفاهمون على طريقة المناقشة واختيار الشخص الذى يتولى الكلام عن كل موضوع فى المجلس وعلى مواقفهم المختلفة ازاءه. وكانوا بذلك يحكمون وقوفهم للحكومة بالمرصاد دون أن تستطيع التغلب عليهم.

وكان عدم استطاعتها هذا سببا فى أن تعين الشيخ محمد عبده فى المجلس يكون رجلها الذى تعتمد عليه فى تكوين هيئة مناصرة للحكومة ازاء الهيئة التى ألفها المنتخبون.

فلما عين الشيخ عبده قابلته جماعة المنتخبين بالتشاؤم وأرادوا أن ينالوا من عمله بأن تركوه أول أمره يخطب كما يريد حتى اذا ما جاء دور أخذ الرأى صوتوا ضد الرأى الذى يبديه. لكن الشيخ عبده كان ذكيا فبدأ يتفاهم معهم وأدلى اليهم بانه « معين حقا من قبل الحكومة لكنه شخص ليس خائنا لبلده ولا هو يريد تنفيذ مآرب الحكومة على علاتها. فاذا شئتم فانا نتفاهم على المشروعات قبل عرضها وأبلغ ملاحظاتكم للحكومة فلا يعرض المشروع إلا وفق مطالبكم » وبهذا انتهت المسألة الى أن كان الشيخ عبده موفقا بين الطرفين بعد أن كان تعيينه بقصد المقاومة. وكان هذا بفضل مواقف الاعيان المصريين وفى مقدمتهم صاحب الترجمة.

***

وحدث فيما حدث فى ذلك الصدد أن جاءت مسألة رئاسة المحكمة الشرعية العليا وكان قاضى القضاة تركيا تعينه تركيا، وكان له الرأى الاكبر فى تعيين القضاة الآخرين، وكان الانجليز وكان الخديو لا يريدون استمرار سلطانه، ففكرت الحكومة المصرية فى قص أجنحته باختيار أحد مستشارى الاستئناف من الازهريين السابقين أمثال صالح باشا مثلا وتعيينه رئيسا للمحكمة الشرعية العليا، وكانت هذه خطوة جريئة من جانب الحكومة لو تمت لانتجت تغييرا جوهريا فى نظام القضاء الشرعى ولساعدت على سرعة توحيد القضاء فى مصر ذلك التوحيد الذى تصبو اليه النفوس جميعا، أو النفوس الديموقراطية حقا على الاقل. لكن جماعتنا التى كان صاحب الترجمة يتولى زعامتها الفعلية رأت ان سلطة قاضى القضاة وان كانت سلطة تركية أجنبية الا أن استقلالها عن الخديو وعن الانجليز يضمن تحقيق مبدإ الاستقلال القضائى الشرعى، فوقفوا كلهم موقفا معارضا انتهى بعدول الحكومة عن مشروعها.

ولعل هذا أصلح مثل يقوم دليلا على فضل النيابية وخيرها العميم. وذلك هو مجلس شورى القوانين باختصاصه الضيق وبرأيه الاستشارى فى هذا الاختصاص الضيق كان منه، بفضل رجاله المتمكنين، أن انتهى الى ارغام الحكومة بالفعل على أن تحسب له حسابا وأن تقيم له وزنا. كل هذا ولما يكن الشعب فى تلك الايام كثير التشبع بالآراء الدستورية. ذلك أن الحكومة كانت تقدر لتلك الهيئة المؤلفة من أولئك الرجال حقا كرامة خاصة.

***

تلك صحيفة ذلك الجيل من المصريين الصميمين الذين كانوا أول من احتك منهم بالحكام الاتراك بل بمجرد الحكم بعد تلك التقلبات العديدة التى عرفها تاريخ مصر بعد الفتح التركى. وهو الجيل الذى يمثله حسن عبد الرازق الكبير بنشأته ونشوئه وخلقه وصلاته. وهو جيل يمتد من عهد سعيد الى عهد عباس الثانى، وهو جيل بدأ حياته العامة بتلك الوثبة فى وجه اسماعيل ثم قدم من عرائض تواضع فيها أول الامر حتى جعلها غفلا من التوقيعات واستمر فيها بتلك المواقف فى مجلس شورى القوانين واختتمها بتكوين نفسه تكوينا سياسيا دقيقا بعد ما ألف « حزب الامة » معتقدا دائما بمبدإ الاتصال المحكم بين أعيان البلاد ومفكريها. فكان حسن عبد الرازق الكبير ومحمود سليمان باشا وابراهيم سعيد وعلى شعراوى فيه الى جانب لطفى السيد وعبد العزيز فهمى وأحمد عبد اللطيف ومحمود عبد الغفار، كما كانوا أول اتصالهم بالحركة الوطنية الى جانب اللطيف سليم وحسن عاصم ومحمود فخرى.

وهكذا عمل هذا الجيل المبارك كله من منتصف القرن التاسع عشر الى أوائل القرن العشرين فكان تاريخه تاريخا لهذه الفترة من تاريخ مصر الحديثة، وكان تاريخ أحدهم حسن عبد الرازق الكبير وحده تاريخا لهم وللجيل كله أيضا.

وقد ولد صاحب الترجمة فى سنة ١٨٤٤ وتوفى سنة ١٩٠٧ وحضر فى الازهر كما قدمنا تسع سنوات وحفظ كثيرا من الشعر وقاله قليلا لكن مجيدا فيه، وكان نقادة فيه وفى الادب عامة. وكان له الى جانب مجالسه السياسية والاجتماعية التى تعد له مظاهر الثقافة الحديثة، شغف بالموسيقى يبلغ منه مبلغ البكاء اذا سمع الغناء الجيد، لكنه لم يكن متأثرا بنظرية المرأة الجديدة.

وكان يردد كثيرا من نظامه وكان يردد بخاصة هذه الابيات :

رجوتك شاهدا لا ينيب
على حسن ظنى وقلبى المنيب
لدهر دهتنى ملماته
وفوق شرى سهام الخطوب
وليس سوى بابك المرتجى
لنيل الامانى وكشف الكروب

وكان يردد كذلك فى بعض المناسبات :

أمة يدعى الزعامة فيها
فاسدوها جديرة بالرثاء

وكان يتمثل كثيرا فى أيامه الاخيرة بقول أبى العلاء :

ان ختم الله بغفرانه فكل مالاقيته سهل

***

ومن لطائفه التى تروى ان أحد أصحاب الفضيلة العلماء بعث يهنئه لمناسبة الانعام عليه بالرتبة الثالثة فلم يرد على تهنئته.

فقابله صاحب الفضيلة واعتب عليه عدم رده فأجابه : « علام هنأتنى ؟ إن الرتبة قيد، بغيرها كان مقامى راجعا الى اعتباراتى الخاصة من ثقافة وخلق. لكن بها اضطر ألا أسبق حامل الرتبة الثانية منها مثلا وان كان بعدى فى المقام الادبى والخلق، فعلام أذن هنأت وبماذا تنتظر أن أرد عليك ؟ ».

***

ذلك هو ما استطعنا أن نوفق اليه من تاريخ الرجل الذى نعده فترة كاملة من فترات تاريخ مصر الحديث، نرجو أن يذكر الناس أن خاصية تاريخه ترجع الى فكرة الاحساس بالمصرية تتحفز الى السهر على المصالح العامة فى مصر. وهى خاصية تتصل اتصالا متينا بالحياة العامة وبما لا نزال نعانيه من أمرها الى اليوم.

محمود عزمى

تكريم الشعراء الثلاثة

شوقى وحافظ ومطران

نظرا لتأخير موعد حفلة تكريم الشعراء الثلاثة التى سيقيمها جماعة الادباء العربيين فى مصر الى يوم ٣٠ يناير الجارى اضطررنا الى تأجيل نشر موضوعات الكتاب والشعراء فى الشعراء الثلاثة الى عدد الاسبوع القادم.

اسبوع السياســـــة الخارجية

مبدأ تحريم الحرب بين فرنسا واميركا — فى مؤتمر الاتحاد الاميركى

ماتمى الاسبوع

لم يجد فى أفق السياسة الدولية حادث جديد يستحق الوقوف عنده. وما زالت الانظار متجهة الى واشنطن وباريس ترقب تطور المفاوضات الدبلوماتية لمناسبة الاقتراحات الخاصة بتحريم الحرب وسيلة للسياسة القومية فيما يختص بالعلاقات بين الجمهوريتين الكبيرتين فرنسا والولايات المتحدة، كما هى متجهة الآن الى « هافانا » عاصمة « كوبا » ومقر مؤتمر الاتحاد الاميركى الذى ألقى فيه عند افتتاحه الرئيس « كولدج » خطابه الذى ذكرناه فى اسبوعيتنا الماضية.

***

بين فرنسا واميركا

أما بين فرنسا واميركا فكنا قد وقفنا بالقراء عند حد رد اميركا على اقتراح فرنسا واعلانها فى هذا الرد قبول مبدإ تحريم الحرب وسيلة من وسائل السياسة القومية فى العلاقات بين الدولتين وطلبها أن تسعى هى وفرنسا لدى الدول العظمى حتى تصلا الى اشتراكهن جميعا فى صك يحرم الحرب على ذلك النحو المتفق عليه بين الجمهوريتين الكبيرتين.

وانتظر الناس رد فرنسا على الاقتراح الاميركى الجديد فاذا بها ترى فى الاقتراح الاميركى ما يحول دون حصولها على الضمانات التى طالما طلبتها منذ وقفت الحرب الكبرى ان لم يكن منذ قامت للمحافظة على امنها وسلامة حدودها، وما يغل يدها عن الاعمال التى تراها لازمة للدفاع عن نفسها ازاء الاعتداءات التى تخشاها من الشرق أو الجنوب الشرقى، واذا بها ترى ان اشتراك الدول العظمى فى مناقشة المشروع الاميركى قبل ان تتفق عليه وتقره مع حكومة واشنطن قد يؤدى الى جدال طويل يستغرق مدة طويلة قد يسفر بعدها عن الفشل. ولذلك تقدمت الى اميركا تقترح عليها تعديل مشروعها فى موضعين فتكتفى بتحريم حرب الاعتداء، واباحة حرب الدفاع، وتبرم الاتفاق على هذا الاساس ثم تعرضانه معا على الدول الاخرى.

وكان أن لم ينل هذان الاقتراحان موافقة الحكومة الاميركية فردت على اولهما بقولها ان اباحة حرب الدفاع تترك باب الحروب مفتوحا لكل دولة تريد ولوجه اذ لا يتعذر على اية دولة كانت أن تجد اسبابا تتمنع بها شعبها بانها مهددة بخطر الاعتداء وان الحرب التى تخوض غمارها انما هى حرب دفاع لا هجوم. وردت على الثانى بقولها: أن ابرام المعاهدة بينها وبين فرنسا قبل عرضها على الدول الاخرى وقبل موافقتها عليها يجعل هذه الدول أمام امر واقع ويحول دون التعديل الذى تطلبه ويحتمل أن تكون محقة فيه ويحملها على رفض التوقيع وعدم الانضمام الى المعاهدة. هذا الى انها لا تريدان تقبل يد فرنسا بمثل هذه المعاهدة الا اذا كانت عامة تأخذ بها الدول العظمى كلها.

وعند هذا الحد وقفت المفاوضات بين واشنطن وباريس فعادت الامور الى الارتباك. وقد أقبل شهر فبراير الذى ينتهى فيه أجل معاهدة التحكيم المعقودة بين الدولتين. فهل تتفاهمان على استمرار أجل هذه المعاهدة كما هى فتكون الفرصة التى ظنت فرنسا انها متميزة اياها لتسوية العلاقات تسوية شاملة قد ضاعت؟ وهل هى ترضى بعد هذا أن تشترك مع أميركا فى عرض المشروع على الدول أو تترك أميركا تتولى أمر عرضه وحدها ؟

وبالاختصار هل يخرج من هذا الموقف الجديد إقدام جرىء نحو السلام العام بتوجيه الجهود الى إقناع الدول العظمى كلها أو تعود الاحوال الى ما كانت عليه من خشية فرنسا على حدودها وسلامتها على الرغم من كل الصكوك التى أحيطت بها المسألة فى « لوكارنو » وغيرها من مدن الاتفاقات المعروفة ؟

لا شك أن المسألة لن تقف عند حدها الذى وصلت اليه ما دامت معاهدة التحكيم التى ذكرناها سينتهى أجلها بين فرنسا وأميركا فى الشهر المقبل وما دام لا بد من اتخاذ قرار بشأن انتهائها أو استمرارها ولو على سبيل التوقيت.

***

مؤتمر الاتحاد الاميركى

افتتح مؤتمر الاتحاد الاميركى فى السابع عشر من الشهر الحالى إذن وألقى فيه الرئيس « كولدج » خطابه يذكر فيه حقوق الدول المؤلفة له ويذكر بخاصة — وإن فى عبارات عامة — مبدأ استقلال كل دولة منها استقلالا لا يتنافى مع مبدإ التعاون الاميركى الذى قرره المؤتمر.

وعاد الرئيس « كولدج » الى واشنطن وبدأ المؤتمر أعماله فى جلسة علنية انتهت الى تأليف لجان فرعية تدرس المواضيع الهامة. وقد بدأت اللجنة المكلفة البحث فى المسائل الخاصة بالحقوق العامة والحقوق الدولية المناقشة فى اقتراح يحرم، بمعاهدات يكثر عدد المتعاقدين فيها، تدخل كل دولة اميركية فى شؤون دولة أخرى بالقوة، ولو ان الاقتراح يعترف فى الوقت نفسه بالصعاب التى تعترض تنفيذه من الوجهة العملية. وهذا الاقتراح موجه فى الواقع الى الولايات المتحدة التى نشأ بينها وبين المكسيك نزاع لجأت فيه الى القوة المسلحة.

وقد انتهت اللجنة بالموافقة على مبدأ « عدم تدخل أية دولة فى شؤون دولة أخرى » دون ذكر للقوة ودون ذكر للمعاهدات. ولعل هذا الاغفال هو الذى جعل الاميركيين يقبلونه فيتم عليه القرار بالاجماع.

على أنه كانت هناك مسألة هامة انتظر الناس ما سيجرى بخصوصها من مناقشات فى المؤتمر بفارغ الصبر. وتلك هى مسألة الرئاسة فقد قيل: إن الولايات المتحدة مصممة عليها وعلى ان تكون الرئاسة مستمرة حتى ينتج عمل المؤتمر بما يكون من تمام الاتصال بين اجتماعاته. وكان قد أذيع أن المكسيك تعارض فى هذه الرئاسة المستمرة للولايات المتحدة وكان قد اذيع كذلك أن مفاوضات سياسية بين الحكومة الاميركية وسفير المكسيك فى واشنطن قد انتهت الى تقرير مبدإ عدم محاولة المكسيك التضييق على الولايات المتحدة فى المؤتمر ».

ولذلك فقد كانت الدهشة كبيرة عند ما أثار [مند]وبون المكسيك فى المؤتمر مسألة عرض اقتراح [يحول] المادة القاضية بجعل رئاسة مجلس الادارة [للو]لايات المتحدة الى مادة أخرى تقضى بجعل الرئاسة لجميع دول الاتحاد بالدور وبحسب [الح]روف الهجائية.

وقد قابلت اميركا هذا الاقتراح بان خطب [وزي]ر خارجيتها مساء اليوم الذى قدم فيه مأدبة اقامتها غرفة التجارة الاميركية بكوبا لمناسبة [وجود] الولايات المتحدة فى المؤتمر المنعقد مهاجما [...] ان الولايات المتحدة لا تنوى بسط سلطانها [على] اميركا اللاتينية بل ان رغبتها أن تراها أمة [واحدة] جمهوريات مستقلة رغدية متفاهمة. ولكن [...] لازم للتمتع تماما بالاستقلال. والولايات [المت]حدة انما وجهت جيوشها لتحتل سانتودومنجو وهايتى ونيكاراجوا حرصا منها على [الأ]من أولا والاستقلال ثانيا. وقد جاءت [...]رها عن الاولى وستجلو عن الثانية متى [...] الامور واستتبت فيها. وتعمل مثل ذلك تماما [فى] نيكاراجوا بأسرع ما يمكن فقد دخلتها [...] الفريقين المتنازعين من اهلها حرصا على السلام كما بالمكسيك الولايات المتحدة الاقتراح المكسيكى [...] وزير خارجيتها الممثل لها فى المؤتمر فى [...] الثالث والعشرين من هذا الشهر وأكد أهمية [...] مدير دائم لاتحاد الشعوب الاميركية النظر [...] الحاجة الى ادارة سديدة مرتكزة على تجارب [...].

وهناك الى جانب هذه المسألة مسألة أخرى [تذ]كر منها الجمهوريات الاميركية غير الولايات [المت]حدة، وتلك هى مسألة الرسوم الجمركية الفادحة [التى] تفرضها الولايات المتحدة. وقد عرض لها [...] الجمهورية الفضية وصرح بأن هذه الرسوم [...] تعطل التجارة الدولية وتسىء الى العلاقات [...] بين الشعوب الاميركية. وأكد أن اقامة [الحو]اجز الجمركية المنيعة بين دول اميركا أمر [...] مباشرة مع الغرض الذى دعى من أجله [مؤتم]ر الشعوب الاميركية.

ومهما يكن من أمر الدافع الرقى الى كل هذه [الم]ناقشات، ومهما تكن القرارات التى يصدرها [مؤتم]ر الاتحاد الاميركى فى صددها فانها تدل دلالة [واض]حة على أن الدول الاميركية قد أخذت [تشعر] بأن الاستناد الى الاميركية [الج]امعة الشائعة فى تحديد العلاقات ليس كافيا، وانه [...] أن تستند الى اعتبارات ادق. ويلوح لنا [أن] الآراء متجهة الى ضرورة الرجوع الى [اعتب]ارات الجنس فتتحد اميركا الجنوبية لتقابل [العنص]ر السكسونى المتفشى. وبهذا تدل الوقائع [من] جديد على ان المنافع وحدها لا تكفى روابط [...]وان الاجناس لها مقامها كذلك فى هذه [...]، وطبيعى أن يعمل تقارب الجنس على [حسن] التفهم وتوثيق العرى.

استخراج السفن الرومانية

[ي]ذكر أن الحكومة الايطالية تحاول منذ [زمن] أن تستخرج السفن الرومانية التى كانت [يركب] فيها القياصرة فى مياه رومة. وقد ثبت [لديها] أن هذه السفن القديمة ترسو غريقة [فى بحي]رة نيمى، وأخيرا تقدمت الى الحكومة [...]شركة هندسية بمشروع لاستخراج هذه [السفن] فوافقت الحكومة على هذا المشروع، [و...] فى أول شطر من الاتفاق، ولن تنفق [الحكومة] شيئا فى المبدإ لان الشركة تتقدم أولا [بجميع] النفقات، والمقدر أن استخراج ماء البحيرة [...] يستغرق نحو ثلاثة أشهر [...] بعد ذلك عملية التنظيف وان العملية [...] الصيف القادم [...] العمل [...] تنظيم الآثار [...].

الصحافة فى أسبوع

حديث مع سائح

حضرة ... محرر « الصحافة فى أسبوع »

اتيح لى أن أرسل اليك بلى هذا قطعة من جريدة الاهرام تحت عنوان « حديث مع سائح » نشرتها الاهرام فى باب المحليات وهو فيما أظهر من باب « أخبار متنوعة »، وقد تلوت هذه المقالة مرة ثانية وثالثة فلم أفهم منها شيئا ولم أر فيها موعظة ولا عبرة ولا خدمة لمصر ولا المصريين، فهل خرفت جريدة الاهرام فنشرت هذه الكلمة أو أنا الذى خرفت فلم أفهمها ؟

تفضلوا بالجواب ولكم عند الله الاجر والثواب

بشير فتح الله

وهذا العبد الفقير « محرر الصحافة فى أسبوع » يشهد أنه حاله كحالك ياسيدى « بشير فتح الله » قرأ ما قرأت مرة وثانية وثالثة، وحاول أن يفهم كما حاولت أنت أن تفهم، ثم رجع ولم يفهم منها شيئا كما رجعت أنت ولم تفهم منها شيئا، وهو الآن يسألك ما سألته وهل الاهرام الغراء خرفت أو هو الذى خرف؟

لكن تعال ياسيدى نتعاهد أن ندفع الغرور عن أنفسنا فقد أكون أنا وأنت ممن لم يرزقهم الله علما يفهمون به آيات الاهرام، وإذن فاياك أن تبحث بين الناس لعلك تجد إنسانا آخر وقع فيما وقعنا فيه، وسأبحث أنا أيضا لعلى أجد هذا الانسان فان وجدناه أصبحنا ثلاثة بعدد القضاة فى محكمة الجنايات، وهنالك يحق لنا أن نصدر الحكم بأن الاهرام هى الخرفة..

***

لغة وأسلوب

فى مقطم الثلاثاء الماضى خبر استهله قلم تحريره بهذه العبارة :—

« كتب الينا غير واحد من الذين يستعملون طريق أهرام الجيزة فى هذه الايام يلفتون النظر الى كثرة مناورات قطرات سكة الحديد فى ساعة العصر عند مزلقان الجيزة الذى يقطع طريق الاهرام فيضطر الناس الى الانتظار مدة طويلة وتجتمع السيارات والمركبات على جانبى المزلقان ويثور الغبار وتعقد غيومه عليهم »

والخبر يدل فى موضوعه على أن هنالك شكوى تحسن معالجتها، ولكنه لغته وأسلوبه يخرج من أقلام التحرير فى الصحف العربية الى أقلام « المرضحالات » حول دور المحاكم والمجالس الحسبية ودور الادارة فى الارياف.

ولا أدرى هل يقال : « الذين يستعملون طريق الجيزة » أو يقال، « الذين يسلكون الطريق الى الاهرام » ؟ ثم هل يقال: « الى كثرة مناورات قطرات سكة الحديد » فتتوالى هذه الاضافات وتسمج وتثقل وتزدحم فيها الاغلاط العربية فيخرج المقطم بها أعجمى الوجه واليد واللسان، أو يقال: « الى كثرة ما تقوم به قطر السكة الحديدية من المناورات » فتسلم العبارة من ذلك الثقل وتلك السماجة ؟

أنت أيها القارىء لا تدرى وأنا لا أدرى يقينا، فانما هى لغة يجب أن نسمعها وأنفاسنا والهاتف، وانما هو أسلوب يجب أن نصحح له بين أساليب البيان وفصاحة لغة القرآن، والله على ما نقول شهيد.

***

أراؤهم

قرأت كلمة فى الصحف أفادتنى أن الآنسة « ى » ستلقى مساء الجمعة محاضرة فى نادى جمعية الشبان المسيحيين موضوعها « ما هى الوطنية »

وقد زعمت فيما بينى وبين نفسى أن الوطنية شىء لا يسأل عنه فليست من المجهولات التى تقضى أهل العلم والتفكير بحثا وتفكيرا، ثم زعمت بعد هذا الزعم أن الآنسة الفاضلة لن تخرج فى تعريف الوطنية عن معنى سهل سائغ يقوم فى نفسى وأنا أكتب هذه الكلمة ولكن ما تلك أيها القارىء أنها ستقول انى أراهن أنها ستقول ان الوطنية ينبوع يفيض من اخلاق الأم وفضائلها. فالوطنية فى ثدى المرأة والمهد الذى تهيئه لاطفالها. وأرجو اذا ربحت الرهان أن تؤديه الآنسة « ى » وهو ليس شيئا غير أن تخص الامهات بمثل هذه المحاضرة ...

***

سيرة قديمة

عاشت جريدة « مصر » وعاش معها مذهبها الذى تدعو اليه وكان الناس مخطئين حين ظنوا أنها دخلت الجحر فلا تخرج منه أبدا.

وقد صبرت كثيرا وصبر معها الشيخ الزاهد الورع « تادرس بك المنقبادى » وكانت للصبر نار تأكل قلبها وقلبه وتأكل أيضا ما هنالك من مزاعم الدعوة الى الاختلاف وايقاظ الفتنة بين المسلمين والاقباط.

ولكن كيف يحمل الصبر بعد أن تمضى ثمانية عشر عاما لا ينعب فيها غراب الفتنة ولا يزر قرنها ؟ وكيف يهدأ البال وهذا الصفاء بين الاخوة المتحابين من المسلمين والاقباط يأخذ على شياطين الشقاق سبيل الدعوة اليه.

ليس فى مصر مسلمون وأقباط الا أن يكون هؤلاء فى مساجدهم وهؤلاء فى كنائسهم. أما بعد ذلك فمصريون لا أكثر ولا أقل، هذه قضية قام عليها ألف دليل من الايمان الوطنى فمن شاء دليلا فوق هذا فلينظر كيف تتألف جماعة الوفد المصرى فهنالك الدليل القاطع.

والوفد المصرى يأخذ فى يده زمام الاغلبية ويرجع اليه هذه الاغلبية زمام البرلمان، فما يقضيه خارج البرلمان مقضى داخله، فلو أن هنالك مظلمة أصابت قبطيا موظفا من مسلم موظف لتولت حسابها تلك الاغلبية لا لأن هذا قبطى وهذا مسلم بل لانها ظلم ولأن الدستور يأبى الظلم على كل حال.

على أن عدة أعضاء الوفد واحد وعشرون عضوا بينهم عشرة مسلمون واحد عشر أقباطا، فالكثرة فيه كثرة قبطية وهو يستمسك بتمثيل الامة كلها فهل تراه يستمسك بذلك ويخالفه كثرته القبطية فيه، واذن أين يظهر الظلم بعد أن يكون الرأى الاخير للوفد الذى يمثل الامة مسلميها وأقباطها لا بعضائه الاكثرين عددا.

لكن جريدة « مصر » سئمت طول سكوتها على ما تكره من هذا الصفاء بين المسلمين والاقباط وأضجرها ما أضجر أعداء الامة من نوم الفتنة فخرجت من جحرها تنفث السم عسى أن ترجع عصر عدم الاتفاق.

بين الحب والشهرة
للورد بيرون

الحب عقيدة مقدسة شهداؤها القلوب الكسيرة.

هو الداء الذى ليس له دواء !
وهو الشفاء من هذا الداء !
كالسحر لا يبطله الا السحر !!

وكم يبلغ بالشخص المحبوب الى درجة لا تساميها درجة أخرى. فهو الذى كما الاصنام فى القدم تخر أمامها البشر سجدا ناشدين.

ولكن ... ما أنكد عيش المرء اذ يولى شبابه دون أن يحظى بملاك روحه وبغية نفسه حتى اذا علاه الكبر صادفه ملاك كالذى كانت تصوره له أسلافه وتصبو اليه نفسه

ألا يكون مصابه أليما ورزؤه مزدوجا؟

وانى لاعتقد أن الحب والجاه والشح والطمع كلها أشياء سخيفة — هى كالشهب اذ تظهر لامعة ذات بريق جذاب وكالشهب اذ تنقضى وتتلاشى فى الرماد

ولماذا نحب ؟ أى دافع غريب فى أنفسنا لا ندرى كنهه يدفعنا الى الحب ؟

وأى مصادفة توجدها يد القدر حتى توقعنا فى شباكه !

وما دام الحب وليد هذين العاملين — الدافع الداخلى الذى لم نتوصل الى تفسيره ولا التغلب عليه والمصادفة التى تسيرها الينا يد القدر

فليس عجيبا أن يكون السعداء الذين وجدوا فى هذا العالم أحباءهم قليلين.

... ثم أليست المصادفات التى تجمعنا بأحبائنا هى أيضا التى تفطر نابعد ذلك بالاحزان والاشجان؟

أليست المصادفات التى توجد فينا الآمال العظام وتنسيها هى أيضا التى تهدم تلك الآمال وتصيرها الى هباء ...

أما الشهوة فهى التى تقتل الحب المضطرمة به جوانح النفس وتنيض ماءه كما تغيض المياه فى رمال الصحراء فلا ينبت مكانها الاعشب قاتم اللون.

هى زهور ولكن عبيقها الاحزان وأشجار ثمارها السم.

تلك هى الشهوة الثائرة فى الصدور تطالب السعادة الابدية والهناء والنعيم وأنى لها ذلك..

محمد بدر الدين سالم

حوادث الاسبوع الداخلية

السبت ٢١ يناير

تعديل قانون المعاشات

قدمت الى اللجنة التى ألفت فى وزارة المالية تحت رئاسة حضرة صاحب العزة احمد بك عبد الوهاب وكيل هذه الوزارة النظر فى تعديل قانون المعاشات الملكية اقتراحات عديدة ولكن اللجنة المذكورة لاتعقد الاجتماع الآن بسبب اشتغال رئيسها بميزانية الدولة التى ستعرض قريبا على مجلس الوزراء تمهيدا لاعتمادها فقبل أن تنتهى وزارة المالية من مسائل الميزانية.

الاحد ٢٢ يناير

التشريعات الاجنبية للعمال
والتشريع لهم فى مصر

تلقت وزارة الحقانية من جمعية الامم كافة القوانين المتعلقة بتنظيم العلاقة بين العمال وأصحاب الاعمال فى مختلف البلاد فى اوروبا وأمريكا وذلك اجابة لطلبها وبعثت بها الى وزارة الحقانية كى تستعين بها اللجنة المذكورة فيما لو رئى تشريع العمل والعمال فى أداء مهمتها واقتباس ما يمكن أن يصلح لتنظيم هذه العلاقة بين العمال المصريين وأصحاب الاعمال ، وقد أخذت وزارة الحقانية فى تعريبها توطئة لعرضها على حضرات أعضاء اللجنة.

الاثنين ٢٣ يناير

فى مجلس النواب
ملخص جلسة اليوم

أولا — وجه النائب المحترم يوسف أحمد الجندى أفندى سؤالا الى صاحب الدولة وزير الداخلية عما نشرته جريدة التيمس عن تدخل حضرات الشيوخ والنواب فى أعمال الادارة بالاقاليم فأجاب دولته بأنه سر كثيراً للاسراع فى توجيه هذا السؤال لان هذا يشعر بان أعضاء البرلمان يقدرون مسؤولية هذا التدخل ثم أكد بأنه لم تصله شكاوى بهذا الخصوص مطلقا

ثانيا — وجه سؤال من النائب المحترم أحمد حسنى أفندى بشأن صناديق النذور الموجودة بالاضرحة وطلب سن قانون يتعلق بتوزيعها توزيعا عادلا فأجاب معالى وزير الاشغال بالنيابة عن معالى وزير الاوقاف بأن هناك لائحة للتوزيع ستعدل الوزارة عليها تعديلا

ثالثا — فى خلال القراءة الثانية لمشروع قانون انتخاب أعضاء مجالس المديريات اقترح حسين أبو علم أفندى أن ينتخب عضو واحد عن كل دائرة لاعضوان فرفض اقتراحه باغلبية ٨٦ صوتا ضد ٦٩

رابعا — قرر المجلس بأغلبية مطلقة رفض اقتراح محمود النقراشى أفندى [illegible]

خامسا — قرر المجلس بأغلبية الآراء رفض اقتراح أحمد بك رمزى بتعديل المادة الثامنة بما يقضى باستبدال النيابة العضو المطعون فى انتخابه بابدال كلمة « اخطار » بكلمة « اعلان »

سادسا — وافق المجلس بأغلبية ١٣٣ صوتا ضد ٥ أصوات على مشروع قانون انتخاب أعضاء مجالس المديريات

سابعا — وافق المجلس بأغلبية ١٧٤ صوتا ضد صوتين على مشروع مرسوم بقانون خاص بفتح اعتماد إضافى بمبلغ ٨٠٠ جنيه فى ميزانية وزارة الحقانية لسنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨ لاتمام تأثيث محكمتى شبين الكوم والمنيا الابتدائيتين الاهليتين وتأثيث استراحتى محكمتى الجنايات فى المدينتين المذكورتين

الثلاثاء ٢٤ يناير

فى مجلس النواب
ملخص جلسة اليوم

أولا — أجاب معالى وزير المالية على سؤال موجه اليه بشأن الاطيان التى تعطيها الحكومة للشركات والافراد من ذوى الامتيازات الاجنبية بطريق الايجار أو البيع بأنها أعطيت الى هذه الشركات تشجيعاً لزراعة «السيسل» الذى يستعمل فى صناعة الحبال وسرد معاليه شروط الايجار .

ثانياً — وأجاب حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية على السؤال الموجه الى دولته بشأن تعيين أجنبي سكرتيراً لمدير بلدية الاسكندرية بأن هذا التعيين مطابق للقوانين المعمول بها ولنصوص دستور الدولة ، وقد روعيت فيه المصلحة العامة.

ثالثاً — وأجاب معالى وزير الاشغال على السؤال الموجه الى معاليه بشأن تطهير بحر الحجر الى نهايته بأن الوزارة ستعمل بقدر استطاعتها على تحقيق ما هو مطلوب ضمن هذا السؤال.

رابعا — أرجىء السؤال الموجه الى حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية بشأن مانشرته جريدة التيمس عن تدخل حضرات الشيوخ والنواب فى أعمال الادارة بالاقاليم لعدم وصول السؤال الى دولته الا فى الساعة الاولى بعد ظهر أمس

خامسا — أشير الى خمسة اقتراحات : أولها بانشاء مدرسة ابتدائية ببلدة قفط ، والثانى ببناء محل لمحكمة أبى حمص الاهلية ، والثالث بتطهير بحر السخاوى ، والرابع باصلاح وصيانة جسر ترعة الشنيدى ، والخامس بتركيب آلات رافعة للرى فى بلاد الملاح شرق الحجر بحرى وقبلى والتروانة بمركز أدفو ، فأحيلت جميعا الى لجنة الاقتراحات لبحثها .

سادسا — قدمت لجنة الاقتراحات اثنى عشر اقتراحا الى المجلس مشفوعة بتقاريرها عنها بأن أحد عشر منها مقبولة شكلا فأحالها المجلس على اللجان المختصة

سابعا — وأما الاقتراح الثانى عشر فهو الخاص بالغاء نقل مركز الدر الى كوم امبو والاكتفاء بانشاء نقطة فيها ، فقد رفضته اللجنة شكلا لأن مجلس مديرية اسوان رأى نقل المركز فنوقش رأى اللجنة فاسفرت المناقشة عن أن رأى مجلس المديرية استشارى، وأن المجلس نظر الاقتراح بناء على ذلك فقرر المجلس اعادته الى لجنة الاقتراحات لاعادة نظره

ثامنا — وافق المجلس على رفض الاقتراح المقدم من حضرة مصطفى الخادم بك بالغاء المادة ٢٢ من قانون المرافعات الاهلى الصادر فى سنه ١٨٨٣ ، وأهم أسباب الرفض أن هذه المادة تشير الى الاحدى والعشرين مادة التى قبلها فهى مرتبطة بها كل الارتباط ولا يمكن بناء على ذلك الغاؤه .

الاربعاء ٢٥ يناير

قضية جريدة السياسة

كان اليوم موعد نظر قضية جريدة السياسة المتهم فيها الاستاذ محمود عزمى المحرر بها امام محكمة جنايات القاهرة بتهمة انه فى ١٨ سبتمبر الماضى عاب فى حق الذات الملكية . فتلى الاستاذ عزمى على هيئة المحكمة من ورقة اخرجها من جيبه بيانا . ولما فرغ من تلاوته وقف حضرة صاحب العزة محمد بك نور رئيس النيابة العمومية وترافع مرافعة قصيرة ورفعت الجلسة بعد ذلك ثم عادت الى الانعقاد ونطق رئيس المحكمة بالحكم التالى :

حكمت المحكمة حضوريا بمعاقبة محمود عزمى افندى بالحبس مع الشغل لمدة ستة شهور وأمرت بايقاف التنفيذ عملا بالمادة ٥٢ من قانون العقوبات وأنذرته بما تقضى به المادة ٥٤ عقوبات.

هذا وسيرفع الأستاذ عزمى نقضا فى الحكم الصادر عليه

الخميس ٢٧ يناير

رئيس نقابة الصحافة
فى فرنسا

وصل الى القاهرة مسيو فرانسوافيلوت رئيس نقابة الصحافة الفرنسية وألقى فى مساء الاربعاء محاضرة عن « مهمة الشبان الرسولية » فى نادى الشبان السورى الكاثوليكى

حوادث الاسبوع الخارجية

السبت ٢١ يناير

البرنامج البحرى البريطانى

لندن — يؤخذ من مذكرة رسمية فيما يتعلق بالبرنامج البحرى البريطانى أن طراز الطرادات الذين استقر الرأى على انشائها فى سنة ١٩٢٨ لم يتم الاتفاق عليه بعد ، وهذا يعنى انه ربما وقع الاختيار على جعل حمولة كل طراد ١٠ آلاف طن بدلا من ٧ آلاف طن

الاحد ٢٢ يناير

أخبار اليونان

أثينا — تقول وزارة البحرية إن الطراد البريطانى « كاليدون » قد اصطدم بالنقالة الايطالية « انتاريس » خلال المناورات التى قام بها أسطول الطرادات الثالث فى الساعة الخامسة صباحا على مقربة من « اندروس » وقد لحق بالنقالة المذكورة عطب ذريع وقد سحبها الطراد « سيريس » الى « بيرايوس » وقد قضى كبير ضباطها وخازنها . على أن « الكاليدون » قد وصلت هى الاخرى وقد لحق بها العطب — رويتر

الاثنين ٢٣ يناير

ميثاق التحكيم الفرنسوى
الامريكى

باريس — نشر اليوم رد المسيو بريان على مذكرة المسيو كيلوج وهو ينطوى على قبول اقتراحات الولايات المتحدة القاضية بجعل المعاهدة دولية ، ولكنه يلفت نظر أمريكا الى أن الدول الاخرى الداخلة فى جمعية الامم وقعت فى شهر سبتمبر الماضى قراراً باعتبار حرب الاعتداء جناية دولية وفض كل خلاف بينها بالطرق السلمية

وينص هذا الرد على أن فرنسا على تمام الاستعداد للتعاون مع الولايات المتحدة فى كل ماتسمح به الحالة الناشئة عن تعهداتها الدولية وانها ترحب بكل اقتراح يوفق بين مسألة استنكار الحرب استنكارا باتًا وبين العهود التى قطعتها الامم المختلفة صيانة لسلامتها — هافاس

الثلاثاء فى ٢٤ يناير

الحماية من الحروب الكيماوية

بروكسل — بدأ المؤتمر الدولى لحماية المدنيين من الحروب الكيماوية أعماله — هافاس

الاربعاء ٢٥ يناير

عواصف شديدة
فى بريطانيا

لندن فى ٢٥ يناير — هبت عواصف شديدة على البلاد يصحبها رعد ومطر غزير وبرد وثلج وعقبها ريح صرصر وقذف رجل فى الهواء فقتل فى كنجستن وقتل رجل آخر فى ليدس بسقوط جدار عليه كان قد استدرى به وقلبت سيارات ومركبات عديدة على الطرق حول لندن ونجا قطار ينقل حصى من وقوع كارثة فى جوار هزلك اذ أنه بعد مروره بقليل من الحين انهارت الارض بنحو مئات من أطنان الصخور والتراب.

وعاد نهر الشاعر الى الفيضان وبلغ ماؤه مستوى الضفتين على طول عدة أميال وغمر الماء أراضى واسعة فى تشيلسى وطفت جثث المواشى والغنم على نهر الرمسى . وطغى الماء أيضا على مقاطعات أخرى كثيرة فى جهات شتى من البلاد

المسارح والمشاهد

بقية المنشور على صفحة ١٧

الفلسفة البيزنطية واثارة مسألة القضاء والقدر التى أعيت على السابقين واللاحقين فلم يستطيعوا لها حلا يتفق مع الفلسفة ولا مع الدين ولا مع القانون !! يقول ان موضوع فكرة المؤلف هو (الضعف الانسانى المقدر على بعض الناس بحكم سلطان الغريزة) ، ويفسر القدر بأنه نوع آخر غير مافهمه الاغريق والقدماء: فهو قدر لايأتى المرء من الخارج (وانما يصيبه من داخل نفسه اى بواسطة ميوله وغرائزه ومزاجه وطبيعته) وهو تفسير غريب لو أخذ به الناس لما كان هنالك محل للكسب، ولا للاختيار، ولا للمسؤولية، ولا للعقاب ، ولا للثواب، ولوجدنا ذلك (الضعف الانسانى المقدر) فى نفس القاتل والسارق والزانى والمقامر والسكير والبخيل والجبان والمستبد والظالم واذن لايكون كورينى وراسين وموليير الا كتاب القدر الداخلى كما أن اسخيلوس وسوفوكليس كتاب القدر الخارجى ، واذن يكون جميع الناس وأبطال جميع المآسى والملاهى فرائس لهذا الضعف الانسانى المقدر ، واذن يكون « صالح بك » الذى اشقاه (المرض المنتشر فى جسمه بادمان الخمر والشهوات) مثالا لمن تضيق بهم المدن من عبيد الشهوة والاثم والرذيلة فهم يعذرون لايلامون ، وهم يرحمون لايعاقبون ، واذا أصابتهم مصيبة من تلقاء أنفسهم كانوا ضحايا يحترمون ويعظمون لاينتقدون ولا يحتقرون.

هذه فلسفة خطرة على الاخلاق والمجتمع لانريد أن يبدأ بها كتابنا ولا يتمذهب بها (فلاسفتنا) فنحن لانزال فى بدء النهضة وأول الطريق فمن واجبنا أن نلقى على كل فرد خطأه وشمله تبعته ، وتتخذ من أدوائنا وعيوبنا أمثلة لشبابنا ورجالنا ، ونهيىء لهم الفرص ونمهد السبيل لعلاجها واصلاحها ، وكفى الشرق مافيه من اتكال على القضاء ، واستسلام للقدر .

لم يعرض الاستاذ لنقدنا الا من هذه الجهة الفلسفية الغريبة. أما نقدنا من الجهة الفنية وهو مايعنينا فلم يعرض له بشىء . فهو اذن يقرنا عليه ويتفق معنا فيه . ونكرر هنا ماقلناه من أن الرواية فى مجموعها صالحة ناجحة ولم يؤثر فى تصويرها وصنعها الا من هذه الفلسفة الخيالية والتأويلات الجدلية ، ثم نشكر للاستاذ الكاتب على كل حال أدبه وفضله.

محمد توفيق يونس

جرائم العصور

المتغلبون على السلطان
على ذكر جريمة الرشيد

التغلب على السلطان وانتزاع سلطة الملك رسومه، من ظواهر الحكم المطلق. ويختلف الذى يتخذه هذا التغلب باختلاف الظروف تجوزها الدولة ، واختلاف النظم السياسية تقوم عليها الملك . ففى الوقت الذى تكون فيه فى إبان مجدها وقوتها يبرز المتغلبون بين الزعماء أفرادا من ذوى العصبية والجاه بين طبقات الشعب أو الجند ، ولكن يتخذ عندئذ صفة الاغتصاب ، ويستند الى القوة القاهرة ، ويضحى السلطان آلة بيد المتغلب، وكثيرا ماينتهى الى انتزاع رسوم بعد انتزاع سلطته . فاذا أشرفت الدولة سقوط كان المتغلبون عادة من طبقات الجند الحرس الذين يحمون العرش . وهنا يتخذ صفة الاستبداد والبطش، فيصبح العرش فى يد الحرس المتغلب يهبه لمن شاء من الأسرة المنحطة ممن يرى فى توليته [illegible] له. فنرى الحرس الامبراطورى فى أواخر الدولة الرومانية ، وحرس الخلفاء فى الدولة وفى مصر، وحرس القيصر فى روسيا) ، ثم حرس السلطان فى الدولة العثمانية شارى) يستبدون بالعرش وولاته ، الاباطرة والخلفاء والملوك يتعاقبون بين خلع ونفى وقتل . وأما تغلب الافراد ماثلا فى التاريخ الاسلامى فى طبقة الحجاب الاندلس ، وقد بلغ ذروته فى تغلب الحاجب على هشام بن الحكم ، وفى مصر فى قادة على أنا نجد أسطع مثل للتغلب السياسى جميع الدول الاسلامية ، فى قيام دولة ، وتغلغلها فى سلطان بنى العباس واستئثارها فى النهاية بجميع السلطات العامة . مثل البرامكة فذ فى كونه قد وقع إبان الدولة العباسية وذروة بأسها، وفذ أيضا النضال الخفى بين المتغلب والسلطان لم يلبث انتهى الى معركة أو جريمة حطمت سلطان المتغلب. واذا كان نهوض البرامكة من حوادث غير العادية فان مصرعهم من الحوادث الفريدة تاريخ الاسلامى . ثم هو أيضا من الحوادث التى كانت عواملها مثارا للجدل ، بيد انا سنحاول أن نعنى بهذه ، وأن نتعرف طرفا من حقيقتها بسرد الظروف التى نشأت فيها فكرة اهلاك الرشيد ، ونفذت وكانت فصلا فريدا فى جرائم

***

البرامكة أسرة فارسية نابهة ظهرت الى ميدان منذ قيام الدولة العباسية . وكان عميدها ومؤسسها خالد بن برمك من كبار الشيعة العهود على الموصل وأذربيجان ، وولى على أرمينية، ثم عهد اليه المهدى بتربية ولده فلما ولى الرشيد استوزر يحيى وفوض اليه الحكم . وكان بنو يحيى وهم جعفر والفضل وموسى جميعا من أولى العزم والنباهة ، واحتلوا بين رجالات الدولة وشغلوا أعظم فولى الرشيد جعفر حكومة مصر ثم واستوزر الفضل أخاه من الرضاع ، جعفر ، وبذلك اجتمعت السلطة [illegible] العامة ، وشاب نفوذ البرامكة على كل نفوذ فى الدولة .

وكان البرامكة علم الفضل والجود والذكاء والعزم ، فلبثوا يديرون شؤون الدولة زهاء سبعة عشر عاما ، وطالعهم فى صعود، ونفوذهم فى ازدهار، والدولة على يدهم فى تقدم، وسلطة الخلافة السياسية فى نمو وتمكن ، والشعب فى يسر ورغد حتى غدوا غرة فى جبين هذا العصر ، وكانت لهم المكانة العليا فى كل ناحية من نواحى الامور العامة أو الحياة الخاصة . ولكن ارتفاع البرامكة الى ذروة المجد والسلطان على هذا النحو ، ونفوذهم على كل بيوتات الدولة فى الجلال والرفعة والغنى والبذخ ، وتمكنهم من قلوب الكافة بفيض الجود والفضل ، واجتماع السلطات العامة جميعا فى يدهم ، وانتهاء مصائر الشؤون كلها اليهم لم تلبث ان أثارت جزع الرشيد وتوجسه ، وغيرة المنافسين من رجال البطانة والقصر . وكان الفضل بن الربيع حاجب الرشيد (كبير الامناء) ألد عدو للبرامكة وكان لايترك فرصة للوشاية بهم واحفاظ الرشيد عليهم . وكان خصومهم الآخرون لاينقطعون فى نفس الوقت عن الكيد لهم والسعاية فى حقهم وكان الرشيد فى الواقع يرى بهاء البرامكة يكاد يغشى بهاءه ، وسلطانهم يكاد يمحو سلطانه .

فى هذه الظروف والعوامل نشأت فكرة تحطيم البرامكة وسحق دولتهم . وطبيعى أن يكون الخليفة الذى يشفق على سلطانه من الزوال روح هذه الفكرة . وطبيعى أن نلتمس عوامل الجريمة فى هذا الميدان قبل كل شىء . ولكن الرواية العربية تقدم أسبابا عدة لنكبة البرامكة منها مايذهب مذهب القصة . بيد أنا نورد هذه الاسباب ، لانها رغم ضعفها وتباينها تلقى ضياء على ذلك الحادث الشهير .

أول هذه الاسباب قصة العباسة ابنة المهدى وأخت الرشيد ، فيقال ان الرشيد كان يحب أخته هذه ، ولا يطيق بعدا عنها ، فكان يدعوها الى مجالس أنسه ولهوه . وكان من جهة أخرى كلفا بصحبة وزيره جعفر شغوفا بسمره . فكان لايصبر عنه . فرأى الرشيد أن يزوج جعفر من أخته العباسة حتى يحل له الاجتماع بها فى مجلسه على شرط أن يكون الزواج اسميا فقط . فعقد الزواج على هذه الصورة ولكن العباسة هامت بجعفر وهام بها فالتقيا سراً وعاشرها حتى حملت منه . وكانت زبيدة زوجة الرشيد تحقد على العباسة لفرط جمالها ونفوذها على الرشيد وكانت تراقب كل حركاتها ، فلما وقفت على علاقتها بجعفر وظفرت بالادلة عليها ، فضحت أمرها للرشيد ، فقرر إهلاك البرامكة وأهلك أخته . ويعامل ابن خلدون هذه القصة بازدراء وسخرية ، وينكرها بشدة ، غير انه يستند الى منطق العواطف فقط فيقول : « هيهات ذلك من منصب العباسة فى دينها وأبويها وجلالها ، ابنة خليفة ، أخت خليفة ، محفوفة بالملك العزيز والخلافة النبوية وصحبة الرسول وعمومته ، وامامة الملة ونور الوحى ومهبط الملائكة من سائر جهاتها ، قريبة عهد ببداوة العروبة وسذاجة الدين ، البعيدة عن عادات الترف ومراتع الفحش ، فأين يطلب الصون والعفاف اذا ذهب عنها؟ أو أين توجد الطهارة والذكاء اذا فقدا من بيتها ؟ وكيف [illegible] نسبها بجعفر بن يحيى وتدنس شرفها العربى بمولى من موالى العجم ؟ . . وكيف يسوغ من الرشيد أن يصهر الى موالى الاعاجم ؟ . . وأين قدر العباسة والرشيد من الناس» ؟ وهو منطق ظاهر الضعف ، وتدليل لايتفق مع دقة الفيلسوف وتعمقه ، واستنارة عقليته، وتجردها فى معظم المواقف من شوائب النعرات الجنسية والقومية والروحية .

ومما يروى أيضا فى سبب تغير الرشيد على البرامكة أن يحيى بن خالد دخل عليه ذات يوم بغير اذن وعنده طبيبه جبرائيل بن بختيشوع ، فسلم فرد الرشيد رداً ضعيفا ثم قال للطبيب أيدخل عليك منزلك أحد بغير إذن فقال لا قال ، فما بالنا يدخل علينا بغير اذن ؟ فقال يحيى ياأمير المؤمنين ماابتدأ ذلك الساعة ولكن أمير المؤمنين خصنى به حتى ان كنت لادخل وهو فى فراشه مجرداً وماعلمت أن أمير المؤمنين كره ماكان يحب فاذا قد علمت فانى سأكون فى الطبقة التى تجعلنى فيها . ومن ذاك الحين أمر الرشيد ألا يحنى الندمان بقدوم يحيى ، وأعرض عنه .

وهنالك سبب آخر فيه شىء من القوة والوجاهة هو أن الرشيد عهد بيحيى بن عبد الله وهو من ولد على بن أبى طالب ، وكان قد خرج بالديلم ودعا لنفسه ، فحاربه جند الرشيد وأسروه الى جعفر ليسهر على اعتقاله ، فاطلق جعفر سراحه خفية ، ونما الخبر الى الفضل بن الربيع فذاعه الى الرشيد ، وراجع الرشيد وزيره فى ذلك فأنكر أولا ثم اعترف ، واعتذر بأنه رأى ألا خطر من اطلاقه . وقد لبث بنو العباس حينا يكافحون الدعوة الشيعية ، ويحاربون الخارجين عليهم من دعاتها وائمتها ، ويرون خطرا أعظم على سلطانهم فى بقائها ، فحماية البرامكة لداعية قوى من هؤلاء ، لم يظفر به الرشيد إلا بعد حرب دموية ، واطلاقهم لسراحه خفية مما يحمل على الشك فى أمانتهم ، ويقوى ما كان ينسبه اليهم خصومهم من الكيد للخلافة العباسية والطموح الى انتزاع العرش.

وقد لا يكون هذا الحادث الاخير سببا جوهريا لتدبير الايقاع بالبرامكة ، ولكنه على أى حال يمت بصلة الى السبب العام الذى نعتقد انه هو منشأ الفكرة ، والعامل الجوهرى فى تنفيذها وأعنى استئثار البرامكة بكل سلطة فى الدولة ، وتضاؤل سلطة الرشيد ، واضطراب هيبته أمام سلطان البرامكة وبذخ نفوذهم . وهو مايشير اليه ابن خلدون بدقة ووضوح فى قوله : « وإنما نكب البرامكة ماكان من استبدادهم على الدولة واحتجابهم أموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه فغلبوه على أمره ، وشاركوه فى سلطانه ولم يكن له معهم تصرف فى أمور ملكه ، فعظمت آثارهم وبعد صيتهم ، وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم فأحاطت ذلك عند مخدومهم بواشى الغيرة والاستنكاف من الحجر والأنفة ، وكامن الحقود التى بعثتها منهم صغائر الدالة ، وانتهى بها الاصرار على شأنهم الى كبائر المخالفة كقصتهم فى يحيى بن عبد الله» .

وقد أورد ابن عبد ربه فى كتاب العقد الفريد فى باب أخبار الرشيد وعمرو ما يؤيد هذا الرأى؛ ومن ذلك أن بطانة الرشيد كانوا يسعون الى تحريك حفائظه على البرامكة حتى فى مجالس أنسه فيسمعونه المغنين أشعاراً معينة تستثير مشاعر الخليفة مثل :

ليت هندا أنجزتنا ماتعد
وشفت أنفسنا مما نجد
واستبدت مرة واحدة
انما العاجز من لا يستبد

ويقال ان الرشيد لما سمع هذه الانشودة قال إى والله انى عاجز . — حتى إعتبرنا على قول ابن خلدون بامثال هذه — كامن غيرته وسلطوا عليهم بأس انتقامه »

فى فاتحة سنة ١٨٧ هـ (٨٠٣ م) عاد الرشيد من الحج ونزل بالانبار . وفى أوائل صفر أصدر الرشيد أمره ذات ليلة ، فجأة ، باعدام جعفر ، والقبض على أبيه وإخوته . وقام بتنفيذ هذه المهمة المحزنة مسرور جلاد الرشيد المشهور،فى جماعة كبيرة من الجند ، ففاجأ جعفر فى داره يلهو ويطرب مع نفر من الاصدقاء منهم الطبيب ابن بختيشوع . فتضرع اليه جعفر وطلب مراجعة الرشيد مرارا ، ولكن أمر الرشيد كان قاطعا فقتل الوزير المنكود أمام خيمة الرشيد ، وتدحرجت رأسه عند أقدام الجند الذين طالما خفضوا رؤوسهم إجلالا له، ومثل بجثته فى اليوم التالى فى شوارع بغداد . وفى الحال قبض على يحيى بن خالد وأولاده الآخرين الفضل ومحمد وموسى وسجنوا فى الرقة وصودرت أموالهم جميعها من منقولة وثابتة فى جميع أنحاء الدولة . وكان اعتقالهم يسيرا فى المبدأ فلم يضيق عليهم بل سمح لهم باستبقاء الخدم وما يشتهون من متاع وغيره . ولكن حدث بعد ذلك بعام إن اتهم عبد الملك بن صالح وهو حفيد لابن عباس ومن عمومة الرشيد بالتآمر على الرشيد والتطلع لاغتصاب العرش . فقبض عليه وثبتت إدانته باعتراف ولده وكاتبه عليه ، ونسب فى نفس الوقت أن للبرامكة يداً فى المؤامرة ، فانتهزها الرشيد فرصة للتضييق على يحيى وأولاده ، فجردوا من جميع أسباب الرفاهة والراحة ، وعرضوا لانواع الارهاق ، والاهانة ، فمات الوزير الشيخ يحيى فى سجنه غما وقهرا فى سنة ١٩٠ هـ (٨٠٦ م) ، ولحق به ابنه الفضل الى القبر بعد ذلك بثلاثة أعوام . أما محمد وموسى فقد أطلق الرشيد سراحهما على ما يظهر ، لعدم خطورة مركزهما ، وبعد ان هوت أسرتهما الى حضيض الفاقة والعدم . ولكن عبد الملك بن صالح بقى فى السجن حتى توفى الرشيد ، وتولى الامين ، فاطلق سراحه وعينه حاكم الشام

وأما مصير العباسة، اذا صحت الرواية الخاصة بها ، فيختلف الرواة فيه أيضا ، فيقول البعض إن الرشيد طردها من قصره ، فعاشت مع وليدها فى أكناف بيوتهم العيشة شقية، ويقول البعض الآخر انهما قتلا بأمر الخليفة سرا ولم يعلم مصيرهما أحد. وكانت قصة غرام العباسة وجعفر مستقى لبعض كتاب الخيال الغربيين ، فنشرت عنها عدة قصص مدونة(١)

وعهد البرامكة أزهر وأبهى عصور الدولة العباسية بلا مراء : كانوا على قول ابن خلدون « من محاسن العالم ، ودولتهم من أعظم الدول ، وهم كانوا نكتة محاسن الملة وعنوان دولتها » ، ولما تولى المأمون رد الى البرامكة أملاكهم وحقوقهم ، ولكن ضربة الرشيد كانت قاضية فلم تعد الاسرة النابهة قط الى سابق نفوذها ومكانتها. وقد أفاض شعراء هذا العصر فى رثائهم وكانوا حماة الأدب وملاذ الشعراء — ومن ذلك ما ينسب للرقاشى وقيل لابى نواس قوله :

الآن استرحنا واستراحت ركابنا
وأمسك من كان يحدى ومن كان يجتدى
فقل للمطايا قد أمنت من السرى
وطى الفيافى فدفداً بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر
ولن تظفرى من بعده بمسود

(١) مثل قصة الاماراة فى الفرنسية [illegible] فى الالمانية

نكبة الباخرة تيتانك

هذه المقالة والتى سبقتها ملخص دقيق ومختصر موجز لكتاب كتبه أحد رجال الانجليز المعترف لهم بكفاءة عالية فى العلم والادب وهو .Lawrence Beesley M وعنوان هذا الكتاب The loss of the Titanic وقد كتبه وثيقة تاريخية هامة لأنه كان على اتصال دائم وصلة وثيقة مع ربان الباخرة وضباطها — ولذلك فانى قصدت من مقالتى هذه موضوعا تاريخيا وليس قصة خيالية

« المعرب »

يذكر القراء من المقال السابق ان التيتانك هوت فى اليم وكان على ظهرها مايربو على ثلثى الركاب لم يكن لديهم شىء من وسائل النجاة ، فغرقوا عن آخرهم الا قليلين أخذوا يصارعون الموج ويقاومون البرد، وكان قارساً حقاً ، فمنهم من كان من ذوى العضل قادراً على السباحة فظل طافيا على سطح الماء ردحا طويلا، ومنهم من رأفت الاقدار بحاله التعس وحظه المنكود فاودعته الالهام ماجعله يعلق بقطعة طافية من الخشب أو بقارب منكس فى المحيط . وقد لاقى الذين كانوا يستقلون قوارب النجاة جانبا عظيما من العذاب والروع . ذلك لانهم كانوا فى هذه القوارب الصغيرة المرتجفة مكدسين كالسردين بل أشد . فلم يك أحدهم ليستطيع يحرك أحد أعضائه . وكان البرد فى هذه الليلة شديدا قاسيا وهؤلاء البائسون لايلبسون سوى قمصان النوم وأخف من اللباس وشف ، فلم تك تقيهم لذعات البرد وغوائله . وكان الموج يتلاعب بهم ويقذفهم أنى شاء . ذلك لان هؤلاء المنكودين يندر بينهم من كان يجيد التجذيف فى البحار . وما زالوا بين اليأس والرجاء يرقبون الافق علهم يلمحون ضوء سفينة تسرع لنجدتهم وتأخذ بساعدهم ، فكان بصرهم يرتد خاسئا وهو حسير . وكان الليل لايزال حالك الظلمة وزاد ذلك فى لألاء النجوم ولمعانها . وقد ساد الكون سكون موحش مخيف . وحار القوم فى أمرهم وكادوا من اليأس والقنوط يموتون .

وكانت التيتانك ساعة اصطدامها المشؤوم قد بعثت برسالات لاسلكيا ببعض السفن القريبة فى المحيط تطلب النجدة والمعونة . وقد وصل أول رد من الباخرة الالمانية فرانكفورت تعدها بالاسراع فى المجىء وكانت تبعد عن التيتانك ... ميلا ، وجاء رد آخر من الباخرة كرباتيا وكانت لاتبعد أكثر من ٨٥ ميلا ثم أعقبه ثالث من السفينة المبك ولكنها كانت على بعد ٥٦٠ ميلا وقد وصلت رسائل التيتانك اللاسلكية الى سفن اخرى مثل مونت تمبل وتبعد ٥٠٠ ... وبرما وتبعد ١٠٠ ميل . وفرجيليان وتبعد ١٥١ ميلا . وباريسيان وتبعد ١٥٠ ميلا ... وتبعد ٣٠٠ ميل . وكان اقرب من كل البواخر سفينتان احداها وهى كاليفورنيا لم تكن تبعد أكثر من ٢٠ ميلا ولكن عامل اللاسلكى فيها كان قد ترك عمله وأوى الى فراشه فى تلك الساعة المتأخرة من الليل فلم يعلم من التيتانك وامرها شيئا . واما الثانية فكانت باخرة صغيرة على بعد اميال قلائل ولكنها لم تكن تحمل جهازا لاسلكيا . وقد طالما حاول ركاب التيتانك وضباطها استرعاء نظرها تارة بالبارود فى الهواء واخرى بقذف الصواريخ الى عنان السماء ولكن بدون طائل وجدوى . وكان أول من وصل الى ... هى الباخرة كرباتيا التابعة لشركة ... الانجليزية . وكانت البواخر الاخرى ... الرسائل اللاسلكية من التيتانك قد ... النجدة والمساعدة ولكنها مالبثت أن ...

التيتانك ومن فيها من مآل فاجع اليم . وكانت كرباتيا قد تركت الولايات المتحدة تبغى جزائر كناريا وممالك البحر الابيض المتوسط حين تسلمت الرسالة اللاسلكية . وفى الحال سرت روح النخوة والشهامة فى نفوس الربان والضباط طرا . وسرعان ما نبهت السفينة سيرها وهبت تسابق الريح وتشق سدول الليل لنجدة أختها الغارقة . وأخذ الخدم يبذلون كل مالديهم من موارد القوة والنشاط يجهزون الفرش والغطاء والوسادات لركاب التيتانك .

ولا تسل عن الطهاة وما أظهروه من فائق الجد والسرعة فى اعداد الكعك والبسكوت والقهوة والشاى واللبن الساخن . وقام أطباء السفينة الثلاثة لفورهم يجهزون الاسعافات الطبية اللازمة . وأما صالونات الباخرة فقد تحولت الى مستشفيات ومصحات منسقة النظام والترتيب . كل ذلك وكرباتيا لايكاد يجاريها البرق الخاطف فى سرعة انطلاقها صوب الشمال . وكان ركاب التيتانك فى قوارب النجاة قد تسرب الى نفوسهم اليأس والقنوط .

وقد طالما ظنوا النجوم على الافق مصابيح مركب أتت لتكشف عنهم ظلمات الخوف وغياهب الاحزان . وأخذ القمر يصعد سلم السماء شاحب الوجه مصفر الجبين وكأنه يشاطر هؤلاء البائسين لذعات الالم وابراح الشجون .

وكنت ترى على قيد البصر جبال الثلج كاشباح الموت تتسابق نحو الجنوب فيهب من صوبها نسيم يكاد يقطع الابدان لبرودته وحدته ، ثم كانت حوالى الساعة الرابعة من الصباح . فرأى القوم على بعد شاسع نوراً ضئيلا فكذبوا أعينهم وظنوا أنهم كسابق عهدهم واهمون . وما كان أشد دهشتهم واضطرابهم عند ما أبصروا ذلك النور يزداد اقترابا ويشتد قوة ولمعانا . فقد ايقنوا عند ذلك انهم لا محالة منقذون . وليس سهلا أن يصف الانسان هذا التيه من الشعور والاحساسات والاضطراب والانفعالات التى كانت تجيش بصدور القوم وأفئدتهم وقد أصبحت كرباتيا على قيد شبر من قواربهم . فمنهم من ذرف الدمع مدرارا ولا يعلم لذلك سببا . ومنهم من أخذ يضحك ضحكات عالية متوالية وحشاشته تتحرق من شدة اللوعة والاسى فلا يستطيع لشعوره ضبطا ولا حكما . وفى الحال أخذت كرباتيا فى التقاط القوم من قوارب النجاة بخفة واحتمام . وكنت ترى ركاب السفينة قد احتشدوا على طبقاتها الفسيحة وتزاحموا لتلقى اخوانهم القادمين واشتدوا فى اكرامهم والعناية بأمرهم وقدم كل ما استطاع تقديمه من الملابس الوثيرة والمعاطف الثقيلة لسد حاجة اخوانهم المعوزين . وبدأ الطبيب والخادم والطاهى والضابط والبحار كل يقوم بعمله بنشاط منعدم النظير . ثم رأى الربان من اصالة الرأى ألا يستأنف سيره الى البحر الابيض المتوسط فتكون سفرة طويلة شاقة على هؤلاء الشيوخ . فارتد راجعا الى نيويورك فوصلها مساء الخميس فى هدوء الليل وظلامه . وكانت أرصفة الميناء حاشدة بجماهير الناس رغم تأخر الساعة وبرودة الهواء . وقد خفقت فوق رؤوس الجميع أعلام الحزن العميق والاسى المبرح . وكان النزل شاخص البصر مضطرب الفؤاد يخشى أن تكون يد المنون قد اختطفت قرة عينه فأصبح فى البحر غريقا . وكان ركاب التيتانك على ظهر كرباتيا . وقد شاهدوا أنوار الثغر وجلبة السكان ، قد ساودهم نوع من الاضطراب عظيم ، وقد كادوا لايصدقون الواقع من هول ما انتابهم من المصائب وعظم ماحل بهم من الكارثات . ورست السفينة ونزل الركاب وحدانا وزرافات . وناهيك ببحار الدموع التى جرت فى تلك الساعة الرهيبة من مآقى العيون . وأنهار العبرات التى سالت فألهبت الوجوه والجفون : فكانت النسوة يقطعن شعورهن اسى من جذوة الحزن ولهيب الهموم . وكانت الاطفال تصرخ صراخا عاليا وتبكى بكاء مراً . وقد طالما ولول الرجال وارتفع عويلهم الى عنان السماء وهم يندبون أفلاذ كبدهم وقد غرقوا فى الموج مع الغارقين ولسان حالهم يقول :

فدعنى أذب حزنا عليك وحسرة
فقد عز أن يلقى الحى لك ثانيا
بموتك زاد الدهر فى غلوائه
فلم يدخر شيئا من الفضل باقيا
ولم يبق بين الناس من لو فقدته
أسيت له او كان للجرح آسيا

ولقد كانت نكبة التيتانك موعظة للعالمين وعبرة . وكانت للامم البحرية درسا أليما عملت به دون تردد ولا تلكؤ . فجعلت خطوط الملاحة بين أوربا وأمريكا عرض المحيط الاطلسى عدة أميال الى جنوب طريقها الاول فى منطقة الثلوج وبذلك قل الخطر من الاصدام بجبال الثلج الطافية . وانت ترى الآن ان جميع بواخر المحيط كبيرة كانت أو صغيرة قد أصبحت مزودة بأحدث طراز من الاجهزة اللاسلكية يقوم بادارتها اخصائيون ليلا ونهارا . ولو لم يكن عامل اللاسلكى فى الباخرة كاليفورنيا قد ذهب الى فراشه ساعة اصطدام التيتانك بجبل الثلج لكان سهلاً أن ينجو الركاب جميعا ولما كان فادحا ذلك الخطب وعظيما هذا المصاب .

وهناك جهاز آخر أصبح اليوم لزاما لكل باخرة أن تزود به وتحرص على اقتنائه وهو المعروف « بالناقوس المائى » . ذلك لأن الاجهزة اللاسلكية قد لا تفى بالحاجة فى كل حين . فان من المشاهد ان الجهاز اللاسلكى متى وقفت الآلات فى السفين فقد يصعب استعماله والانتفاع به . هذا الى أن حوادث الضباب وهى كثيرة الوقوع فى المحيطات والبحار قد لاتمكن السفن الآتية للنجدة بعد تسلمها الاشارة اللاسلكية من معرفة موقع السفين الغارق بالدقة فى غياهب الضباب . ولقد وجد بالتجربة أن استعمال « ناقوس الماء » فى ظروف كهذه على جانب عظيم من الاهمية فترى أن معظم المنارات الآن مزودة باجراس على عمق معين تحت سطح الماء . وهذه تدق وقت الحاجة بالكهرباء أو باليد على السواء ، فتسير جلجلة هذه النواقيس على شكل موجات تحملها المياه فى كل ناحية . وقد وضع فى جانبى كل باخرة على مقربة من مقدمتها مستقبلان لالتقاط صلصلة ناقوس المنارة المائى وتوصيلها بواسطة أسلاك دقيقة الى غرفة الربان . فاذا كان الصوت الآتى من المستقبل الايمن أكثر وضوحا من الآخر تحققت السفينة الضالة فى سدول الضباب أن المنارة الى اليمين من موقعها فتسعى اليها فى غير خوف ولاتردد . وكذلك اذا كان الصوت أكثر وضوحاً فى المستقبل الايسر . واذا كان هناك تكافؤ فى الصوت من الجانبين كان هذا دليلا بينا على أن المنارة أمام السفين فتسير هذه فى خط مستقيم لاتحيد يمنة ولايسرة حتى تصل الى بر السلامة والنجاة .

ولقد أدخلت احتياطات أخرى عديدة منذ اصطدام التيتانك وغرقها ، فأصبح لزاما على كل باخرة أن تحمل من قوارب النجاة ووسائل المساعدة الاخرى مايفى بحاجة الركاب وزيادة . واستخدمت الاضواء الكاشفة لتنير للسفن دكنة الليل وظلمات السكون فى مناطق الخطر والثلوج . ثم زيد عدد المراقبين وزودوا بمنظارات معظمة بعيدة المدى كى يتسنى لهم رؤية جبال الثلج وهى لاتزال من الباخرة على بعد عظيم .

وهناك اليوم اسطول من السفن الخفيفة السريعة بها عدد عظيم من آلات الرصد واجهزة المراسلات . ومن شأن هذه السفن ان تجوب اطراف المحيط الاطلسى الشمالى والغربى وتدرس جبال الثلج الطافية وعددها فى الاوقات المختلفة . وسرعة مسيرها نحو الجنوب ومواقعها الجغرافية بالدقة فى عرض المحيط . وهذه المراكب على اتصال لاسلكى مستديم بجميع البواخر الماخرة فى هذه الانحاء تزودها بكل مالديها من معلومات وتحذرها مواضع الخطر ومناطق الثلوج .

ولقد قامت هذه السفن الكاشفة بخدمات لاتنكر واعمال تستحق من أجلها عظيم التقدير وعاطر الثناء

عبد الحميد بيومى
من جامعتى لفربول ولندن

وقل لامطايا بعد فضل تمطى
وقل للرزايا كل يوم تجددى
ودونك سيفا برمكيا مهندا
أصيب بسيف هاشمى مهند

ونكبة البرامكة من أشهر جرائم التعصر ، ووصمة خالدة لعصر الرشيد تغشى مجده وتلقى سحابة من الريب على خلاله ، ويقال إنها عكرت صفاء الرشيد فى أعوامه الاخيرة ، وان الندم كان يساوره أحيانا . على أنه قد يقال تبريراً لريعة الرشيد أو على الاقل تخفيفا لسؤله ان سلطان البرامكة كان كما رأيت خطراً عظيما على سلطان بنى العباس .

وكان البرامكة على القومية الفارسية التى تعلمت على اخضاع الدولة العربية لنفوذها المعنوى تحقيقا لاستبداد العرب السياسى للامة الفارسية . وربما كان سلطان البرامكة سلاحا قويا لتحريك القومية الفارسية الى الوثوب بسادتها العرب وتحطيم دولتهم وسيادتهم . وهذه الاعتبارات القوية يجب ان نقدر قدرها ، وان تشفع للرشيد شفاعة قوية فى التجائه الى هذه السياسة المكيافيلية

(النقل ممنوع) محمد عبد الله عنان

[illegible]

نار مؤججة ودمع مهرق — فاذا العشية مشرق أو مغرق
رحلوا وقرن الشمس فى غلوائه — وكأنه ليل علينا مطبق
ركبوا القطار وكنت قبل ركوبهم — مستطلعا ، فاذا النجاد أخرق
كرت على قضبانه عجلاته — كرا وقلبى بينها متمزق
ما كنت أدرى قبلها أن النوى — تأتى على الرجل الأبى وتمحق
وحسبت أن البين أمر هين — حتى نأوا ومدامعى تترقرق
وبكت فتاة بالحنين فى الورى — عشقت وأبدت سالمين لايعشق
حتى اذا حم الرحيل رأيتها — ترنو الى وجفنها مغرورق
قد كنت أسمعها أناشيد الهوى — وأبثها شوقى ، ولا متشوق
وظننتها قبل الوداع خلية — لم أدر أنى بفراقها يتحرق
والعهد يشهد اننى فى الهوى — يعرض عنها وتابى الاشواق !!
ودعتها بالدمع . لم أنطق ولم — تنطق ، وماء شئونها يتدفق
أشفى البكاء عن الكلام وهل لنا — والدمع يغلب فى المآقى منطق ؟!

***

سارت . وطير البين يصدح فوقها — ووجمت والغربان فوقى تنعق
يطوى (القطار) هذا المدى بذراعه — ماليا ولى فى كل باع منزلق
طربا يحلك يمينه ويساره — بجنيه طرب الذى لا يلحق
متوقد جمرا وما عرف الهوى — بهم الصراخ وليس ثمة مولق
متكبر متراقص . ومشرق — ومغرب . ومتيم ومفرق
لايستطيع أمامه ليث الشرى — ثباتا وتعجز فى مداه الطرق
اسفاره شتى يروح ويغتدى — طول الزمان وما حوى فنادق !!
كالمطرد الا أنه متحرك — يمضى كما تمضى السهام ويعرق

***

يا (ابن البخار) أولك أقسى مايرى — وهو الاثر على الوجود الارفق
القيته فى حالتيه وانه — لارق منك على المحب وأشفق
لو كنت تعرف من حملت عشقته — وعذرت فيه كل قلب يخفق
أمضى الى مغناه الثم تربه — لثم المقبل خد من يتعشق
وأشمه كترابه . فكأنه — مسك تضوع أو رياض تعبق
وتهيجنى الذكرى فأبكى فوقه — وأرى عليه مدامعى تترقرق
أسقى به عهداً ذوت أغصانه — فلعلها بالدمع يوما تورق

محمد الاسمر

طرائف وفكاهات

يريد أن يجرب هذا العلاج

على — أنا عندى صداع شديد ياعزيزى ولا أعلم ماذا أعمل له ؟

امين — انا البارحة كان عندى صداع ولكن عروستى جاءت بجانبى وقبلتنى وضمتنى الى صدرها فزال كل مابى من ألم فى الحال

على — اذاً أرجو أن تجرب معى هذا العلاج

***

من منهم كثير الكلام ؟

دخل رجل عند حلاق جديد وقال له : — يجب أن تعلم أنى لا أحب كثرة الكلام أثناء الحلاقة . وانى اريد ان تحلق لى بدون كلام ، وانى أستاء جداً وأنزعج من كثرة الكلام . وانى سأضطر للبحث عن حلاق غيرك اذا أكثرت من الكلام . وانى قد تركت الحلاق السابق لانه كثير الكلام وانى . . . فقاطعه الحلاق قائلا : وهل كنت تترك له فرصة ليتكلم

***

تلميذ شاذ عن الباقين

قام أحد مفتشى وزارة المعارف بتفتيش طويل فى احدى المدارس وللتعب أراد أن يختصر فى عمله فدخل أحد الفصول وسأل المدرس :

المفتش — هل يوجد فى هذا الفصل أى تلميذ شاذ عن الباقين فى شىء ما لأكتب عنه فى تقريرى ؟

المدرس — تلميذ شاذ عن الباقين فى شىء ما ؟ نعم هذا التلميذ لايتعاطى المكيفات

***

السعادة موجودة دائما فى منزله

الشاب — أقسم لك ياعزيزتى أنك لو تزوجتنى فستجدين السعادة والراحة والهناء والمال فى منزلى : انما

الفتاة — وكيف أجدها كلها دائما فى منزلك ؟

الشاب — تجدينها مكتوبة فى القاموس عندى

***

كيف يعرف الصنف المطلوب

السيدة — أريد فنلات رجالى صنفها جيد وجى

البائع — كان يحسن ان تحضرى فنلة منها يعرف لها الصنف الذى يلبسه

السيدة — كنت سأحضر فنلة ولكن لم أجد ورقة جيدة ألفها فيها ولذلك اكتفيت بأن قطعت زراراً من الفنلة وأحضرته لتعرف منه الصنف المطلوب

***

لقد أخطأ الظن !

كان بائع الببغاوات يعلم كل ببغاء بضعة ألفاظ تختلف عما يعلمه للآخر لاجل ترغيب الناس فى شرائها وكان من بينها ببغاء تعلم أن تقول (من أنت وماذا تريد) فجاء فلاح ذات يوم ليشترى ببغاء واقترب من تلك الببغاء فبادرته بالاقوال له لاول وهلة : (من أنت . وماذا تريد) فجرى الفلاح الى الخارج وقال عفواً ياسيدى اعتقدت أنك ببغاء

***

وهل هذه يا كلونها أيضا

السيدة — هل سبق لك الاشتغال فى خدمة المنازل يا ولد ؟

الخادم الصغير — نعم ياسيدتى وكنت فى راحة تامة

السيدة — ولماذا خرجت من عندهم اذاً ؟

الخادم — فى الشهر الماضى ماتت دجاجة عندهم ولكنهم طبخوا عليها وأرغمونا على الأكل منها . ومنذ عشرة أيام مات خروف كان عندهم وأجبرونا على الأكل منه . وأمس ماتت الست الكبيرة ولذلك أنا هربت قبل أن يأكلوها

***

لسانها وسيخ

الطبيب — ليس بك أى مرض يا سيدتى وانما عندك ضعف بسيط نتيجة تقدمك فى العمر

السيدة — تقدمى فى العمر ؟ لا . أنت لست طبيبا ماهراً ولا تجيد فحص المرضى ولاتستحق أجرة الكشف . تأمل جيدا وقل كلاما غير هذا . أنظر الى حالة لسانى فهو ليس كعادته بل وسخ

الطبيب — صحيح . هذا أوسخ لسان رأيته

ع . بوزارة الداخلية

آذان الحيطان

يقول المثل السائر « فان للحيطان آذان » ويعد هذا من قبيل الاحتراس والحذر . لكن الاختراع الحديث سيصير هذا المثل حقيقة واقعة ذلك ان المخترعين قد وفقوا حديثا الى اختراع « ميكروفون » ضئيل الحجم جدا يثبت الى رواق أو آنية أزهار فى الحجرة التى يراد السمع منها ويتصل بهذا الجهاز سلك دقيق جداً ينتهى فى الحجرة التى يجلس بها السامع فيستطيع حينئذ أن يسمع كل كلمة أو حديث فى همس يدور فى الحجرة التى يرغب السمع منها .

وبذلك يستطيع مدير أى عمل أو محل أن ينصت الى كل مايدور بينه وطلبته ، كذلك يسمع حديث المحبين ونجواهم بغير ... الانصات

فلسفة الأخـــلاق

« الاخلاق مجموعة الآراء والافكار والشعور والعادات التى تعمل على احترام الحقوق المتبادلة والواجبات المشتركة بين الناس فى حياتهم كاعضاء فى المجتمع » « لفى بريل »

قام العلامة « موبيوس » بتجربة مشهورة فى سيكولوجية الحيوان : بأن ملأ حوضا بالماء ثم قسمه الى قسمين يفصلهما حائل زجاجى شفاف، ثم وضع فى أحد القسمين سمكة صغيرة وأطلق فى النصف الآخر سمكة مفترسة . فلاحظ أن هذه الاخيرة مالبثت أن اندفعت نحو الفريسة لالتهامها فصدها الحائل الزجاجى ، وأخذت تكرر تلك العملية، وفى كل مرة يصدها لوح الزجاج ، وأخيرا استقرت ولم تعد تعيد هجومها، فرفع « موبيوس » الحائل الزجاجى وانطلقت السمكتان تسبحان فى الحوض جنبا الى جنب من غير أن تحاول القوية افتراس الاخرى ، فأيقن أن قوة مانعة حالت بعقلها الضعيف تحولها دون ذلك .

وهذه الظاهرة كثيراً مانراها فى الانسان فنلاحظ انه يعمل أعمالا كان يود ألا يأتيها ، وكذلك يترك أشياء يميل بغريزته الى أدائها، وهذه القوة المانعة التى تسير الانسان حسب ارادتها هى الاخلاق .

ويقول جان جاك روسو ان الانسان طيب بطبعه . ولكنا لانرى فى هذا القول نصيبا من الصحة . فمن الخطأ المحض أن نقول ان الانسان طيب أو خبيث بطبعه لان الخير والشر لم يبدأا الا بعد ظهور الانسان . فهو من أول نشأته كان لايزال كائنا حيا تسيره غرائزه . ولم تكن له أخلاق يصح أن توصف بالخير أو بالشر الا بعد أن قطع شوطا بعيداً فى النشوء والارتقاء .

فما هى الاخلاق ؟ وما غرضها ؟ وما أصلها ؟ وما فكرتها ؟

يجيب الرواقيون على ذلك فيقولون : ان الاخلاق تتشكل حسب الظروف الطبيعية ، ويتفق معهم فى هذا الرأى شيشرو فيقول « ليست الفضيلة الا الطبيعة مهذبة الى أعلى درجة ممكنة من الكمال » . واذن فالاخلاق عندهم معناها الطبيعة ، أى أن الكلمتين مترادفتان . ولاشك أن هذا قول مردود فان نظرة عجلى فى الحياة الانسانية تدل على أن الاخلاق والطبيعة على طرفى نقيض ، ولا بد أن يقع بينهما جلاد وصراع تبرز بعده الاخلاق الى حيز الوجود . معنى ذلك أن الاخلاق انتصار على الطبيعة ، ونقصد بالطبيعة الميل الغريزى الاول .

ويقول الرواقيون وشيشرو : ان الاخلاق « والحسن » مترادفان . ولما كنا لانستطيع أن نميز الحسن الا بعد مقارنته بما يخالفه فى الحكم أى بما يشعر بأنه سىء ، وجب أن نتساءل : ماهو الحسن ؟ وما هو السىء ؟ يجيب الرواقيون على ذلك « بأن الحسن هو الطبيعى » . ولسنا نعجب من شىء عجبنا من هذا القول . اذ كيف يكون الحسن هو الطبيعى ونقيضه غير الطبيعى ؟ والحقيقة أن كليهما طبيعى على السواء لانهما حادثان ، وكل مايحدث فهو طبيعى ، وماذا عسانا نجد خارج نطاق الطبيعة ! فكل مافيها جزء منها ولا يمكن أن يكون غير ذلك ... فكيف اذن نحكم على الاشياء بانها حسنة أو غير حسنة ؟ وما هى مميزات الاول وما مميزات الثانى ؟

يعتقد الكثيرون حتى فى الوقت الحاضر أن الاخلاق ليست طارئة نشأت على الارض . انما هى رسالة سماوية وهبها الله تعالى للانسان . فالاعمال الحسنة هى ما أوصى بها الله . وهذا القول الساذج لايصدر الا من قوم يقنعون بالكلام الشكلى دون فحص وتحليل . وأولى درجات الفكر هى ارجاع جميع المظاهر المحيطة بنا الى أمر الهى بلا تساؤل عن السبب . وقد قسم « أوجست كت » تطور الادراك الانسانى الى درجات ثلاث : الاولى « اللاهوتية » والثانية « الميتافيزيقية » والثالثة « اليقينية » . فالعقل وهو فى الدرجة الاولى — وهى مانقصدها — عند ما يبحث عن الاشياء التى تقع تحت الحس يسلم بأن كل الظاهرات ترجع الى الفعل المباشر الصادر عن القوة الالهية .

فالانسان وهو فى بداية المرحلة ، أى عند ما ارتفع عن مرتبة الحيوان وبدأت الافكار تجول بين جدران جمجمته ، كان يسوى كل معضلاته بارجاعها الى أصل الهى ، وبذلك يكفى نفسه مؤونة التفكير ، أو ان شئت فقل انه لم يبلغ درجة الفكر اليقينى الواقع .

وكانت الاخلاق من مشكلاته التى أرجعها الى القوة الالهية . ولكن كيف ؟ ومتى ؟ ولم ؟ والى أى نهاية تسير الاخلاق ؟

دعنا من جماعة اللاهوت ، ولنتطرق الى أقوال الفلاسفة والمفكرين . فيقول ديكارت : ان الاخلاق هى السعى المتواصل لعمل مايعتقد الانسان أنه صواب . ولكن ماحدود ذلك الصواب عند ديكارت ؟ وما الذى يفرق بينه وبين الباطل ؟ هل يترك ذلك الى الآراء الذاتية فيمضى كل فرد وراء اعتقاده الشخصى ؟ وهل يرى ديكارت أن اللص مستقيم الاخلاق مادام يرى فى جريمته الصواب ؟ أم تراه يقصد بالصواب ماتتفق عليه الجماعة دون الافراد ؟ ان كان كذلك فلا ريب ان هذا هو أقرب تعريف من الحقيقة .

ويقول « سبينوزا » فى تعريف الاخلاق : « انه مادام كل فرد يعيش فى هذه الطبيعة فلا مناص من أنه يعمل طوع قانون الطبيعة الاعلى . وعلى ذلك فكل فرد يحكم على الطيب والخبيث حسب مايملى عليه قانون الطبيعة الاعلى . وكل فرد يسعى الى مافيه فائدته موقنا بتفكيره المستقل ، فيبقى مايراه صالحا ويبيد مايراه ليس كذلك . » ولعل هذا أبعد الاقوال عن الصواب . اذ يقول ان الاخلاق هى ماوراءه النفع ، وعلى ذلك فكل انسان مستقيم الاخلاق مادام يعمل دائما مسوقا بحكم الطبيعة القاهر ، وليس اذن من فرق بين الطيب والخبيث مادامت كلها أوامر الطبيعة . فالاخلاق عند « سبينوزا » ذاتية فردية ، اذ يقول : ان الانسان يسير وراء غرائزه الطبيعية ، أى أنه بعيد عن حكم العقل ، عاجز عن ضبط شهواته .

ويقول « هبز » الفيلسوف الانجليزى : ان الاخلاق هى العدالة وهى ظاهرة اجتماعية وليست فردية . فهو ينظر اليها كحاجة من حاجات المجتمع . ويقول بعض الكتاب الفرنسيين بهذا الرأى أيضا فيقول « لترى » : ان الاخلاق هى مجموعة القواعد التى تضبط معاملاتنا مع الآخرين . ويقول « لفى بريل » : ان الاخلاق مجموعة الآراء والافكار والشعور والعادات التى تعمل على احترام الحقوق المتبادلة والواجبات المشتركة بين الناس فى حياتهم كاعضاء فى المجتمع .

***

يتضح من ذلك أن فريقا يظن أن الاخلاق قانون الهى بينما يرى البعض الآخر أنها مطالب الشكل الاجتماعى التى تحدد أعمال الافراد . وعلى ماترى فالفريقان متفقان فى أن الاخلاق قانون على (سواء عليه الله تعالى أو المجتمع) على الرجل ما يعمل وما لا يعمل ، ولكن كيف يستطيع هذا القانون أن يجد من النفس عاملا على اذعان ضمائر الافراد لاوامره ؟ جواب ذلك أن الغرائز الطبيعية والاحكام العقلية فى صراع دائم . وما الاخلاق فى جوهرها الا انتصار العقل على الغريزة أى أن الاخلاق عبارة عن الموانع النفسية التى تضبط الغرائز . ويقول « هنرى مور » : « ان الفضيلة قوة عقلية تستعين بها النفس على ضبط الغرائز الحيوانية والعواطف الحسية » وانى وان وافقت هنرى مور فى جملة رأيه الا أننى لست أذهب معه فى وصف الغرائز (بالحيوانية) دون سائر العناصر والاعضاء . ولست أدرى لم يصفونها بالوحشية والحيوانية وما الى ذلك من ألفاظ الاحتقار فى حين يحرصون أن يصفوا بها العقل مثلا ! فالغريزة ليست أكثر حيوانية من مظاهر الحياة الاخرى . ومن الغرور أن يظن الانسان أنه مخالف للحيوان . فهو كائن حى تتخذ فيه الحياة مجراها كأى كائن حى آخر من أبسط الحيوانات ذات الخلية الواحدة الى أعقدها تركيبا .

فمعظم الفلاسفة يرون أن الاخلاق هى رغبة الانسان فى كبح غرائزه واستماعه لصوت باطنى يهديه الى الصواب . ويسمون هذا الصوت باسماء مختلفة . فتارة بالطبيعة وأخرى بالعقل ومرة بالضمير، وهكذا . فيقول « رتشارد كمبرلاند » : ان صالح المجموع هو أسمى مراتب الاخلاق .

فاذا نظرنا الى الاخلاق نظرة موضوعية نجد أنها تحدد الحرية المطلقة ، وتقف الميول والشهوات . ولكنها فى الوقت نفسه شرط أساسى فى بقاء الفرد ، اذ لايبقى الفرد الا فى المجموع ، ولايبقى المجموع الا بالاخلاق .

اذن فالفرد بين قوتين احداهما دافعة والاخرى مانعة . والثانية تسيطر على الاولى ، وبذلك نشأت الاخلاق التى لا تقوم إلا على الموانع النفسية : فلا بد أن تكون قد تكونت قبل أن تتكون الاخلاق . وكلما قويت هذه الموانع النفسية تمكن الفرد من أن يتخلص من مطالبه الجسدية . ومانسميه الاخلاق هو فى أعماقه هذه القوة المانعة ، التى ان ضعفت كانت الاخلاق ضعيفة وبالعكس أن قويت .

فالاخلاق طارئة اجتماعية صرفة وليست غريزية كما يقول بعض الفلاسفة وعلى رأسهم جان جاك روسو .

***

ولاشك أن الاخلاق تتطور بتطور الجماعة . ولكن مامعنى ذلك التطور ؟ هو ، فى أبسط وأوجز تعريف ، التقدم من نقطة الى أخرى . ولايشترط أن تكون نقطة الوصول « أحسن » من نقطة الابتداء ، كما يقول بعضهم . ولعل هذا الرأى ناشىء من الغرور الذى يتولى الانسان فيظن أن هذا الكون ماخلق الا له وحده فلولا وجوده لما سبحت هذه الشموس والاقمار فى الفضاء . وهو فى غروره هذا يظن أن « الحسن » هو ما كان أكثر فائدة ونفعا . ولكن هذا القول لايقره العقل اذا تجرد من كبريائه . فمثلا المجموعة الشمسية هى السديم الاول ثم تطور ، فهل يجوز أن نقول ان المجموعة الشمسية فى شكلها الحالى « أحسن » من شكلها السديمى الاول ، الا اذا أخذنا الوهم والاعتقاد الباطل بأن الكون ماخلق الا ليتمتع به الانسان ؟

فليس معنى التقدم فى الحياة هو الصعود من حالة سيئة الى حالة حسنة ، بل معناه التطور ، أى الانتقال من البساطة الى التركيب ثم الى البساطة مرة أخرى ، وهكذا دواليك . فكأن الحياة تسير فى دائرة فهى أبدا تتقدم وهى أبدا تعيد مابدأته .

وكل هذه التطورات الاجتماعية تمهد الى امداد الانسانية بقوة تستعين بها على اتقاء شر الاخطار المتداولة والطبيعية ، وتصير الحياة أشمل أمنا وأوفر سعادة ، والانسانية فى سيرها تنشد كما لا تفتأ تخطو نحوه كلما سمحت الظروف ، وذلك الكمال التى تقدمت بالانسانية هى المدنية .

ولكن نعود فنسأل : هل هذا التطور الاجتماعى الذى أثبتناه يتناول الاخلاق أيضا ؟ يرد بعض الفلاسفة على ذلك بالنفى ، فيقولون ان التقدم الذى يخطوه الانسان عقلى فقط ولا شأن له بالاخلاق . فنقول ان الانسان المتوحش الذى يعمل طوع ضميره ، بغض النظر عن جهله ، يمكن أن يكون ذا فضيلة كسقراط وأرسطو ، بل يمكن أن نذهب الى أبعد من هذا ونقول : ان التقدم الاجتماعى بدل من أن يقوى أخلاق الفرد يضعفها . ولكن هناك من يعارض فى ذلك القول أمثال « شافيسبرى » الذى يعتقد أن الاخلاق تتقدم باطراد دائم .

ويميل الى هذا الرأى الاخير كبار مفكرى فرنسا فى القرن الثامن عشر فيقول « ترجو » : « ان كتلة الانسانية تتقدم باطراد نحو الكمال » وأعتقد أن اختلاف الرأى فى هذا الموضوع لا يرجع الى الاراء الفردية بل الى مزاج العصر عامة . فالجيل الضعيف الذى أضناه الدهر ينظر الى الوراء ويقضى وقته فى تصور الماضى ويذهب أبناؤه يتغنون بمحاسن الماضى ، ولكن جيلا تسرى فيه الحياة لا ينظر الا الى الامام فيبتكر ويخترع ويسعى لبناء المستقبل ، ويمضى أبناؤه يسردون مآثر الوقت الحاضر .

ولكن لاشك أن الاخلاق تتطور بتطور المجتمع ، لانها ما دامت وليدة ذلك المجتمع فلا يعقل أن يتقدم هو وتقف هى مكانها جامدة لا تتحرك .

زكى نجيب محمود

هل يمكن اطالة الجسم ؟

يبادرك البعض بأن هذا مستحيل ، فاذا سألته عن علة الاستحالة اكتفى بهز رأسه وكأنه ليس من الجهل أن يتكلم الانسان بغير دليل . إن اطالة الجسم ممكنة وبالرياضة وحدها . وقد أيد ذلك اللفتننت ملر الذى انتدبته الحكومة المصرية فى العام الماضى لتدريس أصول التربية البدنية لمدرسيها حيث قرر فى مؤلفاته أن التمرينات الموضوعة أصلا لتحسين الصحة تضيف الى الطول حوالى ثلاث بوصات فى بضعة شهور وللحصول على نتائج أحسن وفى مدة أقصر وضعت فى أوربا وامريكا تمرينات خصوصية لمد الاقراص الغضروفية على طول الجسم . وقد لخصنا هذه التمرينات فى دراستنا للتربية البدنية فى مختلف فروعها ، ثم وضعنا طريقتنا ، وهى أفضل منها جميعا ، فانها فوق قوة تأثيرها بتحسين الصحة وتقوية الجسم وتنمى العضلات وتزيل الامساك وغيره من العلل المزمنة ، والكرش والظهر المحدودب والنحافة وغير ذلك من العيوب الجسمانية . كتابنا المزين بالرسوم والمشتمل على جميع التفاصيل يفيد منه فقط اكتب الى معهد التربية البدنية بالمراسلة صندوق البوستة ١٢٦٥ مصر . وارسل عشرة مليمات طوابع بريد للرد ، الذين فى الخارج يرسلون قسيمة مجاوبة .

الحب الذي قتل القيصرية

مأساة هائلة سهلت الى (لينين) والى (تروتسكى) الوثوب الى مقاعد الحكم ومسرح السياسة ، وصحيفة مطوية من تاريخ روسيا قبيل ثورة البلاشفة

دخال حكومة (السوفييت) أشخاص فى الواقع أشباح تاريخية خالدة . وهؤلاء : « الامبراطورة الكساندرا » (راسبوتين) عبقرى الاثم ، وفذ الشر . على أن الذى قام بدور البطل فى تلك التى غيرت صحيفة السياسة وصحيفة الامبراطورة الكساندرا » قيصرة سابقة ، وحفيدة الملكة فيكتوريا ملكة ، التى تزوجت من آخر القياصرة وحملت على رأسها التاج نحو أربعة عاما . مشت فى إبانها الخيلاء بزهو ثم شاء القدر أن يقول لها : ان الزمن متناقضان : زمن السعود والاسعاد ، الشقاء والنكاد . فأعدمتها حكومة السوفييت مع عائلتها فى سنة ١٩١٨ وتلك آخر قذيفة هدت أركان الحكم القيصرى

عند التاريخ عن كثب يراقب الحوادث الباحث المدقق . ثم مرت الايام وكرت ودون ذلك الرابض فى مجثمه فيما دون الامم وحكايات الشعوب ، ان العامل فى تطور حكومة البلاشفة كان ذلك الرهيب المدهش ، ذلك الحب القوى الجبار اشتعلت ناره فى قلب الامبراطورة نحو وأفشى ذلك الحب كتاب روسيا فيما وقالوا انه أعظم وأقوى حب ملكى عرفه

كان القدر الهازىء قد شاء زوج « الامبراطور نيقولا الثانى » من أية أخرى غير ابنة (الغراندوق دى هس) الاميرة التعسة التى أرغمها القضاء على أن القيصر فى حكم روسيا وتقتسم واياه لما كان قد ظهر على مسرح الوجود من (السوفييت) أثر أو شبه أثر . اذن هو الخنجر الحاد الذى دفنه آخر فى أحشاء القيصرية وهو السهم الزمن الى روسيا القديمة وكانت تخلق فى جو أوربا فأشعلها مهيجة والعاطفة الملتهبة القوية التى كان يختلج المرأة التى هامت بحب زوجها كل هيام القيصر يرى مثل الجمال الاعلى متمثلا فى الفاتنة والوفاء والاخلاص عند زوجته يبادلها الحب بل ويعبدها أيضا . المأساة ! وما كان الحب الذى ربط قلب الروسى بقلب القيصرة الا حبا يزيد مع كلما دار الفلك دوراته المتعاقبة . ساعات الأزمة الروسية التى بدأت قبل الحرب العالمية الكبرى بعشرة كانت الامبراطورة هى التى كانت تعوق الاصلاح فى تلك البلاد الفسيحة الواسعة ما هو الصوت الوحيد الذى شل كل الاصلاح هناك . جعلت قيصرة الروس بما لها من قوة ونفوذ كل حركة ترمى الى نطاق الحرية الاهلية . ذلك السياسة لم تكن لغريزة فطرية فى الامبراطورة التى كانت انسانية القلب الى أو لسبب ليس نحو العسف لذاته التشبيه بمستبدى القرون الوسطى العواطف الاقطاعية . كلا : إن الذى علمها تلك السياسة الجائرة هو غريزة ذهبية عنيفة أثارها حبها الذى لاحد له والذى يكاد يشبه التقديس والعبادة نحو زوجها وشو ابنها . ذلك الحب جعل قلبها المجنون تربة خصبة للقلاقل الجياشة ، والهواجس الهائجة الثائرة . وأخرج الروع شطأه وتهدلت أثماره ، فوضعت القيصرة حينذاك فى صدرها صخرة صماء فى مكان القلب الخافق !

وكانت غايتها الوحيدة أن تحمى عرش زوجها من اعتداءات المعتدين ، بالغة تلك الحماية مابلغت حتى ولو كلفها الامر أن تضرب حول ذلك العرش نطاقا منسوجا من ألياف القلوب وحدقات العيون !

أرادت أن تصون عرش زوج أخلص الحب لها حتى فى ساعات العصيبة الداكنة . ورأت أن تلك الصيانة تتعارض مع ميولها الفطرية . فشهرت سيف الاستبداد على الرغم منها وارتدت الجامة الوديعة ثوب النمر الغاضب الزمجر !

ولقد ظهر فى روسيا كتاب قيم فى ثوب قصصى قشيب دبجه يراع الكاتب الاشهر (بولياكوف) عدو أسرة (رومانوف) اللدود وقد حوى ذلك الكتاب بين دفتيه أروع حادثات تلك الفاجعة . والمؤلف بكتابته ذلك الكتاب فى الواقع قد أدى للانسانية خدمة عظيمة . اذ قد قضى على روح الوحى الخبيث فأخمد أنفاسه . ذلك الوحى هو التلقين القبيح الذى كان يتلقاه قلب المرء الطاهر عن أخبث وأقذر نفس فى الوجود نفس الراهب (راسبوتين) ذلك المحتال الذى خدع أمة بأسرها خداعاً ليس بالقصير .

وما كتاب (بولياكوف) الا صحيفة بديعة أنيقة من صحائف الادب . وجدير بكل من يريد أن يشهد صورة انهيار القيصرية ، والعوامل التى أدت الى صيرورة صرحها الباذخ الى خرائب متهدمة ، ودمن عافية ، وهو الذى كان يناطح الجوزاء ، ويطاول أبراج السماء ، أن يقرأ قصة تلك المأساة التى مثلتها مهارة قلب القيصرة البريئة ، وخسة نفس الراهب الكذاب .

صور ذلك الكاتب الكبير صورة دقيقة لانهيار القيصرية الروسية فأبدع فى تصويرها كل الابداع . وكشف الستار للعالم عن أشياء كانت بين طيات الغموض . وأوضح لمن يقرأ كتابه أن « راسبوتين » الذى خدر أعصاب « القيصرة الكساندرا » بقوته الساحرة الخارقة للعادة ، لم تنشأ بينه وبين فريسته البريئة علاقات غير أدبية . كلا !

بيد أن المرأة كانت ضعيفة ، وكانت ضعيفة الى حد بعيد ، خدعها واستبد بأرادتها وسخرها لكل ما شاءت نفسه الشريرة .

وفى الحق كان الحب الجنونى هو الاتون الذى طارت منه شرارة هبت عليها عاصفة الثورة الروسية فاضطرمت وأحرقت روسيا القديمة فقضت عليها .

ومن قرأ قصة (بولياكوف) يرى صورة واضحة للقيصرة ولقد لعبت بذهنها يد الراهب الساحر ، ويرى أيضا ان هذه القيصرة كانت تميل بفطرتها الى الاندماج فى أهل التصوف والاعتقاد بالخرافات ، والشعوذة والسحر . وكانت تعتقد أن الراهب « راسبوتين » انما هو سفير السماء على الارض ، فاذا ماسخرت نفسها لارادته طوعية كانت أو شريرة فهى فى الواقع تحيط عرش زوجها الذى أحبته حبا جما بحصن حصين من سحر ذلك الراهب الكذاب اللئيم !

راسبوتين سفير من السماء !

لقد كان « راسبوتين » سفيرا حقاً ولكنه كان يمثل الشيطان !

وفى قصة الكاتب (بولياكوف) يرى القارىء مجرى الحوادث وقد ألقى عليها الكاتب نورا ساطعا يجعلها واضحة لا غموض ولا التباس فيها . ويستطيع أن يقرأ كتب الحب التى كان يرسلها القيصر (نيقولا الثانى) الى زوجته حتى فى الاوقات العصيبة التى تلبدت فيها سماء أوربا بغيوم الاضطرابات السياسية ، ودجا ليل الحوادث فى نارة الحضارة الضخمة .

ثم فى سنة ١٩١٤ عند ما كانت أوربا بأسرها تقتنع تذاكر الحضور لحفلة المقامرة الكبرى ... (الحرب) ... كان (القيصر نيقولا الثانى) يخاطب زوجته قائلا : « أى حبيبة قلبى ، وأغلى شىء أقدسه تحت الشمس ! » وعند ما كانت نار القضاء والقدر تضطرم فى أوربا من أقصاها الى أقصاها ، وكان الخطر محدقا بقيصر روسيا ، والمصاعب الحرجة تتناوب بلاده ، كان ذلك القيصر يخاطب زوجته من خط النار بنفس تلك اللهجة ، وكانت هى بدورها ترد عليه بنفس حرارة ذلك الحب

ولما أن شاء القضاء الحتم هزيمة الروس ، وتغيرت معالم النصر الحربى هناك ، كتبت الامبراطورة الى القيصر فى ميدان القتال تقول : إنها ترغب عن وزير حربية روسيا الجديد . وتختم رقعة شكراها ضد الوزير بقولها :

« وانى فى الختام أغمرك بقبلاتى الحارة ، تلك التى أودعها كل ما فى قلب زوجتك الوفية من حرارة ... »

وها هو جزء من كتاب آخر أرسلته تلك الزوجة التى هامت بحب زوجها وابنها هياما قوض دعائم ذلك الملك الكبير الشامخ :

« أكتب اليك هذا وأنت فى ميدان القتال وأوصيك بأن تعتنى بنفسك ، وأن تنام نوما هادئا صحيا يا مشرق شمس حياتى ، ويامنقذ روسيا من بين براثن الخطر والهلاك . وتذكر جيدا الليلة الاخيرة التى تعلقنا فيها ببعضنا وكان الحب يربط قلبينا برباط الاخلاص والوفاء . سأتوق إلى ملاطفتك وسأصبو الى مداعبتك الظريفة . . . وأقبلك بغير حد ، وأستمطر السماء غيوث البركة عليك . وأسألها أن تكلأك بعين العناية والرعاية . ولتحرسك الملائكة المقدسة فى نداءك . وأنا . . . هأنذى قريبة منك ، وانى معك الى الابد . وليست هناك فى الوجود قوة تستطيع أن تفرق بيننا . »

« زوجتك التى لك مدى الحياة »

تلك هى نفسية المرأة التى أراد (راسبوتين) القذر أن يدنس عرضها !

***

واضمحلت الجموع المحتشدة فى قصر الشتاء وأشباح الجنود قد أبادها خطأ الدسائس المجرم . والقيصر كان هو الضحية التى قدمها الدساسون قربانا على مذبح أطماعهم الدنيئة .

ولكن تلك الجموع التى اضمحلت قد تركت فى الواقع أثرا هائلا لايمحى لكل شىء وقع .

وتظاهرت جموع الجياع التى اكتظت بها شوارع (بتروجراد) ضد الحكومة . ونهض زعماء التحرير فى مجلس (الدوما) يلتمسون الى (القيصر) فى ميدان القتال أن ينصت لصوت العقل قبل أن يستفحل الامر ، ويتسع الخرق وحينذاك يقرع سن الندم على تفريطه الشائن . ولات ساعة مندم .

فى تلك الحالة بقيت القيصرة العنيدة متحجرة القلب فى مكانها . وكانت فى خطاباتها الى القيصر تعلى الديموقراطية وابلاس المعناة والغضب والكراهية ، لانها كانت تتصور الثك الحرية غولا يبعث الرعب ويقذف الهلع فى الافئدة والقلوب !

وهكذا صور لها عقلها الضعيف أن كل خطوة يتقدمها الشعب الروسى نحو الحرية كانت تقدم عرش روسيا الجالس عليه زوجها المحبوب الى هاوية الفناء .

ولما أن خلع زعماء مجلس « الدوما » ذلك القيصر الضعيف عن العرش قامت زوجته تثنى عليه بسياسة المطل والتسويف قبيل ذلك تماما فكتبت اليه تقول : —

« انهم يريدون منك ألا ترانى دون أن توقع لهم على (قانون الدستور) أو شىء مريع كهذا . فان أرغموك على أن تذعن لارادتهم فلست مرغما على تنفيذ ذلك لانهم أنما أخذوا منك ذلك الرضاء بطريقة مخجلة !

ونحن ... نحن جميعا بخير . اهتززنا أمام العاصفة كالقصبة . ولكننا لم نكسر . بيد أننا فى شوق اليك . وكلما فكرت فيك كلما قرح الاسى قلبى وأحرق الهم كبدى

فيك أنت يفكر جنانى فى كل لحظة :

أيها الشهيد !

أيها الضحية !

ليساعدك الله .

قلبى يؤلمنى كثيرا

وهأنذى الآن خارجة لاتحدث مع الجند . »

عمل مؤثر .

وكانت هذه الجملة الاخيرة بمثابة جزية لشجاعة الامبراطورة . وهى الاستشهاد الوحيد فى مناسبة أخذها احدى بناتها لتواجه جموع الشعب الغضبى عند أبواب القصر الامبراطورى .

وأثر عملها هذا فى جموع الشعب التى كانت تزأر بصوت تتخوله رقاب الجبابرة العتاة . فتبددت تلك الجموع .... وبعد بضعة أيام من تلك الحوادث قدم ذلك القيصر صاحب الجاه والسلطان والتاج والصولجان الى جموع حاشيته وبطانته والى أفراد رعيته وشعبه باسم (الكولونل رومانوف) ثم سجن بعد ذلك وظلت نار الثورة تتأجج . وتطورت الحوادث . وأصبحت أسرة (رومانوف) الحاكمة فى قبضة حكومة السوفييت .

وحانت الساعة السوداء ، حيث سمع أفراد الاسرة الحاكمة نعيق الغربان بين جدران السجن ، فى معقل (أكاترينبرج) وتلاشى الضياء بين غبار السحب المظلمة .

وهنا انتصر الحب الذى لاحد له على كل ماعداه . وكان انتصاره سببا لتلك النكبة التى حلت بالاسرة الحاكمة

• •

وفى بئر منجم كانت جثث الذين كانوا زينة القصر الملكى ! جثة القيصر ، والقيصرة والغلام العليل ابنهما الذى كان لهما مبعث النور والسعادة ، وأربع فتيات جميلات من بنات القيصر والقيصرة ، حيث أعدموا بالرصاص !

***

ولنعد بالقارىء قليلا الى الماضى بعد أن شهد الستار يسدل على خاتمة المأساة الفاجعة .

فى اليوم الذى اجتمع فيه الملوك والملكات والامراء والاميرات والشعب ليشهدوا حفلة زفاف (القيصر نيقولا) و (القيصرة الكساندرا) دونت تلك المرأة فى مذكرات زوجها مايأتى :

« هانحن نعتصم بحبل الحب . ولا فراق بعد اليوم مدى العمر ، حتى اذا ماانتهت الحياة فلنكن معا فى الحياة المستقبلة . »

والريح الذى يهب على شجرات الصنوبر التى تظلل قبر تلك الاسرة : أسرة رومانوف التعسة ، فى المقبرة القائمة فى الغابة عند منتصف العمران ، ينشد أنشودة الحب والاخلاص الى النهاية فوق ذلك التل الصامت !

محمد على ثروت

تكلوريوس آداب من أمريكا

مشكلة الألوان في أميركا

تصادم الجنسيات والعناصر المختلفة

مشاكل المهاجرة

يهتم الناس بكل ما يكتب عن أميركا في هذه الايام لان اميركا قد أصبحت قبلة الانظار ورمز الثروة والرخاء. وفي الواقع ان لاميركا في حضارة العالم تأثيراً لا ينكر ولذلك يعنى الناس بحاضرها ومستقبلها وبما ينتظر أن تصبح عليه بعد قليل من الزمان. واذا كان اهتمام الاجانب بها عظيما الى هذا الحد فمن الطبيعي أن يكون اهتمام اهلها بها اعظم. وأهم ما يشغل اليوم بال اهلها مسألة الالوان والعناصر التي يتألف منها الشعب الاميركي والتي سيكون لها في مستقبل ذلك الشعب أعظم تأثير. واذا رجعنا الى الاحصاءات الرسمية وقابلنا عناصر اميركا الشمالية والجنوبية منذ نحو مائة سنة بعناصرها كما ظهرت في احصاء سنة ١٩١٦ رأينا أن الزيادة في العناصر الاجنبية تدعو الى التفكر واعمال الروية. واليك ذلك الاحصاء نقلا عن دائرة المعارف الاميركية :—

	سنة ١٨٢٥	سنة ١٩١٦
البيض	١٣ر٠٠٠ر٠٠٠	١٢٠ر٠٠٠ر٠٠٠
السود	٦ر٠٠٠ر٠٠٠	١٢ر٠٠٠ر٠٠٠
الهنود	٩ر٠٠٠ر٠٠٠	١٢ر٠٠٠ر٠٠٠
الدخلاء	٦ر٠٠٠ر٠٠٠	٤٢ر٠٠٠ر٠٠٠

فترى، ان العنصر الابيض زاد من ثلاثة عشر مليونا في سنة ١٨٢٥ الى مائة وعشرين مليونا في سنة ١٩١٦ وذلك بفضل المهاجرة. أما بقية العناصر فقد زادت من واحد وعشرين مليونا الى ستة وستين مليونا بحيث اصبحت هذه العناصر تزيد على ثلث مجموع اهالي القارتين الاميركيتين ومع أن العنصر الابيض لا يزال متفوقا في كثرته فان سيل المهاجرة وحده هو الذي يحتفظ بذلك التفوق.

أما في الولايات المتحدة نفسها فان العناصر الاجنبية فيها تبلغ نحو أحد عشر مليونا موزعة كما يأتي :—

السود — ١٠ر٤٦٣ر١٣٩
الهنود — ٢٤٤ر٤٣٧
الاسيويون — ١٨٢ر١٣٧
المجموع — ١٠ر٨٨٩ر٧٠٥

ومعنى ذلك ان في الولايات المتحدة من العنصر الاجنبي ما يوازي مجموع سكان اسكتلندا وارلندا معا: على أن هذا العدد لا يدل في الواقع على عدد الاجانب الحقيقي لان هنالك بضعة ملايين امتزجت بالبيض فضاع أصلها. وعليه فالعنصر الاجنبي في اميركا اما أن يندمج في العنصر الابيض فيصبحا أمة واحدة أو أن يظل شعبا ممتازا ضمن شعب ممتاز. وهذا ما يجعل المشكلة من الصعوبة بمكان.

وقد يخيل للمرء لاول وهلة ان العناصر الاسيوية في اميركا تكاد تكون كمية مهملة لانها أقل من مئتي ألف نفس. وفي الواقع انها قليلة جدا ومعظمها مقيم بولاية كاليفورنيا حيث لليابانيين والصينيين مناطق خاصة. على ان المشكلة لا تنحصر في مسألة العدد فقط بل في كون تلك العناصر تنشيء مناطق ممتازة بخلاف ما هو حاصل في أوربا. ففي باريس مثلا لا تجد حيا صينيا أو يابانيا ممتازاً بل تجد العناصر الاجنبية مشتتة بين الاهالي بحيث لا ينشىء منها شيء. و أما في الولايات المتحدة فقد نجد لكل عنصر منطقة خاصة تنمو وتتسع بمرور الزمن.

أما الهنود الاصليون فان عددهم آخذ في التناقص اما لاسباب طبيعية أو لانهم آخذون في الاندماج بالبيض. ولكن بازاء تناقصهم هذا يزداد عدد الزنوج بسرعة عظيمة وقد بلغ عددهم في احصاء سنة ١٩١٦ نحو اثني عشر مليونا. ولهؤلاء الزنوج مزية خاصة قد تنبه لها الاميركيون بعد الاختبار الطويل وهي أن لون الزنجي آخذ في الابيضاض بالتدريج وان بشرته تتحول من سوداء الى بيضاء. ولهذا الامر سببان وجيهان: (أولهما) ان الزنجي يسكن اليوم أقاليم معتدلة بعد أن كان أسلافه يسكنون المناطق الحارة (وثانيهما) أنه يفضل البشرة البيضاء على البشرة السوداء. فهو يكثر من التزوج بنساء البيض لكي يجيء نسله أبيض أو على الاقل مقاربا الى البياض ثم يتحول بالتدريج الى أبيض صميم.

وفي الواقع ان هذا التحول من اسود الى أبيض (ويعبر الاميركيون عنه بلفظة القصر) هو الذي ينشيء النفور بين البيض والسود وهو نفور يشتد في بعض الاحوال الى حد سفك الدماء.

ولا حاجة الى القول ان للمهاجرة تأثيرا عظيما في مسألة العناصر ونسبة كل عنصر منها الى غيره، وليس في العالم كله بلاد كالولايات المتحدة تتلاقى فيها العناصر بكثرة وتتمازج. ولا شك ان الاختراعات الحديثة التي قد سهلت المواصلات هي سبب ذلك التمازج. فقد كان المرء منذ مائة سنة لا يستطيع أن يقطع أكثر من أربعة أميال في الساعة أو ثلاثين ميلا في اليوم. وكانت الابعاد والمسافات تقعد به عن السفر والمهاجرة. أما اليوم وقد صار يجتاز ستين ميلا في الساعة على جناح البخار أو مائة ميل في الساعة على أجنحة الهواء فما من مسافة تقعد به عن السفر أو تثبط عزيمته عن المهاجرة. وهكذا صار يسهل عليه الانتقال من مكان الى مكان. ولما كان المهاجر يطلب الرزق حيث يظنه على أكثره فقد كثر طلاب الهجرة الى العالم الجديد. وهناك تلاقت العناصر المختلفة فتمازج منها ما تمازج، وتنافر ما تنافر.

ومما ساعد على تلك المهاجرة ما في اميركا من مناطق الرزق الفسيحة وما فيها من المسافات الواسعة. ففي انجلترا مثلا نجد ستمائة نفس لكل ميل مربع من البلاد. حالة ان النسبة في اميركا لا تزيد على خمس وثلاثين نفسا لكل ميل من المساحة أي ان في تلك البلاد مجالا لطلاب الهجرة وفراغا يجب ملؤه. على ان سيل المهاجرة يزيد زيادة تدريجية مع ما تقيم حكومة البلاد في سبيله من العقبات. واذا ظل جارفا كما هو الآن فيخشى أن يغمر العنصر الاوربي ويبتلعه بمرور الزمن.

ولقد جنت الولايات المتحدة على نفسها بما أذاعته في العالم من أسباب رخائها ومصادر ثروتها فخف العالم يولي وجهه شطر العالم الجديد. ولو ان الذين يولون وجوههم شطر تلك الانحاء كانوا من العناصر المرغوب فيها لهان الامر على الاميركيين كثيرا. أما وان معظم المهاجرين هم من الفقراء وأهل الفاقة الذين ينشدون الثروة فان في المسألة ما فيها من المشاكل.

أضف الى ذلك ان هوليوود — مقر شركات السينما الاميركية — قد زادت الطين بلة بما نشرت ولا تزال تنشره من المشاهد السينماتوغرافية الدالة على عظمة اميركا وثروتها ورخائها. وأنت تعلم ان تلك المشاهد تعرض في جميع أنحاء العالم — في اوروبا وآسيا وافريقيا — ولغتها مفهومة عند الجميع وهي تستفز الشعوب والاجناس المختلفة للهجرة الى اميركا وتعللهم بالآمال الكبيرة. وبذلك يكون « لهوليوود » الفضل الاكبر في استفزاز العناصر المختلفة للذهاب الى الولايات المتحدة حيث تتكاثر كنوز الثروة واسباب الرخاء.

نعم ان الصور السينماتوغرافية تبالغ عادة فيما تمثله ولكن تلك المبالغة لا تشعر بها العناصر الراغبة في الهجرة. ولذلك أصبحت الولايات المتحدة قبلة انظار الجميع

وقد كانت سياسة الولايات المتحدة التقليدية قائمة على حرية التجارة مع الشعوب الاجنبية. وكان الاميركيون في أول الامر يبذلون جهد الجبابرة لاقناع الزنوج أنفسهم بالقدوم الى الولايات المتحدة لان البلاد كانت في حاجة الى الايدي العاملة الرخيصة. ولكن ما كاد القرن الحالي يبدأ حتى رأى الاميركيون أنفسهم في موقف ما كانوا يحسبون له حسابا — موقف هالهم كثيراً جدا. اذ رأوا ان سيل المهاجرة يتدفق على بلادهم بقوة ما كانوا يتوقعونها وانه اذا ظل ذلك السيل يتدفق بمثل تلك الشدة فسيغمر العنصر الاوربي ويقضي عليه قضاء مبرما. ولهذا أخذوا يسنون القوانين المختلفة ليقيدوا بها سيل المهاجرة. وهم ينقحونها من وقت الى آخر تبعا لما تقضي به الاحوال

وقد انتقدت معظم الشعوب تلك القوانين وزعمت انها موجهة الى جميع العناصر على حد سوى، حتى الاوربية منها. على ان الذي يدرسها بشيء من امعان النظر يجد انها ترمي الى فكرة واحدة وهي تغليب العنصر البريطاني على غيره من العناصر في الولايات المتحدة. وأنت تعلم ان هذا العنصر هو العنصر الاصلي في تلك البلاد.

يقضي قانون المهاجرة الاخير بأن لا يزيد عدد المهاجرين الى الولايات المتحدة على الارقام التالية للجنسيات المختلفة وهي :

٥١٠٠٠ من الالمان
٣٤٠٠٠ « البريطانيين
٢٨٠٠٠ « الارلنديين
٦٥٠٠ « النرويجيين
٩٠٠٠ « السويديين
٤٠٠٠ « الفرنسويين

ومجموع ذلك ١٦٤ ألفا وهو العدد الذي يؤذن له بدخول الولايات المتحدة كل سنة بحسب القانون الحالي. ومن هذا المجموع ١٣٣٥٠٠ من العناصر البريطانية أو التي تنشأت منها العناصر البريطانية في الاصل (وهي الالمانية السكسونية والارلندية والبريطانية والنرويجية والسويدية الخ) وبعبارة أخرى ان الولايات المتحدة تحاول تغليب العنصر الاصلي على جميع العناصر الاخرى فيها. أما العناصر الاسيوية (الصينية واليابانية والهندية) فان قانون المهاجرة الجديد يقيدها تقييدا فعليا ولا يكاد يسمح بدخول شيء منها.

على أن هذا المنع لا يمكن تنفيذه بالتدقيق فالصين التي سورت نفسها بسور يبلغ طوله ألفا وسبعمائة ميل، وعدد ابراجه عشرون ألفا لم تستطع منع الاجانب من اختراق ذلك السور والوصول اليها. وكذلك الولايات المتحدة التي تريد أن تحول دون وصول الاجانب اليها تعجز عن تنفيذ رغبتها بالدقة اللازمة. فحدودها البرية والبحرية تزيد على عشرة آلاف ميل. ومن المستحيل مراقبة هذه الحدود مادام فيها ثغرات كثيرة وهي كندا والمكسيك واميركا اللاتينية وهلم جراً. أضف الى ذلك أن الزراع الاميركيين وأصحاب المعامل الكبيرة لا يوافقون على قانون المهاجرة الاميركي لانه يمنع الايدي العاملة الرخيصة التي هم في حاجة اليها من دخول الولايات المتحدة وللعنصر الاقتصادي تأثير عظيم في تنفيذ القوانين في جميع البلاد.

اضف الى ذلك أن للولايات المتحدة علاقات تجارية واسعة مع آسيا وأوربا واميركا الجنوبية وهذه العلاقات تجعل المواصلات مستمرة والمواصلات تسهل تسرب العناصر الاجنبية الى الولايات المتحدة على عكس ما يقضي به قانون المهاجرة. نعم إن ما يتسرب من تلك العناصر بطريقة خفية ليس كثيرا ولكنه بمرور الزمن لابد أن ينشيء تأثيراً محسوسا. ففي سنة ١٩٢٦ مثلا كان العدد المسموح له بدخول الولايات المتحدة من جميع العناصر ١٥٧٤٣٢ ولكن عدد الذين دخلوا الولايات المتحدة فعلا بلغ بحسب الاحصاء الرسمي ٢٦٨٣٥١ أي نحو مائة وعشرة آلاف نفس أكثر مما يجيزه القانون. ولا حاجة الى القول أن هذه الزيادة ناشئة من اتساع حدود الولايات المتحدة وعدم امكان مراقبتها مراقبة فعلية. فمن الذين يتسللون الى اميركا خفية افراد يذهبون اليها من الجنوب بالطيارات ومنهم من يجتازون الحدود باعتبار انهم سياح ومنهم من يتسللون بحيلة أخرى. والبوليس الاميركي يعجز عن مراقبة حوادث «التهريب» التي من هذا القبيل.

والخلاصة أن مشكلة الالوان في اميركا من أكبر المشاكل الاجتماعية وقد وقفت الولايات المتحدة حيالها وقفة الحائر تسير في معالجتها حسبما يوحي اليها الاختبار وتنقح قوانينها بحسب مقتضيات الاحوال.

الشمس الصناعية

لا مشاحة أن القرن العشرين كوكب ساطع في سماء الابتكار والاستنباط، فلقد تسنى حديثا للعقل البشري أن يستحدث شمسا منيرة على مثال شمسنا التي تضيء العالم بأسره، فلو أن امرأً هبط مدينة (شارلوت سفيل) في أمريكا لوقع بصره على شيء يبعث على الدهش ويدعو الى الاندهاش ويلقي عن قدرة الانسان على الاستنباط والاختراع ذلك الشيء العجيب هو ضوء كشاف تبلغ قوة اضاءته ما يبلغه أكثر من ألف مليون شمعة ويتركز ذلك الضوء في قرص لا يزيد حجمه حجم أصغر قطعة من النقود، وتبلغ حرارته عشرة آلاف درجة.

ويرى ذلك الضوء على بعد ثلاثة … أما اذا صوب الى أعلى فانه ينفذ الى طبقات … العالية.

وليس في وسع الانسان أن يتكهن الآن بالفوائد التي تعود على الانسانية والعلم من جراء ذلك الاختراع.

مؤتمر الاحصاء الدولي

ماذا فعلت مصلحة الاحصاء

… اليوم التاسع والعشرين من شهر ديسمبر … السنة الماضية اجتمع في القاهرة الدور السابع للمعهد الدولي في الاحصاء.

… لقد حضر الى مصر لهذا الغرض اثنان … مندوبا رسميا يمثلون انكلترا وبلجيكا … وأمريكا الشمالية وألمانيا والارجنتين … والبرازيل وبلغاريا وكندا والدانمارك … اسبانيا واليونان والمجر وايطاليا واليابان … والمكسيك ونروج وهولاندا وايران … والبرتغال ورومانيا وصربيا وأسوج … وتشكوسلوفاكيا وتونس وتركيا … واي ومندوبان عن المعهد الزراعي الدولي … مندوب عن مكتب العمل الدولي بعصبة … مندوب عن بلدية باريس وآخر عن بلدية … ندرية.

… القاهرة هي المدينة الوحيدة التي … مثل هؤلاء الاعضاء الذين تنديهم … بل سبق لهم ان اجتمعوا في أمهات … الاخرى. وليس الغرض من اجتماعهم هنا … النزهة أو مشاهدة الآثار أو التمتع … مناظر الطبيعة اذا وجدت في المدن التي … اليها. بل لهم من وراء ذلك غرض أكبر وهو غرض العلم وما يؤدونه اليه من … عظيمة وذلك بتوحيد طرق وأساليب … الاحصائية في البلاد على اختلافها حتى … أن يكون واقفا على تطور الجماعة … الوجوه وليقيس تقدمها أو ركودها … قياسا حقا دون أن يعوقه في … ذلك لا النقص في الاحصائيات، … من طرق مختلفة من اقليم الى … الكثير من الامور الاجتماعية … محاطة بالغموض والابهام فلا يمكن … الحكم على كنهها حكما قريبا الى الصواب.

… ذهب أعضاء هذا المؤتمر الى بلد من … لعقد اجتماعهم يأتي الكثير منهم وهو … بحثا من بحوثه في موضوع خاص أو … الطرق الاحصائية ابتكرها لتطبيقها … في تفسير موضوع من المواضيع التي … كبير بسعادة الانسان ووجوده على … . وهذا الوجه من الاوجه المختلفة … الاحصائيون لا يغفل ولا ينكر أهميتها … ان العالم لا يعيش الآن من يوم الى يوم … حركاته وسكناته خلافا لما كان عليه … كثير من البلاد قديما والى عهد غير بعيد.

… أصحاب هذه البحوث عقد مثل هذا … جهة من الجهات ليكاشفوا غيرهم من … الآخرين بما أدى اليهم البحث للحكم … صواب أو خطأ بحوثهم وبذلك … الكتابة الى هؤلاء الاعضاء … الأخذ والعطاء بالمراسلات، وقد تفصل … البحار ولا يصلون الى نتيجة ما … من زمن طويل مع ملل لا يستهان بأمره.

… الذي يحطون فيه رحالهم ينظر الى مثل … المتعطش ليستمع بهم ويأخذ رأيهم … الوقوف على ما يزعمه اليوم هذا البلد من … خاصة به وتعليله تعليلا … الى طوابع خاصة بهذا البلد … ويسكنه من عوامله واحواله … في الوحدة التي يجب أن … وما ينتج عن مثل هذا التغيير في قياس مركزه في أمر من أمور حياته المادية وتعيين مكانته بين الشعوب الأخرى فالمواضيع التي يتناولها الاحصاء من هذا النوع متنوعة متعددة بقدر تعدد أوجه حياة الشعوب وشؤونها المختلفة. وقد يكفي أن نثبت هنا بعض ما تناوله بحث المؤتمر الذي عقد أخيراً في عاصمة الديار :

١ — علامات النشاط الانتاجي
٢ — احصاء المقادير المخزونة من الحبوب
٣ — احصاء الكميات المخزونة من السكر
٤ — احصاء الاجور الحقيقية
٥ — احصاء الاجور من جهة كونها عنصرا من عناصر كلفة الانتاج
٦ — احصاء حوادث الاصابات في أثناء العمل
٧ — مراجعة قائمة أسباب الوفيات
٨ — احصاء النقل في داخلية البلاد
٩ — احصاء السياح
١٠ — احصاء عدد المتنقلين
١١ — تعليم الاحصاء في الجامعات
١٢ — قيد الوفيات والمواليد في الجهات المشتتة السكان
١٣ — درس اصلاح أساليب احصاء المهاجرين وتوحيدها
١٤ — احصاء المساكن كاقتراح المسيو بربرام
١٥ — الاحصاء الجنائي ولجنة خصوصية له كاقتراح المستر ف. ستوارت
١٦ — قيد المواليد بعد موعدها
١٧ — الاسلوب التمثيلي
١٨ — فهارس خاصة بحركة السكان

وغير هذه من المواضيع الهامة الاخرى التي بعث بها أصحابها الى المؤتمر ولم يكن في وسعهم الانضمام اليه وحضور اجتماعه.

وان مجرد الاطلاع على أسماء الموضوعات المذكورة ليبين ما صار لطرق الاحصاء من المكانة الخاصة والمزية الكبرى في حياة الانسان: فالطبيب والتاجر والمالي وصاحب المطعم وصاحب الفندق وأصحاب أدوات الانتاج والحكومات أيضاً في حاجة ماسة الى استخدام هذه الطرق كل فيما يهمه ويختص بعمله.

وليست طرق الاحصاء — كما يتوهم الكثير من سكان هذا البلد، وهو أمر يؤسف له — عبارة عن تخطيط خطوط باليد أو المطابع وملء ما بين هذه الخطوط بأرقام !! أو أنها عبارة عن جمع كثير من الارقام أو طرح بعضها من بعض أو ضربها في عدد أو قسمتها على آخر ثم رص النتائج رصا كما يرص البناء قوالب الطوب الواحد بجانب الآخر! هذا كله ما يظنه كثير من المدعين علو الكعب في طرق الاحصاء في مصر والذين اذا قاموا بعمل لوحة عليها خطوط من الوان مختلفة تصعد وتهبط هذه الخطوط من سنة الى أخرى قالوا انهم أتوا على نهاية طرق الاحصاء، وكيف لا يقولون ذلك وهم يعتقدون أن كثرة الالوان وانسجامها هي كل ما ترمي اليه طرق الاحصاء!! لكن لا عجب فهذا زمن العجائب. وعندي أن اعتقاد هؤلاء وظنهم بطرق الاحصاء جدير أن يضاف الى عجائب مصر التي يجب أن يشاهدها زائر هذا البلد.

وبمناسبة اجتماع هذا المؤتمر الدولي في القاهرة وما تناوله من بحث مواضيع لها قيمة في حياتنا في هذا القطر نريد أن نتساءل عما كان لمصلحة الاحصاء في مصر من نصيب في قائمة هذه الموضوعات الهامة !! وماذا تقدمت به الى المؤتمر من بحوث خاصة بحال مصر أو طرق ابتكرتها في كيفية التعبير الرقمي عن بعض الظواهر المتنوعة كظاهرة الثروة مثلا أو الانتاج الزراعي وغير ذلك ؟

ان ميدان البحث في كل بلد غني خصب وبوجه خاص في مصر وذلك على رأي اللورد ملنر في كتابه « انجلترا في مصر ».

ولو حاولت مصلحة الاحصاء بمصر أن تبحث أسهل أمر من شؤون مصر لا المعقد منها لوجدت ميدانا فسيحا للعمل ولاستطاعت أن تجد كثيرا من المواضيع الشيقة التي لا بد أن يتشوق الى الوقوف عليها أعضاء هذا المؤتمر، اذا لم نقل سكان هذا البلد. لكن جمود مصلحة الاحصاء وقف حائلا بينهم وبين وصولهم الى تحقيق هذه الرغبة. اننا ندري ما يقصر به المؤتمر مكانة مصلحة الاحصاء بين باقي مصالح الاحصاء الاخرى اذا لم تكن تقدمت ببحث أو شبه بحث لاعضائه ؟ أيقولون ان البلاد وصلت درجة الكمال ؟ فليس ما يدعو الى عناء البحث أم يحكمون عليها بما لا يتفق مع ما يتكبده الفلاح من ماهيات ونفقات أولى أن تستخدم في تشييد المستشفيات أو دور العلم لتخرج رجالا في وسعهم أن يرفعوا اسم مصر في مثل هذا المؤتمر؟

تمر مصر الآن في أدوار هامة من أدوار حياتها: مثلا ما تأثرت به منذ اشتعلت نار الحرب الكبرى وما خسرته أو كسبته إبان الحرب وعقبها ثم ما حل بها بعد ذلك الى اليوم. هذه الفترة رغم قصرها كانت جديرة بأن يتناولها بعض رجال مصلحة الاحصاء بالبحث وذلك لتبيين ما طرأ على ثروتها العامة من انبساط فيذكر رجال مؤتمر الاحصاء ما كان مقدار هذا الانبساط ومنشأه والى أي حد بوجه التقريب أثر في مستوى المعيشة خصوصا في طبقة المزارعين الذين يتكبدون الجزء الاعظم من التضحيات وكم كانت نسبة الزيادة التي استمرت على الانتاج العام، وكم كان الدخل العام الناتج عن ذلك ثم يتناولون الكلام على الاوجه الاخرى وما كان نصيب مصر من الكساد العام ونصيب الانبساط الاول في مقاومة شيء من الكساد السابق، فمثل هذه البحوث هي التي يجب ان يفخر بها رجالنا في مصلحة الاحصاء لا تلك الآلات كبيرها وصغيرها التي هي أول شيء يذكره هؤلاء لمن اراد أن يعرف شيئا عن الاحصاء في مصر. وأي فخر لهم في اطلاع الناس على تلك الآلات وليست من ابتكارهم أو من صنع البلاد؟! هل تستطيع مصلحة الاحصاء ان تذكر شيئا من ابسطها وذلك عن ميزان الدفع لمصر منذ وضعت الحرب أوزارها الى اليوم وهي التي تقول بانها تقوم بتحليل ارقام التجارة الخارجية بالواعرا. لا يكفي في تحليل هذه الشؤون ما تقوم به الآلات من تصنيف الاصناف ثم جمعها بواسطة آلات أخرى تمهيدا لملء جداول ليست فيها كل الكفاية للحكم على شؤون البلاد في عام ما. وفي علامات تطور الشؤون في مصر نحو وسائل النقل الجديدة، هل بحث هؤلاء هذا الامر وأثره في توزيع السكان وحركة العمران؟ الاحصاء أليس من الامور الادارية واذا أمكن ان يقود معهد الكيمياء أو معهد الطب اداري جاز لنا ان نقول ان الاحصاء في مصر يقوده اداري لا فني؟ أليس من الواجب بعدئذ ان يعنى بأمور الاحصاء؟ والا يتبين انها في حاجة الى «قبطان» فني عالم بأمورها!!

(احصائي)



وقيعة الاسبوع

صدقة !

تألق في سماء الادب ، حوالى سنة ١٨٨٠ عام وقوع هذه السيرة ، اسم هو اسم الكاتب القصصي جوليان درسين . وكان قد نشر أول كتبه ، وربما خيرها ، وهو « مباحث في النساء » فنال ظفرا ما زلنا نذكره ، ولكنه أثار حوله عاصفة من الحسد . بل اني لاعترف ان أولئك الحساد كانوا يحتشدون في كل ناحية ، حينما بزغ فجر هذا المجد الفتي بين رفاق حداثة هذا الصديق ، وهم رفاق حداثتي أيضا . وكانوا يبدأون العمل في صحف الطريق ، بينما هو قد بدأ العمل للمكتبة وبينما يكتبون مقالات ضئيلة الاجر ، اذا به يشتري لاول جولة مارب الورقة ذات الالف . وكان طبيعيا أن لا يروق فوزه لدى معظم رفاقه في المران والبداية . ولكن الحق ان هذا التذمر لم يتعد حدود الحانة أو المكتب . ولم يكن الا واحد كان من أعز أصدقاء دورسين ، هو الذي اضطرم غضبه لذلك الفوز الى حد انه لم يملك الجهر به . وقد نسي اسمه اليوم كما نسيت حملاته واسمه امبراوز توري . وقد عرفناه أنا وجوليان في الحي اللاتيني . وكان أكبر منا بعشر سنين . وكان يكتب قصائد للمجلات الجارية التي كانت تحوم يومئذ كما تحوم اليوم حول « الاوديون » . وكان قد هجر الحي الى الشارع . فلما سئم نظم الاناشيد التي لم تكن تحمل اليه سوى مديح السوقة ، أو بالحري مديح المقاهي ، اعتزم الكتابة في الصحف فنشر فيها فصولا لقيت نجاحا . وكان يحرر في صحيفة اختفت اليوم ، ولكنها كانت وقتئذ في إبان ذيوعها . ففيها بدأ الحملة على دورسين ، أولا في كلمات صغيرة عرضية ، ثم في فقرات أشد صرامة ، ثم انتهى الى كتابة احدى هذه المقالات المسمومة التي لا يعليها الا بغض حل مكان حب لجاءت فياضة بالمخازي والاشارات الكاذبة الى شؤون الحياة الخاصة ، وجاءت كل كلمة منها جارحة للعزة في المواضع الحساسة . واني لاذكر حتى اليوم رغم بعدي عن الموضوع ، انني أحسست لدى قراءتها عاطفة شنيعة من بؤس حياة الكاتب وكنت كثيرا ما اتناول الطعام مع هذين الرجلين وكثيرا ما رأيتهما يتصافيان في تبادل الآراء ، ومزج المشاريع الادبية .

قلت لنفسي ، عسى أن لا أقابل توري مدى حين » وأنا أطوي الصحيفة التي حاول الشاعر القديم أن يهدم فيها مجد صديقه الفتي ، « ولعمري انه لسخيف يجب ألا تصافحه يدي . . وكذا دورسين لابد انه في حاجة للسكينة ، فلست أفعل الا أن أزيد في ثورة نفسه . . »

على انه ما انصرم الاسبوع حتى لقيتهما الواحد بعد الآخر ، وأستطيع أن أقول اني لقيتهما معا .

— ٢ —

وكان توري أول من لقيت ، لقيته أمام اطلال مجلس الدولة القديم . ولم أكن رأيته منذ أشهر . فتأثرت لانطفاء وجهه الوسيم ، وذبول شخصه النحيل حتى لقد كدت أنسى غضبي منه يوم قراءة المقال ، وكان ضعيف البنية دائما ، ولكن نحوله ، وبياض شعره ، وحركاته العصبية لم تكن تشف بعد عن فقر في الخلق ، بل كانت أعراض حمى صدرية لابد أنها ترجع الى أسباب أعمق . ذلك ان عينيه الزرقاوين ، اللتين كانتا تسطعان عادة بقبس من السخرية ، كانتا تحترقان وقتئذ بضرام الفكرة الثابتة . وكان يعرف شدة صداقتي لدورسين ، ويوقن اني لابد أثور غضبا عليه اذا لاقيته . ولكنه كان شديد الالم . فلم يفكر في ذلك ، بل لم يدهشه برود لقائي حينما اعترضني .

قال لي بعد أن تبادلنا عبارات التحية المبتذلة : « اعترف أنك تجدني قد تغيرت . ذلك لاني تعيس ، تعيس جدا ، فان ماتيلد تحتضر ... » وكانت ماتيلد هذه ممثلة صغيرة ، حسناء المحيا ، عديمة الفن ، يعيش معها منذ أعوام — ثم قال أتذكر كم كانت صبوحة ، ضاحكة ، ظريفة ؟ .. لقد غدت الآن جثة تسعل ، وأي سعال ! ... اني لافر من البيت حتى لا أسمع هذه الحشرجة ولكني أبقى فيه لاراها قبل أن لا أستطيع ذلك بعد . ولعمري لم أدرك شدة حبي لها الا بعد أن أصيبت . ولقد أصيبت من جراء بؤسنا ، فقد كان فقرنا شديدا قبل أن التحق بجريدة ... » وذكر لي اسم الصحيفة التي حمل فيها على دورسين « كانت هذه فرصتي ، ولكني وأنا أستطيع اليوم أن أعنى بها بعض العناية بعد الاخلاص الذي أبدت ، أراها تغادرني ! ولست اجرؤ أن أتصور ماذا يحل بي متى غادرتني . آه ، انه لشنيع ، شنيع جدا ! »

وما زلت اليوم أذكره وأذكر رنة صوته الخشنة يلقي هذه الكلمات كأنها الانين . كان يشعر انه مضطر الى الافضاء بالالم الذي يخنقه فاني كنت استطيع أن أجد قوة لتأنيبه ؟ لقد كانت مقالته في حق دورسين كهذه الشكوى ، نفثة مضطرمة لاحساس يعاني عذابا مبرحا يتجدد في كل يوم . وكانت سعادة زميله الفتي التي تحوم حولها اسطورة من الهوى الناعم شديدة الوطأة على بأسائه ولم يك ذلك جميلا ولكنه كان بشريا ! وبعد فمن الذي اصابه باجترائه ؟ لقد أصاب نفسه بتحقيرها أمام ضميره . أما دورسين فلم ينقصه لا قارئ ولا صديق ، واستأنف توري غداة هذا المقال عمله الصحفي في ظروف لم أشك في أنها محزنة مثيرة .

وقال توري : « ان ما سردته ليس الا اضعف عذابي . انه لرائع أن أرى ماتيلد تذهب كذلك . وليتني كنت استطيع أن أتفرغ الى شخصها الذي سأفقد والذي أضحى مثوله مسدودا بالاسابيع ، بل الايام ؛ ولكن العمل ؟ يجب أن أقوم به أثناء ذلك وأن أجد مواضيع المقالات ثم أكتبها وأصححها . يجب ذلك من أجل المال ، والمرض كما تعلم كثير الكلفة . وهذا واجب أيضا لكي أخدعها ولكي لا تعلم أنها مائتة . ولقد طالما سمعت أن المصدورين لا يرون ولكن المسكينة صافية الذهن وقد كانت وما زالت وافرة الشجاعة ومع ذلك فاني أجد الوسيلة لأن اخدعها قليلا واليك البيان : انها تعلم كم احبها وأن العمل في نفس الوقت يكون مبهظا اذا لم يكن ذهني صافيا . ثم هي تراني أحرر قصصي وتراه يظهر دون انقطاع فتعتقد أنها ليست في خطر لاني ما زلت أستطيع أن أسود الورق وأن اخترع الفكر وأن اعنى اخيرا بشيء غير شخصها ... وهذا ما استطعته في الواقع حتى الايام الاخيرة ولكني أرى ، ذعورا لحظة لا أستطيع فيها بعد .. فاسمع ، انا يوم ٢٣ ديسمبر ، وعلي أن اقدم للجريدة قصة ليوم الميلاد ، مساء الغد ، ولكني لم استطع أن اكتب منها سطرا ، بل لست أجد موضوعا للكتابة ، واشعر ان ذهني ابيض ناصعا فقد مرت بي ليالي هائلات اشتدت فيها وطأة المرض وكنت اسهر عليها . وكان خداها المسكينان قد تجوفا ويداها محمومتين ، ثم كان ذلك السعال ! فدفعت مائدتي الى قرب فراشها ونبأتها بخبر القصة وأني ساكتبها بالقرب منها .. واخذت لكي اعلها على الاعتقاد بأني اعمل ، اسطر في الورق الابيض كلمات لا معنى لها .. ثم سألتني قبيل أن اخرج عما اذا لم أكن قد أتممت كل شيء فاجبتها ، ان نعم ، وانني ذاهب الى الجريدة احمل الاصول واصحح النماذج فلاحظت أنها سرت لانها لم تمنعني من اداء عملي . وارحمتاه للعزيزة ، ان اهم ما تتألم له هو أن ما تحملني اياه من الهموم سيعطل حياتي فلا استطيع بعد أن احتفظ بمركزي الحالي ! وتالله ان هذه الصحف القذرة لسوق التنافس فقد جذبت آلاف المشتركين الى جريدة *** ولكن صاحبها قد يسر اذا استطاع أن يستبدلني بأحد أولئك المبتدئين الاحداث الذين يعملون بتافه الاجر ! .. على اني سأكتب القصة وسأجد الموضوع ، سأجده وسأكتبه .. »

وكنا قد وصلنا الى زاوية شارع دي باك وتوري يكرر تأكيده بغضب يتهدج فيه يأس ممرضة تعنى بمحتضرة حبيبة ، وكان ثمة مقهى جمله القفر على الاغلاق . وكان توري ، وهو يقيم بالقرب من هذا المكان ، من رواد هذا المنتدى فقال لي : سأتركك الآن لاعالج كتابة هذه الصفحات . نعم سأكتبها هنا أيدهشك هذا ؟ لقد غدا هذا المقهى مكتبي فاذا برح بي الجوى قلت لماتيلد اني ذاهب الى الجريدة كما فعلت الآن ثم آتي هنا فهيا ووداعا ! »

— ٣ —

وما كاد يدفع الباب ويختفي ظهره المقوس في ظلمات المقهى المقفر حتى سمعت شخصا يناديني باسمي . فارتجفت لاني سمعت صوت دورسين . وكان يركب عربة فرآني ، فاستوقف السائق ثم ناداني . ولو تقدم برهة لالتقى مع قاذفه وجها لوجه . فارتجفت خشية أن يخرج توري في تلك اللحظة ، وهرولت نحو عربة دورسين بسرعة جعلته يبتسم . ذلك لانه حزر السبب ، وعلمت من كلماته الاولى انه رأى صديقنا القديم الذي غدا عدوه الالد .

قال لي بتهكم مغضوب تبينت فيه الغيظ الحق : « لست جسورا اذ تبين جهرا الى جانب شقي مثل توري . لقد قرأت قذفه القذر في حقي ، أجل ، ولكن الذي لا تعرفه هو أن مديره قد أرسله ليطلب الى التحرير في صحيفته منذ أشهر ، فرفضت تكلفه ان يشهر بي . ولكني قد أعتزمت أمري . وهو ما تستطيع ان تتنبه به . لست أعرف عن طريق لابحث عنه ... اذا لاقيته ، حينئذ سواء في المسرح أو المطعم أو الشارع فسو... أحطمه . ولو ان نفرا من زملائنا الذين يتحـ... عليهم حذاء دوري لكف لسانه وقاسه عنا . ومع ذلك فقد انتقمت منه بالعمل . وذلك اني علمت من مصدر ثقة أن الصحيفة التي يعمل فيها ستحتجب عن قريب بعد ان نضبت موارده ، وستقوم مكانها أخرى » — وذكر لي اسم صحيفة ظهرت بعد ذلك بيومين — « وسوف يظهر العدد الاول في أقرب وقت . وقد جاءني اصحابها ... يطلبون مني الكتابة ، فطلبت ثبت المحررين فوجدت فيه اسم السيد توري ، ... واشترطت ان يختاروه أو يختاروني ، فاختاروني . بل اني لاحمل في جيبي قصة الميلاد كتبتها للعدد الاول . وعلى هذا الشرط فان يكن ثمة توري ... ماذا تريد ، ليس في الأمر ظرف ، ولكن ... لي ان أضايق هذا الوغد ، وأن ارى كتاب القصص الصغيرة أي رجل الميدان ... والحق ... مهمة شاقة ولكن اصلح الخطأ لبعض الموضوعات ... وقد عرضت لي موضوعات كثيرة ولكني ... اني قد أحسنت الاختيار ، فهل تريد أن تقرأ ... لي رأيك ؟ » ثم أخرج من جيبه عدة أوراق ... كتبت على الآلة الكاتبة ، وهو ما كان ... يومئذ ، وقال « بعد أن اجيئك ... العشاء ، بل اصعد الى العربة ، فسوف اقودك ... صديقتي وهي جالسة لا تبرحها تتناول الشاي ... ثانية ولكن أنيقة رفيعة وسوف تنسى رؤ... قبح توري اللهم الا اذا اردت العودة اليه ... المقهى حيث رأيته يدخل . أما انا فلن ... لا اطمعه ، فانظر كم أتذرع بالحكمة ولكن ... تفكر ؟ »

فأجبت أفكر فيما قاله لي توري في هذا المكان بعينه منذ عشر دقائق » والحق ان البون ... شاسعا بين ما سمعت فوق الافريز بعينه من صد... حداثتي ، أحدهما ، وهو الكبير ، قد حط... الحياة وأضنته ، والثاني وهو الصغير ، ظاف... غني بالاعمال والآمال . لقد كان يبدو في ... دورسين يقينه بقوته ، ويتفتح جبينه وتفتر ش... عن وافر ذكاء وكانت هيئته الفياضة بالقوة و... حركاته تؤكد ان طوالعه الحسان ، ومنها ... الذي أخذ يترنم به في ساذج حماسة ثم أي بو... قفص الوقت بين هذا الشغف الذي يبديه قصـ... شهير بغانية ، وبين ماتيلد المسكينة ، تلك الصا... القديمة المصدورة ، لشاعر محطم . هذا الحلم المرذ... يضم حظا جم السعادة ، وحظا جم الاسى ، ... فجأة ألا أسيغ ذلك الحقد الذي يحمله أ... الرجلين للآخر . وبدا لي ذلك الانتقام الذي يناله ... في نزع القوت من أديب يائس من جانب ... شهير ، خسة لا تليق بصديقي . أليس في ... محبوبا ، غنيا ، جميلا ، شهيرا ، فتيا ، ... مذلة لتوري ؟ واشتدت بي هذه العاطفة ... اني لم أملك نفسي عن الكلام ، فقصصت ... دروسين ، فقرة فقرة ، كل ما سمعته من ... ماتيلد وصفا لما يعانيه من عذاب معنوي ... فراش العذاب المادي ، ووصفته له ، وهو في ... اللحظة بعينها يفر من المحتضرة حبا بها ، ... يحبس نفسه وراء زجاج المقهى ويحاول بصـ... الابتسامات أن ينتزع من ذهنه الذي صرعه ... موضوعا لتلك القصة التي يرغمه على كتابتها ... يوشك أن ينفصم ، وحتى يخيل الى المس... شيئا من البلاهة يجعلها تعتقد أنها لم تشرف ... النهاية . ثم قلت :

« قارن نفسك به . وفي هذا فقط هو ... له إلى أصول قصته التي ما زال يمسك ... اتهمت بكونك أنت وبنيته حر ، فاذا ... انتقاما آخر ، فاذا قابلته فذكره فقداه ... من صحيفته ستعطل فلا تلاقى عليه بأس ... هل تعد بذلك ؟ »

فأجابني دورسين بجفاء : أما أنا فأرى أنه ... منه في الحقارة والحمد ... ونذالة ... من أنا صديقان ، وهو يعرف أيضا بلا ... مكانا اشترطته لدخولي في تحرير الصحيفة ... وقد مثل أمامك هذه الهزلة عن العدد الاول المقدورة لكي تعيد على ما سمعت ولكني ... أما انا فلا أشفق ، ولن يعمل هو في الصحيفة الجديدة ، بل اني سأحمل هذه الاصول ... شرطي هذا ... وهذه لطمتي الأولى في ... اللطمة القادمة ، فهيا وداعا ... »

— ٤ —

... ثمة مجال بعد لتناول الشاي عند ... الحسناء أو قراءة القصة الجديدة . لقد ... دورسين ابيقوريا مغامرا وكاتبا بالفطرة ، ... كان أديبا أيضا . والأديب الذي تجرح ... وكثور المسرح اذا ما وخزته ، فينطلق ... ويطعن كالوحش الضاري . فتركته دون ... متأثرا بما غلب على نفسه من صرامة ازاء ... أوراقه . ولكني كنت موقنا أن عناصر ... الرفيعة ستغلب في النهاية بعد التأمل . ... الآن قد فكر لحظة تفكيرا خسيسا ، فانه ... في ساعة أو يوم حتى يثيره ذلك المنظر ... يمنع ما طلبت . ولم أشك أني سأشهد فوز ... في هذا النحو ، وان هذه الروح الوثابة ... الكريمة ، ستشعر حالا بالحاجة الناهرة ... نفسها ، والواقع انه لم يمض ربع ساعة ... بتأمل واجهة مكتبة في هذا الشارع ... لي أنى ألمح دورسين في عربته . فقد ... والعربة تيمم شطرا آخر . ... لقد كان هو . . وقفت العربة أمام المقهى ... دورسين . ثم دفع الباب الذي اختفى ... توري من قبل . لم يبق ريب ، وقد اعتزم ... أن ينفذ مشروعه في العقوبة . ولكن ... يفر دون دفاع عن نفسه . واذن ... مبارزة محققة اللهم الا اذا كان ... عن المغامرة بضربة سيف قد تعجزه ... فتثأر صاحبته بنكبته وتذهب سريعا

... اني ليخفق قلبي اذا ما استعرضت ... رغم كرور الاعوام . وما كنت ... أن أشهد معركة تقوم بين هذين الرجلين ... إذ كنت الشخص الوحيد الذي ... بينهما ، فهرولت الى باب المقهى ، ... البصر قبل الدخول ... ولم أتقدم خطوة . كانت ... سيدة عجوز ، تعلو ... صاحبة ... في قدر ... ولم يك ثمة سوى عميل ... قراءة صحيفة مصورة . وكان ... أما الثاني فكان يحمل ... وكان دورسين ... [illegible]

... الا من الخادم : أودعه الاوراق ، وكتبها ... ثم جال ببصره في الجو . ... أن أحد لا يراه ، ... الغلاف ، بغتة امام توري وكان لا يزال غارقا في سباته . ثم خرج مسرعا من المقهى ، فاصطدم بي ، فقلت له : ترى ماذا فعلت ؟

أجابني ، وقد اشتد اضطرابه لتلك المفاجآت : لقد انتصفت لنفسي . وكنت أريد ضربه في الواقع ، ولكني ألفيت ما هو أحسن »

ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة ، يكذبها اغروراق عينيه بالدمع . وقال : « عدني أنه لن يعرف قط ! ومن حسن الطالع أني لم أوقع قصتي ! »

— ٥ —

هل استطاع توري أن يحزر من أين جاءته هذه الصدقة الجليلة ، وهي أشد ما رأيت من الصدقات رأفة وجدة ؟ لم أعلم شيئا من ذلك . ولكن الذي عرفته هو أنه لم يعش إلا ثلاثة شهور بعد ماتيلد التي ماتت ليومين فقط من لقائنا الذي لم أره بعده . ولم يذهب كرم دورسين عبثا لأن القصة ظهرت ، وظهرت بتوقيع ذلك الذي وهبت اليه على هذا النحو الغريب . ولم يشكره توري قط . بيد أنه اذا كان قد عرف شخص المحسن اليه من مادته ، أفلم يكن قبوله تكفيرا عما أساء به الى جوليان ، وهو تكفير دقيق في صمته بهذه الصدقة ذاتها ؟

عن بول بورجيه   ترجمها ع

الهيام

صفحة من اعترافات دي موسيه

اعتزمنا سفرا طويلا فكان من أثر القرار الذي اتخذناه لمبارحة فرنسا أن تبدل كل شيء فعاودتنا دفعة واحدة الهناءة والسرور والامل والاطمئنان وتلاشى أمام فكرة الرحيل القريب كل هم وانقطع كل نزاع ولم يبق غير أحلام السعادة نسبح في عليائها ولذة التعاهد على الحب الابدي نستمرئها . ووددت أن أنسي معشوقتي العزيزة كل ما قاسته من آلام . إن بريجيت لم تصفح عني فحسب ، بل انها كانت مستعدة لتضحي بأكبر تضحية من أجلي فتفارق كل شيء لتتبعني . وبقدر ما شعرت أني غير جدير بمثل ذلك الاخلاص الذي كانت تظهره لي بقدر ما أردت أن أكافئها بحبي لها وهيامي بها . واذا كان حبي لمعشوقتي الاولى قد دفعني الى ارتكاب كثير من أمور الطيش والهوس في سبيل بريجيت أصبحت أرتكب أضعاف ذلك . لقد كنت أبحث بلهف جنوني عن كل ما قد يستطيع أن يوحيه لي النفس ... الهيام . كنت أقدسها ، فمع أني كنت عشيقها أكثر من عشرة أشهر فقد كان يخيل الي عند اقترابي منها أني أراها للمرة الاولى وكنت لا أكاد أجرؤ على ... [illegible]

قلبها ما تراه قد لحقني من كل ذلك التغيير . ولكنها مدى خمسة عشر يوما قرأت صحيفة قلبي ناصعة ، أدركت أني وقد رأيتها مخلصة أصبحت بدوري مخلصا وفيا . واذا كان حبي تزكية شجاعتها فانها لم تعد ترتاب في اخلاصي لها ولا يداخلها الشك في حبي لها وتعلقي بها .

فكرنا الى أين نرحل فاذا (إصقلية) بعيدة بالرغم من أن شتاءها لذيذ وجوها معتدل لطيف . و (جنوى) جميلة بدورها المنقوشة زاهية بحداثتها الفناء ، ولكنها كثيرة الجلبة شديدة الازدحام . أما (فلورنس) فهي موحشة والحياة فيها ترجع بالانسان الى العصور الوسطى ، وماذا عسانا نصنع في (روما) ؟ إننا لا نسافر لتبهرنا المناظر ، كما أننا لا نبغي من وراء السفر علما أو معرفة . ولكن ما الرأي في الذهاب الى شاطيء الرين ؟ يكون قد انتهى الفصل ومع انه لا يهمنا وجود الناس فانه موحش ومقبض للنفس أن نذهب الى مكان في الوقت الذي يرحل منه من يؤمه من الزوار . واسبانيا تصادفنا فيها عقبات كثيرة وعلى الانسان أن يسير فيها كأنه في ساحة القتال وعليه أن يتوقع كل شيء سوى الراحة . فلنذهب اذن الى سويسرا حيث تتألق في رونق وجمال أحب الالوان عند الله . تلك الالوان الثلاثة التي تتجلى في زرقة السما ونضرة المروج الخضراء وبياض الثلج فوق قمم الجبال . فقالت بريجيت والبشر يتلألأ في وجهها : هيا يا عزيزي فلنرحل . هيا اسرع بنا ! هنا كان شعوري أشبه بمن تملكه الشح فهو ضنين فطوقتها بساعدي المرتجفين ، ضممتها الى بحرقة ولهف وصحت حنانيك يا إله . لست أدري ان كنت من فرح اهتز جذلا أم من خوف انتفض جزعا ! سأمضي بك يا كنزي الثمين فانت أمام هذا الافق الشاسع المترامي متاعي ولا يشاركني فيك أحد ! سنرحل معا فانطلقي يا جذوة شبابي واخمدي وتلاشي ايتها الذكريات وتبدد معك الهم والندم ! ايه يا معشوقتي الطيبة الجريئة ! لقد جعلت من الطفل رجلا وانا اذا ما افتقدتك الآن فما أنا بقادر على أن اهوى بعد ذلك ابدا ! ربما كان في استطاعة امرأة أخرى أن تبرئني قبل معرفتي بك ، أما الآن فانت وحدك في هذا الوجود التي ان شئت فبيدك موتي وحياتي ، فهذا فؤادي بين يديك قد ادمته اساءاتي اليك . كنت ناكرا للجميل اعمى البصيرة قاسيا ، فاحمد الله على انك رغم ذلك لا تزالين على حبي امينة مخلصة .

رمل الاسكندرية   مفيد العباني

في الادب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « في الادب الجاهلي » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته ، وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون وقد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة في السنين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب في سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ماعدا أجرة البريد